МОСКОВСКИЕ НОВОСТИ * MOSCOW NEWS * LES NOUVELLES DE MOSCOU * NOVEDADES DE MOSCU

انباء موسكو

العدد ١٣
(٩٣٦)
الاحد ٢٩
آذار
مارس
١٩٨٧

صحيفة اسبوعية يصدرها منذ ٥-٤-١٩٦٩ اتحاد الجمعيات السوفيتية للصداقة والعلاقات الثقافية مع البلدان الاجنبية ووكالة انباء «نوفوستي»

اراء الغرب فى عملية التغيير عندنـــا :

من يرحب بها ومن لاتعجبه

مراسل صحيفة «غارديان» الانجليزية وولكر والشاعر السوفيتي اكوجافا :

«الاوساط الاجتماعية الغربية ـ تؤيد» (ص ٧)

مدير وكالة الاعلام الاميركية ويك :

البيت الابيض يخاف من العلانية (ص ٣ ـ ٤)

اكسونـــوف ولوبيمـــوف وغيرهما مـــن «السابقين» فى مواقع «الساعة المتوقفة»

(ص ١٠ ـ ١١)

الدكتور هايدر يواصل النضال



حملة التضامن مع العالم الاميركي تتسع فى الاتحاد السوفيتي

(ص ٥)

معاهدة عدم نشر السلاح النووي :

ماهو المصير الذى يعده لها حلف الاطلسى

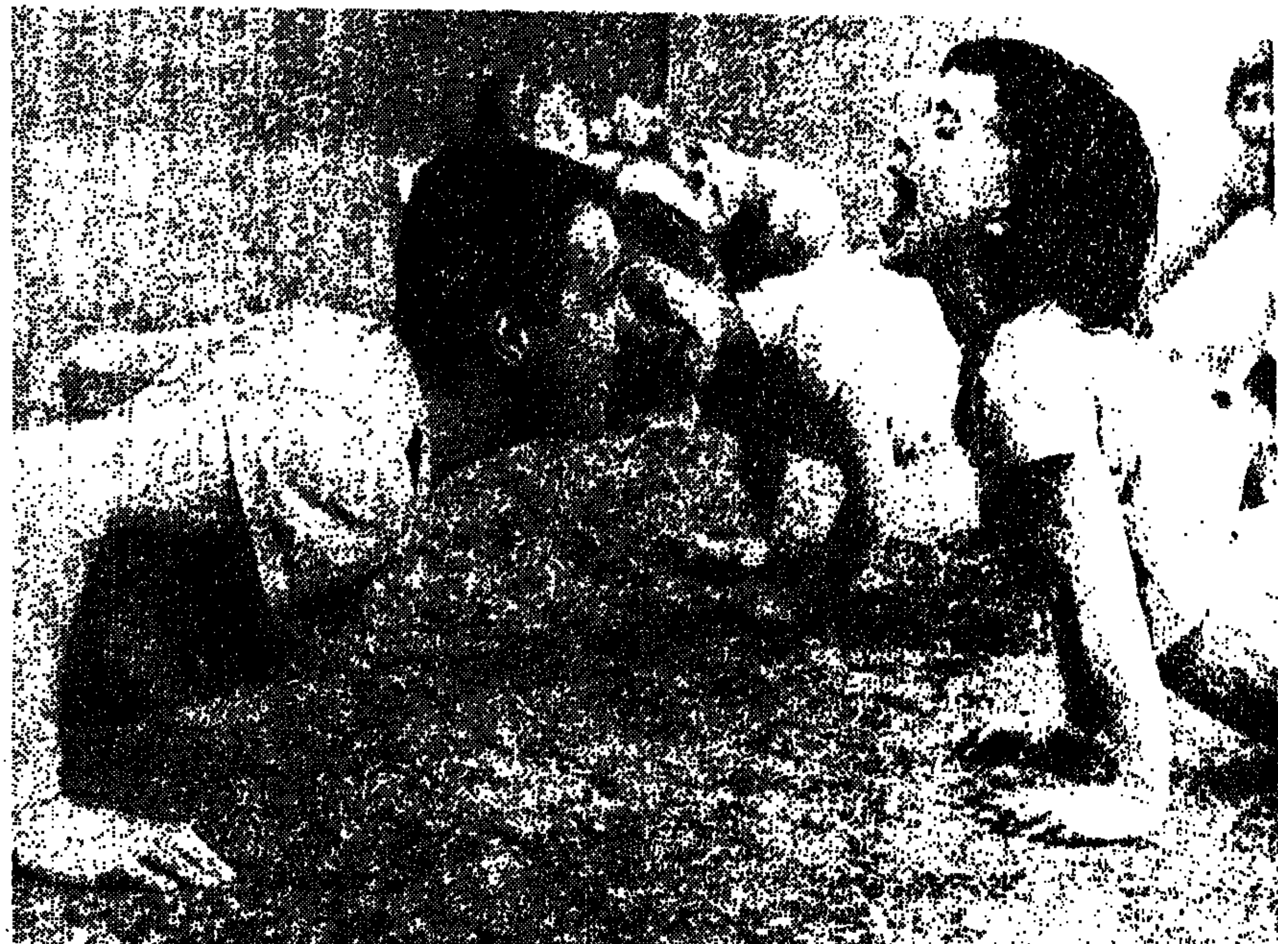
(ص ـ ٦)

عم يتحدث الموسكوفيون :

عن المقصف التعاوني فـــى شارع كروبوتكينسكايا

(ص ١٤)

لم يكن احد يرغب بالاستراحة



«اجلس وانظر» هكذا يمكن وصف اكثر طرق الاستراحة انتشارا . وهكذا كان ... اما الان بعد صدور «قانون جماعات الهواة والاندية المنظمة حسب الاهتمامات» فقد تغير الوضع ويمكن القول ان تنظيم الاستراحة اصبح من شؤون المستريحين انفسهم . وقد اختار اعضاء نادى «فيتراج» مثلا دراسة علم الجمال على اساس مناهجهم الاصيل الخاص ، فهم يتعلمون لغة الحركات وتصميم الازياء والرسم وتلهم اطفالهم . ص ٨

المباريات العالميـــة الرابعة عشرة فى الجمباز الريـــاضى على جائزة «انباء موسكو»

٢٧ ـ ٢٩ آذار (مارس)

(ص ١٥)

غالينـــا فولتشيـــك بالمكيـــاج وبدونـــه

غالينا فولتشيك هى رئيسة مخرجى مسرح «سوفريمينيك» («المعاصر») . ان احتلال المراة مثل هذا المنصب حدث نادر فى تاريخ المسرح . علما ان غالينا فولتشيك معروفة على نطاق واسع كممثلة كذلك والجمهور يتذكرها فترة طويلة نظرا لخصوصية مظهرها وموهبتها ان جيل «الاباء» اليوم ، اى ممن هم فى الاربعين–الخمسين من العمر ينطقون باسمها باعتزاز لانه جزء من ذكريات شبابهم حين كان الجميع يتحدثون عن الستوديو المسرحى الجديد «سوفريمينيك» للشباب ، ويحلمون بمشاهدة تمثيلياتـــه اذ كان ينبض بالفكر الحى وينطق بالكلمة الجديدة التى طال انتظارها . وتغيرت الظروف بمرور الزمن، وتغيرت معها حياة ممثلى «سوفريمينيك» . وعلى الرغم من كل ذلك كان حظهم سعيدا ، اذ اصبحوا جزءا هاما ضروريا من افكار وامال الكثير من الناس .



لقد مثلت غاليتـــا فولتشيك ذلك المساء دور مارثا فى مسرحية «من يخاف فيرجينيـــا فولف» للكاتب الامريكـــى ادوارد اولبى . ان الفصول الثلاثة فى هذه المسرحية تبدو كثلاثـــة اشواط طويلة من مباراة قاسية فى الملاكمـــة ويشاهدها المتفرجون باعصاب متوترة لدرجة ان صريرها يبدو وكانه مسموع فى ظل السكون الذى يخيم على القاعة منذ خمسة عشر عامـــا وبطلا مسرحية اولبى ، جورج وزوجته مارثا ، يسحقان ماضيهما وحبهما . ان الامهما لانهاية لها وبغض النظـــر عن المسرح الذى تعرض فيه المسرحيـــة او البلاد التى تعرض فيهـــا ، يرى الجمهور الوضع المعروف المر ، لاننا نحن جميعا شطار بتصويب الضربات الى اقربائنا .

انتهت التمثيلية ، وجلست غاليتـــا فولتشيك (مارثا) وراء مقود سيارتهـــا واثار الدموع لاتزال بينة على خديها ونظرتها تقول انها لم تعد بعد من عالم المسرحية .

قالت غالينا : اتصل بى هاتفيا رجل مجهول يبدو من صوته انه ليس شابا وقال لى انه لا يكلم الممثلة فولتشيك بل مارثا التى تمثلها . وسالنى : كيف حالها المسكينة ؟ هل امورهـــا على مايرام ؟» . واضافت الممثلة : كان ذلك الفضـــل تقريظ لتمثيلى ... ان شقتها من تلك الشقق التى يشعر كل واحد بالراحة فيها ، فلا شىء يضغط على المرء ، او يدل على عدم الذكـــاء والرغبة فى التبجح . عاشت فولتشيك قبل الحصول على سعادة السكن فى هذه الشقة ، فترة طويلة فى شقق مشتركة تتقاسمها مع الجيران . ولذلك شعرت بعد انتقالها الى اول شقة مستقلة تتالف من غرفة واحدة (كانت اسرتها انذاك تتالف من اربعة اشخاص) كانها تعيش فى الجنة ... تناولنا الشاى ، واكلنا قليلا . اقترب عقرب الساعة من الثانية عشرة ليلا . وكان يوم عملها قد بدا قبل ست عشرة ساعة . وكان على ان اسالها عن ذلك : غير ان مارثا مازالت تشغل بالى ، وبدت كانها تجلس معنا بطموحها النسائى الدائم الى السعـــادة والطمانينة اللتين لن تحصل عليهمـــا ابدا . لذلك اقدمت على السؤال عما اذا كان فى المسرحية ما يشبه حياتها الخاصة ؟ فاجابت تقول : «لعل شخصية مارثا تعكس الظاهرة النفسية الرئيسية التى تلاحظ لدى المراة ، اى قـــوة الشخصية وطفولية المشاعر . انتـــى شبيهة بمثل هذه الشخصية ، وهذا ما يزيد من جاذبيتها بالنسبة لى . فى هذه الشخصية كثير مما يتميز بـــه البشر كالاحلام والاوهام التى تعتبرها البطلة واقعا . وتلك الاحلام والاوهام تشوش الحدود بين الحياة والخيال ان الوحشة ، والخوف منها ، يعيشان فى قلوب الناس وفى قلبى انا كذلك» .

غالينا فولتشيك وطفولية المشاعر ؟ يبدو ذلك شيئا من الصعب تصديقه فبالاضافة الى ظهورها على خشبة المسرح رايتها وراء الكواليس . كانت متزنـــة متمالكة نفسها ، تترك مسافة بينهـــا وبين الاخرين . وبدا لى ان ستة عشر عاما فى قيادة المسرح هى فترة كافية لان تجعلهـــا تتخلى عن اية حساسية نسائيـــة (ليس من قبيل الصدق ان شبـــه قالبتين غالت مثل المسرح الساخـــر الجو الذى يسود المسرح «بحوض الزواحف المشاركين فى الراى» وربما كان فى هذا القول بعض المبالغة ولكن ...)

قالت غالينا فولتشيك :

«لعل اصعب ما يجب ان اذلله هو التخلص من ضعف طبيعـــى النسائى وحنانيتى . انى اشعر احيانا بتعب لايوصف . وكلنا سئلت ماذا يعنـــى «كبير المخرجين» اجبت قائلة : انـــه يعنى الصبر» .

مضت فولتشيك تقول «احمد الله على ان ابنى موفق بزواجه ، وكنتـــه تساعدنى فى القيام بالاعمال المنزلية اللعينة . اذهب مرة واحدة فى الاسبوع الى المتاجر فاملأ صندوق السيارة بما اجده واشعر بالانشراح . واعرج احيانا على البازار . البارحة كنت مشغولـــة لدرجة اننى نسيت التفاح فى السيارة وقد تجمد طبعـــا . اما بصدد حفلات الاستقبال ، فاقول ان مجلة نسائيـــة كانت تنوى ذات يـــوم اعداد تحقيق مصور عن غالينا فولتشيك بصفتهـــا مخرجة وممثلـــة وامراة . وكان حـــل الموضوعين الاول والثانى امرا بسيطا اما بالنسبة للموضوع الثالث فاقترح على المصور ان يصورنى مساء فى اجواء حياة النادى ، لان التصوير فى صالون الحلاقة مبتذل . فضحكت حتى دمعت عيناى ، اذ ليست لدى اية حياة ليلية فى النادى . ونادرا ما ازور صالون الحلاقة لان الوقت لايسمح لى بذلك وحياتـــى الخاصة هى نفس العمـــل والتفكير المستمر فى الحلول الممكنة واختيار افضلها . وبالكاد استطيـــع توفير الوقت للقـــراءة . علمـــا ان المجلات تنشر الان كثيـــرا من المواد الممتعة الهامة . ومن المؤسف ان تفوت فرصة قراءتها . اما من البرافدا فاحب صحيفتكم .

احيانا اشعر بالذعر حين القـــى نظرة الى نفسى . ان الميزة النسائيـــة الساذجة الوحيدة التى احافظ عليها هى الاهتمام بالازياء ، وحتى هذا الاهتمام اتخذ طابعا شكليا . لـــم انس ابدا حوارى القديم مـــع الممثلة فيرا ماريتسكايا التى صعقت حين علمـــت انى انوى قبول منصب مخرج . ثـــم اضافت قائلة : وهل ستلبسين بعـــد ذلك زيـــا رجاليا صارما ازرق اللون وتجت ابطك محفظة ؟ هكذا كنا نتصور المخرج انذاك . والآن اتذكـــر فيرا ماريتسكايا قبيل العـــرض الاول للتمثيلية الجديدة واقول لنفسى يجب تفصيل فستان جديد ..»

هذه حياة طويلـــة فى المسرح والسينما سواء فى بلادنا ام خارجهـــا لمنحت القابا وجوائز وجلبت بالشهرة واخرجت مسرحيات شتى ابطالهـــا يبتهجون ويحبون ، ومـــا ثمة سؤال آخر . يقـــال ان «الفن يتطلـــب التضحيات» فما هى التضحيات التـــى قدمتها هى نفسها ؟

قالت فولتشيك لعل اسعد يوم فى حياتى هو يوم العرض الاول لمسرحية «قطار الجنود» فـــى الولايات المتحدة تروى هـــذه المسرحية قصة الحرب واستغرق اخراجها شهرا ونصـــف الشهر . ولـــم اصدق ان الفنانين الامريكان ، نجوم السينما الذين لـــم يعرفوا ماهـــى مآسى الحـــرب يستطيعون تفهم مآسى الروس والشعور بمرارتها . ولكنهم تفهموا ، وشعروا ومثلوا بصورة رائعة . وحضر العرض الاول الجمهور الفنى وكان سعـــر التذكرة مئة دولار . وكان الانتصار حين نهض كـــل المتفرجين بعد انتهاء المسرحية مصفقين . اقول بالمناسبـــة ان هذا العرض لم يشاهده احد فـــى بلادنا تقريبـــا . وكانت صحيفـــة «كومسومولسكايا برافدا» الصحيفـــة الوحيدة التى نشرت شيئا عن ذلـــك العرض .

اما الامتحان العسير ، الذى عشته مع سائر ممثلى مسرح «سوفريمينيك» فكان حيـــن انتقل مخرجنا اوليغ يفريموف الى مسرح آخر . بقينا بدون المعلم والربان . ومنذ عشرين عاما تقريبا اجريت معه حوارا خفيا متسائلة من الذى كان محقا انذاك ، هو الذى اقترح علينا ان ننتقل معه ، او نحن الذين بقينا فى المسرح . ولـــو اراد ان يبدا كـــل شىء من جديد فى اى مكان آخر غير موسكو ، لذهبنا معـــه وبغير ذلك ، كان انتقالنا يعنى قتل قضية ايام شبابنا . كم مرة دفـــن مسرحنا بعد ذلك وكم مرة وقـــف النقاد منه موقف المبارز ، الا اننـــا لانزال احياء .

وفى الوقت نفسه اخرجنا مسرحية «الصعود الى قمة فودزياما» للكاتـــب جنكيز ايتماتوف التـــى تحدثت عن الشرف امام الزمن والذات ، وذلـــك حين كان مثل هذا الموضوع غيـــر مناسب ، وبدانـــا نعرض مسرحية «نكات ريفية» مـــن تاليف فامبيلوف وذلك بعد تسع محاولات ، علمـــا ان الرياضيين يمنحون الفرصـــة للقيام بثلاث محاولات فقط . ولكن الحصول على اذن بعرض مسرحية جديدة اصبح نوعا جديدا من الرياضة . اما مسرحية «قطار الجنـــود» لميخائيل روشيـــن التى لقيت فيما بعد نجاحا هائلا فـــى خمسة بلدان ، فجرت بروفاتها فـــى غرفة صغيـــرة وانتظرت نصف عام للحصول على الحق فى عرضها عـــلى الجمهور .

من المهم ان نعرف ان المحيطيـــن بها يتساهلون معهـــا لكونها امراة ؟ لقد اصبح مـــن المالوف ان المراة الزعيم والشخصية البارزة ، لا تلقـــى معاملة لطيفة . واذا مـــا ترقت الى مصاف النجوم فيتم ذلك عبر طريـــق شائك . نعم ، ان الجميع يرحبون بها قولا ، وينتخبونها لرئاسـة الاجتماع ويتحدثون عن المساواة باحترام . اما فى الواقع فيتلفون خلف ظهرها سموم الافتراء والحسد .

تقول غالينا فولتشيك : ان المراة العاملة فى مجال الابـــداع يتساهلون معها لكونها عديمـــة الموهبة فقط اننى اعرف جيدا مدى صعوبة محاولة التحدث مع الرجال حديث الند للنـــد اذ لا ترى من جانبهم فى افضل الحال سوى التسامح اللطيف . انى اتساءل بينى وبين نفسى اكثر فاكثر فـــى الآونة الاخيرة : الى متـــى الصبر ؟ واقول لنفسى : يجب تغيير شىء مـــا لان للصبر والتحمل والقوى الجسدية حدودا معينة . انى ابكى فـــى احوال نادرة . ولكن ذات يوم عدت مـــن المسرح وكنت جالسة مع ابنى فـــى المطبخ ، وشعرت بانى لا استطيـــع التحمل اكثر . لا استطيع ان اواصل تحمل العداوة والحملات التافهة اللاذعة التى تجرح اكثر من السكين . وتحدثت عن كل ذلـــك لابنى . لاننا اصدقاء وليس لدى انسان اقرب منه .

اعلم ان ابنهـــا دينيس قد ادى الخدمة فى الجيش ، وانهى الدراسة فى معهـــد السينما ، وهو مصور سينمائى . وانها اذ كانت تربى ابنها (ربته بنفسها لانها طلقت من زوجهـــا وابنها فى الثالثة من عمره) لم تلعب معه لعبة المساواة ابدا ، بل حاولت تكوين شخصيته وصيانتها . هذه هى مبادئها التربوية .

«من المهم براى احترام الطفـــل وادراك ان لـــه الحق فى الراى المخالف لرايك . ولكن لا ينبغـــى تملقه اننا نسمع الآن فى برامـــج التلفزيون والاذاعة نبرة اعتذار الكبار ونلمس عقدة الذنب ، لان بعض ابناء الجيل الصغير ليست لديهم مثل عليا ان ذلك يثيـــر غضبى ، اذ اليس الانسان الشاب ، بصرف النظر عن الزمن الذى ترعرع فيه ، مسؤولا عن سلوكه ، وادراك انه اذ ولد يجب ان يكـــون مفيدا وقريبا للناس وللمجتمع ككل ؟ انهم يعجزون عـــن تركيب جملة صحيحة فيقولون شيئا لا معنى له . وليس لديهم الآن غيـــر موسيقى «روك» . ايكفـــى ذلك ؟ صحيح ان الظروف العامة التى كبروا فيها ، لم تكن اكثر ملائمة ، فلـــم تتطور غرائزهم الاجتماعية كما يجب ولكن هل يمكن لهم ان يعيشوا بهدوء لانهم غير مسؤولين عن تطورهـــم الناقص ؟ وهل ذلك بالامر اللائق ؟»

هل تلقى غالينا فولتشيك نظرة الى المراة السابقة ؟ ما هو رايها فى ذلك «الكابوس» الـــذى كتبت عنه انا اخماتوفا والذى اطلقت عليه فى حينه تسمية «مجرى الزمـــن» ؟ وما الذى تستطيع قولـــه اليوم لتلك الصغيرة التى تضغط الى صدرها الان الدفتر الذى يحتـــوى نص دورهـــا ولاتنام الليـــال حالمة بدخـــول المسرح ؟ «انى اجرى فى طريـــق الحياة بسرعة بحيث لا يكفينى الوقت لكى اخشى التغيرات الخارجية ، وربما تنقصنى الانانية للتحديـــق ممعنة الى صورتى . اما حول مهنة الممثل فاود ان اقول للفتاة ما يلى : فكرى جيدا فلى هذه المهنة يكمن بادىء ذى بدء الغرور المجروح والاهانة . هذه مهنة صعبة قاسية وغادرة وتتوقف على كل شىء ، على اذواق الزمـــن والمخرج والجمهور فالذى يمارسها يطاله دوما الشعور بعـــدم الكمال ، والقلـــق والاعتقاد بامكانية اداء عدد اكثر من الادوار وبصورة افضل ... انى لست او ممثلين سعداء من بين الممثليـــن الموهوبين . اذن اكـــرر : فكرى ولا تستعجل ...»

ناتاليا كرامينوفا

العنوان : موسكو
٢/١٦ شارع غوركي
تليفون : ٧٢ ٥٨ ٢٢٩
تلغرافيا :
Moscow-Moscow News-
اينديكس ٥٠٠٩٠

انباء موسكو

رئيس مجلس الادارة
يغور ياكوفليف

رئيس التحرير
فلاديمير صمداى

* مصر ٥٠ م * سورية ١٫٢٥ ليرة * اليمن الديمقراطية ٤٠ ق *

آراء.. اسئلة.. اجوبة

انني اقرا باستمرار

جريدتكم ويعجبني كثيـرا الاتجاه الجديد الذي يسود الجريدة بعد المؤتمر السابع والعشرين للحزب الشيوعـي السوفيتي ، وخاصة الاشارة الى بعض النواقص الغريبة عن الاشتراكية والتي يجري انتقادها بجراة نادرة تدل عـلى ثقة كبيرة بالنفس وتصميم اكيد عـلى التخلص مما علق بالاشتراكية مـــن نواقص ليست من طبيعتها .

ان ما يجري فـي الاتحاد السوفيتي من تصحيح يثلج صـدر جميع اصدقاء الاتحاد السوفيتي . والدليل على انكم تسيرون في الطريق الصحيح هو الحملة التشويهية المسعورة التي تشنهـــا اجهزة الاعلام الامبريالية الموجهة نحو البلدان العربية والتي ترمي الى تضليل جماهير العرب عما يجـري في الاتحاد السوفيتي بتصويرهم تلــك النواقص بانها من طبيعة الاشتراكية وان الاتحاد السوفيتي يعـــود بالتدريـــج الى الراسمالية .

ان دعايتهم المضللة هذه هروب الى الامام ، لانهـــم يحاولون جعل الناس يعتقدون بـــان الراسمالية هي النظام الامثل ، ناسين اومتناسين ملاييـــن العاطلين عـــــن العمل ، والازمات الاقتصادية التـــي تهزهم ، واستثمار بلدان العالم الثالث .

وسيم ايازيد
(سورية)

الى «انباء موسكو»

اني اقرا جميع المقالات تقريبـــا وبعضها اقراه مرتين . فالجريدة تثير الرغبة في زيادة التعـــرف الى الاتحاد السوفيتي . وانه لامر حسن الهـــا تتحاور مع القراء كما تتحاور مع الناس الناضجين ، وتحدثهم لا عن انجازاتكم فحسب بل كذلك عن مشاكلكم .

ويثير اعجابي انكم تسعون بعناد الى تعميق للديمقراطية . وتتســـم التغييرات الحالية في الاتحاد السوفيتي باهمية بالغة لكل من يناضل في سبيل الديمقراطية والاشتراكية .

وبالمناسبة فان الصحفيين الفرنسيين الذين صـوروا الاتحـــاد السوفيتي كمعسكر هائل حيث لا شيء يتبدل قد وقعوا الان في وضع صعب جدا .

ج . سبنيولي
(فرنسا)

من ميزات الانسان

انه ينسى الماضي ويعيش في الحاضر ان ذلك يكبح خطوته وطاقته الاقدامية ويؤدي الى تعليل النفس . وصفحات الماضي قد تصير حافزا قويا للنشاط الذي يجب ان يتولد مجددا وبصورة دائمة . ان استحداث زاوية «الماضي» في «انباء موسكو» ، فكرة رائعـــة ويصعب تثمين اهميتها : فهي قادرة على احياء الذكرى التي تمحي عـــن الثمن الكبير الـــذي دفع في سبيل بعث البلاد التي كانت متخلفة حتـــى وصلت الى مستوى احدى دول العالم العظامى . فلا احـــد ولاشيء يجب ان يكون منسيا .

جوزيف سباراسينو
(كندا)

لاحظت في الاعداد الاولى

من الجريدة خلال عام ١٩٨٧ ظهور الكثير من الاشياء الجديدة . وعـلى سبيل المثال ، زاوية «الماضي» التي جرى الحديث فيها عن اروع حدث في القرن العشرين ، اي عن ثورة اكتوبر الاشتراكية العظمـى . وهذه تحديدا هي المواضيع التي يودي ان اراهـا على صفحات الجريدة في هذا العام .

بن شهرة علي
(الجزائر)

انني اقرا جريدتكم

للسنة الرابعة ويعجبني ان تبويب الجريدة قد تغير منذ اوائل هذا العام وان صور الصحافيين الذين يكتبون هذه الزاوية او تلك ، بدات تنشر الان .

واريد ان اشير بين افضل الاعمال المنشورة الى المقالـــة عن ميخائيل بولغاكوف ، والمخـــرج السينمائي الدرى تاركوفسكي ، وعن فيلـــم تينغيز ابولادزه «التوبة» ، وكذلــك مقالة غينادي كومراكوف بعنـــوان «الراس المتهور» .

كاتي لارسون بيرشمان
(الولايات المتحدة)

انكم في الاشهر الاخيرة

تطلعون قراءكم الاجانب على حياة المواطنين السوفييت العاصفة ، وعلى نضالهم في سبيل تذليل مختلــــف الصعوبات في عملية اقامة الطابـــع الاشتراكي للحياة . فحين يصورون الامر على نحو يبدو معه ان لا وجود للمشاكل والصعوبات ، ولاوجـــود لمعوقات امام التطور ، يشعر القراء بان ذلك غيـــر حقيقي ، ويملون وسيكون غير واقعي بالقدر ذاتـــه تصوير مواضيع مختلقة من اجـــل لفدها بهدف بعـــث الاهتمام لدى القارئ . والواقع ان مـــن الضروري بكل بساطة بحـــث وعرض ما يحدث فعلا . وما يجـــري الان هو نضال عظيم في سبيل التغيير. وتحديث الحياة في كل المجالات : فـــي الاقتصاد والسياسة والثقافة .

وسيدرك القارئ بسرعة ان ذلـك العكاس للحياة الفعلية . وذلـــك السالي جدا ولهذا فانه مفهوم ، بل مهم ومفيد . وعلى هذا النحو القيم عمل جريدة «انباء موسكو» .

جاك بلايك
(اوستراليا)

ان زاويـــــة «قارئ يسال وقارئ يجيب»

هي براي الزاوية الاكثر جاذبيـة وعلى سبيل المثال هكذا اجيب عـــن سؤال فيكتـــور كابرير فيغ مـــن اسبانيا : هل يضطهد رجال الديـــن في الاتحاد السوفيتي ؟ «لقد كنت في الاتحاد السوفيتـــي ست مـــرات وشاهدت موسكو ولينينغراد ويريفان ومدنا اخرى . وقـــد رايت غير مرة كيف يصلي الناس بهدوء في اماكـــن العبادة» .

اليبال اكيلينو ريفيرو
(البرتغال)

يجب اعطــــاء المزيد مـــن «الدسم»

اي من الوقائع للتفكير على حساب تقليص حصة التعليقات . ورغم ان على الاعتراف بـــان «وجبتكم» بهذا المعنى صارت الان افضـــل بصورة محسوسة ، عندي رغبة في مواصلة هذا التوجه .

س . كوبر
(اوستراليا)

ايها القراء المحترمون

ان قسما كبيرا من رسائل قرائنا الاجانب يتضمـــن اراءهم في المواد المنشورة في جريـدة «انباء موسكو» والرسائل المنشـــورة اعلاه هـــي بالضبط من هذا الصنف ، وقـــد تلقيناها خـــلال ثلاثة اشهر من عام ١٩٨٧ .

ان هيئة التحرير تنظر دائمـــا باهتمام كبير والتباه الى راي القراء والى ملاحظاتهم النقدية والى اقتراحاتهم واسئلتهم وتاخذها بالحسبان فـــي عملها اللاحق .

ونحن نشكر كل من يبعث بارائـه من الجريدة ، ونطلب من الذين لـــم يعبروا بعد عن ارائهم بصدد مـــا اعجبهم (او لـــم يعجبهم) من المواد والزوايا والصور ان يكتبوا لنـــا وسننشر المجموعـــة التالية من اراء القراء يتحدثون فـــي نهاية حزيران (يونيو) . الينـــا لتنظر رسائلكـم عنواننـــا : ١٠٣٨٢٩ – موسكو شارع غوركـــي ١٦/٢ ، «انبـاء موسكو» .

ابو عبيد ابو بكر معهد (السودان)

الفائز في مسابقة «ماذا تعرف عن الاتحاد السوفيتي – ٨٦»

يسعدني فوزي في المسابقة وسفري الى الاتحاد السوفيتي الذي اعرف عنه الكثير من الاشياء خلال الكتب والصحف والافلام السينمائية . لكن رؤية كل شيء بعيني امر آخر تماما .

ولدت عـــام ١٩٦٢ وترعرعت في مدينة الفاشر في غربي البلاد .

وبعد اتمام الدراسة في كليـــة العلوم الطبيعية في جامعـــة الخرطوم والحصـــول على شهادة اختصاص في الارصاد الجويـــة ، بدات اعمل حسب اختصاصي قبل اربعـــة اشهر . في اسرتنا خمسة ابناء ما عداي ، وشقيقي الاكبر طبيب ، وشقيقتاي مدرستان .

بدات منذ الطفولـــة اهتم بالاتحاد السوفيتي وتاريخـــه ثـــم اولعت بمسائل السياسة الداخلية والخارجيـــة لدولتكم . وانني اقرا بانتظام جريدة «انباء موسكو» التي اجد فيها دائمـــا مقالات عن مواضيع مهمة .

توجد في مختلف المدن السودانيـــة والمؤسسات الكبيرة فروع لجمعيـــة الصداقة بين السودان والاتحـــــاد السوفيتي . وانا ايضا عضو في جمعية الصداقة ، ورئيس فرعها في جامعـــة الخرطوم .

ويضم فرعنا نحو ٤٠٠ استاذ وطالب وموظف في الجامعـــــة . ونحن في جمعيتنا ننشر ادبيات عن نمط الحياة السوفيتية ، ومواد مختلفة عن السياسة الداخلية والخارجيـــة للاتحاد السوفيتي ان محاضراتنا عن السياسة السلميـــة للاتحاد السوفيتي تجمع دائما مستمعين كثيرين ، وكذلك اللقاءات بالضيوف السوفيت من فنانين وصحافيين وساسة .

لقد قرات الكثير عن ثورة اوكتوبر الاشتراكية العظمـــى . واحب كثيرا فيلـــم «لينين في اوكتوبر» . وبودي طبعا ان اشاهد كل الاتحاد السوفيتي لكن الوقت ضيق ، فكلها عشرة ايام وقد قررت ان اكرسها للاماكن المرتبطة بحياة ونشاط لينين ، وكذلك التعرف بمدينة لينينغراد ، مهد ثورتكم .

الموارد البشرية ثروة وطنية

كتب ايلاريو لوبيس مورو من اسبانيا يسالنا : هل من السهل العثور على عمل في الاتحاد السوفيتي ؟

كان على مكاتب التشغيل (وكانت قد اسست في نهاية السبعينات كهيئـــة تابعة للجان التنفيذية لدى المجالس المحلية) ، اثناء جمعها للمعلومات الخاصـــة باماكن العمل الشاغرة ، ان توفر وقت الناس الذين يبحثون عن عمل وان تخفف من اعباء المؤسسات في بحثها عمن تحتاج اليه . وبفضل جهود هذه المكاتـــب كان الوقت اللازم لايجاد العمل الملائم يتقلص حتى ١٠–١٢ يوما كمعدل وسطي .

اما اليوم فان التحولات الجذرية الجارية في الاقتصاد السوفيتي تجبرنا عـــلى تبديل طبيعة مهام ووظائف مكاتب التشغيل . فخلال السنوات القليلة القادمـــة سيتم اعادة توزيع القوى العاملة في ميداني الانتاج والادارة . وبالرغم مـــن ان «الزيادة» ستكون في اماكن العمل لا في اليد العاملة (مثال ذلك سيتقلص عدد العاملين اعمالا يدوية او اعمالا لا تتطلب كفاءة رفيعة حتى سنة ٢٠٠٠ بحوالي ٢٠ مليون شخص) فان قضية التشغيل ستحتل اهميـــة خاصة . ولذلك تحتاج «مصلحة العمل» الى التغيير على حد تعبير سيرغي سوكولوف رئيس هيئة الادارة المكلفة بشؤون العمل لدى اللجنة التنفيذية لمدينة موسكو .

قال سوكولوف : ان عبارة «الايدي العاملة» تنضح بمحتواها . وهي في الحقيقة والواقع موارد البلاد علما بانها اهم بكثير من النفط او الفحم او الذهب . انها ثروة وطنية يجب علينا ان نحرص عليها كل الحرص وان نحسن ادارتها .

وتنحصر المصيبة اليوم في ان «مصلحة العمل» لا تزال تلعب دورا سلبيـــا فنحن نقوم بتسجيل وتوجيه واعلام من يهمه الامر لكن ليس بامكاننا التاثير على العمليات المرتبطة بمسائل توزيع الايدي العاملة . ولذلك فان مهمتنا الاولى هي جمع المعلومات . ما هي الاشياء التي في حوزتنا الان ؟ وما هي الاشياء التـــي تحت تصرفنا ؟ والى اي حد نحسن استخدام كل ما هو لدينا ؟ لكي نتمكن مـــن حل هذه القضايا اخذنا باعداد برنامج خاص حول احصاء الايدي العاملة فـــي موسكو فوجدنا انها تتالف من ٨ مجموعات تختص كل مجموعة منها بهـــذه القضية او تلك مثل مسائل انتاجية العمل وتوزيع القدرات العلمية بشكل عقلاني وحسن استغلالها وقضايا انتقال القوى العاملــــــة واعداد الكادرات ثم اعادة تاهيلها وهلمجرا .

وقد اتخذ ضمن هذه الاطـــــر قرار بالحد من «استبداد» بعض المصالـــح والوزارات . فاصبح اي قرار من قرارات الوزارة التـــــي تتعلق بزيادة عدد العاملين في مؤسسات العاصمة يجب ان يمر في الوقت الحاضر على اللجنـــــة التنفيذية لمدينة موسكو من اجل الموافقة عليه . واصبـــح بامكاننا تخطيط عدد الايدي العاملة والتكهن بها في المستقبل ورصيد كل فئة منها حسب المهن .

اما النقطة الثانية المهمة فهي العدد الضخم للايدي العاملة في المدينة . مثال ذلك تم توزيع استمارات على سكان منطقة كالينين فـــي العاصمة حيث نقوم بتجربة احصائية وتضمنت الاستمارات الاسئلة التالية : هل انتم راضون عـــن عملكم ؟ وهل بودكم الانتقال الى عمل اخر ؟ ومـــا الذي يحول دون الانتقال ؟ ... فاطلعنا فورا على عدد من المصاعب التي تزيد من اعباء حياة الناس ، نذكر منها المواصلات والظروف الاجتماعية ومشاكل العمل .

ولكي نرفع من نوعية عملنا يترجـــب علينا ادخال منظومة الية فيه لجمـــع المعلومات ومعالجتها والاحتفاظ بجميـــع المعطيات المتعلقة بالايدي العاملـــة وسيكون في كل منطقة من مناطق موسكو جهاز كمبيوتر متصل بالجهاز المركزي (وهذه الاجهزة موجودة حاليا وتعمل في ٨ مناطق فقط) .

تسجيل اندريه توغاي

التغيير من حيث الاساس وكما يفهمه تشارلز ويك

اننا لانزال في بداية الطريق . ولم يدرك الجميع بعد وحتى النهاية الاهداف ويقدر بذل جهود ليست بالقليلة في النضال من اجل اختيار الوسائل التي ينبغي اجراء التغيير بها . لكن من الواضح اليوم ان الاتحاد السوفيتي تتجه اليه انظار الكوكب كله .

ان اغلبية هذه النظرات تنم عن الاهتمام والترحيب . لكن هناك نظرات اخرى ومنها كلمة تشارلز ويك مدير وكالة الاعلام الاميركية التي ننشرها اليوم . انه يعتبر نشر العلانية في بلادنا اكبر خطر على أمن الولايات المتحدة . ولايقدر عموما الحديث عن عملية التغيير . لماذا هذا فجاة ؟ ما الذي يكمن وراء الخوف ؟ عن هذين السؤالين يجيب فالنتين فالين رئيس مجلس ادارة وكالة انباء نوفوستي .

العلانية تحد للدبلوماسية العلنية الاميركية

تشارلز ويك

يشرفني جدا ان نتحدث امامكم فانكم تمثلون خير ما يوجد في مجال الاعـلان الامريكي الاعلان الاكثر ديناميكية وفعالية في العالم .

كنت انتظر فرصة التحدث امامكم بفارغ الصبر لثلاثة اسباب . اولا ، لان كثيرا مـن اصدقائي يعملون في مجال الاعلان واني معجب بهم ، فهم يسخرون مواهبهم وقواهم في هذا المجال ، حيث المنافسة الحادة . اما الاعلانات فاعلم انه اذا ما استطعتم نشرها هنا بنجاح ، فيعني ذلك انكـم تستطيعون نشرها في كل مكان .

ثانيا – لان المصلحة المشتركة فـــي مجال الاتصالات تربط بيننا . وثالثا لاننا جميعا نحن المجتمعين هنا نشارك بهذا الشكل او ذلك فـي تطوير النزعة الدرامية في العلاقات الدوليـــــة اي تزايد تاثير الاعــلان والدعاية في الشؤون الدولية بصورة مستمرة .

لقد اكدت «ايدفيرتايزين ايج» في مقالة هيئة تحريرها مؤخرا : «ان السوق العالمية تفتح امامنا بلا شك» وفي مجالكم ، مجال الاعلانات يعني ذلك انه بقدر ما يزداد عدد البلدان التي تسمح ببث البرامج التجارية ، يمكن لاعلانات زبائنكم ان تصل الى جمهور اوسع في اماكن جديدة . وبفضل هذه الاعلانات تروجون في العالم كلـه القيم والافكار المتجسدة في المنتجات والخدمات الامريكية .

وفيما يخص عمـــل اي «الدبلوماسية العلنية» فاننا نروج كذلك منتجاتنا ، اي قيم العالم الحر وافكاره . واذا ما تحدثنا بشكل محدد ، فاننـــا نعرض للعالم كله ، تاريخ امريكا ، تاريـــــخ دمقراطيتنا وشعبنا وسياسة بلادنا . لذلك ثمة صلة وثيقة بين الاعلان والسياسة الدولية . ولكن ليس في ذلك من جديد .

بدا هذا التحالف في جوهر الامر منذ الحـرب العالمية الاولى ، حين اسست لجنة كريل . ومنذ الحرب العالمية الثانية حين شكلـت وكالة الاعلام العسكري ، وكانـــت هاتان الوكالتان تروجان المعلومات عن جهـــود الولايات المتحدة في ايام الحرب . واتيط هذا النشاط بعد الحرب العالمية الثانية بوزارة الخارجية ، واصبح زميلكم بيـــل بينتون مساعد لوزير الخارجية للاتصال مع الراي العام . ونظمت على اساس ذلـــك وكالة الاعلام الامريكية .

وبالاضافة الى ذلك ظهر شيء جديد ، الا وهو الدور الجديد الهام ، الذي بدات تلعبه الاعلانات والدعاية فـــي العلاقات السياسية بين الشرق والغرب .

منذ عام ١٩٤٥ شملـــت العالم كله «حرب الافكار» هذه الحرب التي خاضت فيها التقاليـــد العظيمة للبلدان الدمقراطية الغربية من ضمنهـــا افكار جيفرسون وميدسون ولينكولن الفلسفيـــة صراعا ضد ايديولوجيـــة ماركس ولينين وستالين وماو . ولكن هذه المنافسة ازدادت في الآونة الاخيرة تفننا .

لقد ساعد استلام الاميـــن العام غورباتشوف زمام الحكم على تكوين قيادة جديدة تتميز بمزيـــد من الديناميكية . وتظهر موسكو امام انظار العالم كله شكلا جديدا للسياسة المنفتحة ، التـــي يسمونها العلنية .

غير ان العلنية هي حملة دعائية في الوقـــت نفسه . فالسوفييت يحاولون تحقيق الانتصار فـي حرب الرموز وانتصارهم فيها سيعني فوزهم فـي حرب الدبلوماسية العلنية .

فما الذي سنفتقده في مثل هذه الحال ؟ الامـر الذي يتصف باهمية جوهرية ، هو اننا قد نفقد امننا . لسنا بحاجة الى ان يذكرونا بانه لـــن يكون ثمة منتصر فـــي حالة نشوب الحرب ، لان الجميع سيخسرون ، سيخسر الغالـــب والمغلوب وسيكون ذلك اشد عقاب على الخطا .

فيما يخص الافاق الابعد ، فاننا اذا ما خسرنا «حرب الافكار» قد تعرض للخطر روح العالم الحر وحياته الحاضرة وافاق امنه . ولذلك يبرز السؤال الذي لم يكن له مثيل في تاريخنا من حيـــث خطورته . هل يبشر هذا الوجه الجديد تغييـــر الاهداف السوفيتية ، ام انه ليس الا الوجه الذي يسترها برداء رسول العدالة الزائفة والاقتصاد المغلوط والاخاء المزور والوعود الكاذبة ؟

ما رايكم ، هـــل «العلنية» عبارة عن الصدق بعبوة جميلة ، ام هي الدعاية للكذب ؟ هذا هـو السؤال الاساسي في ايامنا هذه . وتتسم الاجابة عنه باهمية حاسمـــة بالنسبة لكل من يسعى الى السلام الوطيد .

ان الجواب عن هذا السؤال غير واضـــح ولكننا نتابع كل يوم التغطيـة الايجابية والواعدة للاعمال السوفيتية . انهم يدعون لوجه «العلنية» والتقدم في طريق تحسين الاوضاع العالمية . لقد حازوا اهتمام سكان العالم كله لاسيما في الخطوط الامامية للنزاع بيـــن الشرق والغرب . فكروا قليلا في كيفية ردكم على ما يلي :

– اطلاق سراح اندريـــه ساخاروف ويوري اورلوف واناتولي شيرانسكي وغيرهم من السجناء السياسيين .

– فصل المباحثات حول الاسلحة النوويـــة المتوسطة المدى في جنيف عن المبادرة الدفاعية الاستراتيجية .

– نشر الصحف السوفيتيـــة اخبار الكوارث كحادثة تشرنوبيـــل والكوارث في البحار ، او غرق غواصة نووية ، وحتى اخبار الاضطرابات في الاتحاد السوفيتي نفسه .

– الاستعداد الكبير لاقامة صلات بالثقافـــة الغربية ، بما في ذلك انشاء مؤسسات مشتركة .

ان هذه الجهود الدعائية موجهـــة الى شعوب العالم كله . ويتلخص هدفهـا الاستراتيجي في احاطة الراي العام العالمي علما بالروح السوفيتية وممارسة الضغط عـــلى حكومات العالم الحر ، لا سيما حكومـــات بلدان اوروبا الغربية واليابان والولايات المتحدة لتشجيعها على اتخاذ مواقـــف ملائمة للمصالح السوفيتية .

لمواجهة هذا الخطر صغنا فـــي وكالة الاعلام الامريكية مبادراتنا للمحافظة على تفوق امريكا في «حرب الافكار» العالمية هذه .

ولحسن الحـــظ فاننا نبدا العمل من موقـــع القوة .

عند شن اية حملة اعلانية ناجحة ، يعلق الامل على المنتجات الناجحـــة ، ولدينا بضاعة ممتازة هي الحقيقة عن بلادنا العظيمة وشعبها ، وحياتهـا وتصورنا للمستقبل .

من هو جمهورنا وما هي سوقنا ؟ استطيـــع الاجابة عن هذين السؤالين بصورة موجزة : هي العالم كله ، وخاصـــة المحرومون من الاخبار والمعلومات الصحيحة ، والذين يحلمون في نضالهم الصامت ، بحلول زمن الفضل .

ولكن لماذا القول «العالم كله» ؟

اولا ، يتوقف امننا على تاييد العالم كلـــه لمبادئنا السياسيـــة والاقتصادية الاساسيـــة مبادئ «تقرير المصير» و«التجارة الحرة» . ولـن نستطيع البقاء على قيـــد الحياة في عالم يعادي هذين المبدأين .

ولكن ثمة امـــرا اهم ، هو التزامنا امام الآخرين .

ان نتاجنا يتجاوز من حيث رسالته حدود اي مجتمع وأية حكومة ، اذ انه صوت الحرية ذاتها

(البقية على ص ٤)

ما حاجة المرء الى تكرار اخطائه واخطاء غيره ؟

فالنتين فالين

يمكن القول ان الدعاية هي حرفة ويك ان لم تكن رسالته . وقد زاول مهنة الدعاية ، وليس بلا منفعة لنفسه ، طيلة سنوات عديدة قبل ان يستدعى «لخدمة البلاد» في منصب مدير «وكالة الاعلام في الولايات المتحدة» . ولذلك شعر ويك بانه سيـــد الموقف بين المشاركين في مؤتمر الربيع «لرابطة الدعاية الامريكية» .

ولكن لا داعي للعجلة في الاستنتاج بان المجال المذكور قد ارغمه على صراحة غير اعتياديــــة واصبح المدير يحب الكلام بمناسبة او بدونها ويستهويه موضوع الحرب بصورة خاصة . ونحدد بالضبط على الفور انه لا يهتـــم بالحروب التي انتهت واصبحت في عداد الماضي بـــل الحرب المستمرة حسب اعتقاده والتي على الولايات المتحدة ان تنتصر فيها باي ثمن .

وبما ان المستمعين الموجودين في فندق «ويلارد» يعرفون ويك جيدا ويفهمونه بمجرد التلميح لذلك لاداعي لان يكرر كلامه . اما اولئك الذين خارج جدران الفندق والذين لا يعرفون ما يجري وراء الكواليس فلا داعي لان يعرفوا التفاصيل . وما عليهم الا التهام ما تعده «المؤسسات المختصة» وليس مناقشة المواضيع الرفيعة . وبناء على ذلك يجب عند التحدث اليهم السعي الى اقصى حد الى عدم افساح المجال للاعتراض والتكلم بثقة زائدة بالنفس عن المواضيع التي لا تقبل الاعتراض او التي تترك مجالا للشك . وهذه القطعية في الكلام تروق لاوسع الجماهير الامريكية . اذن فان هذه الطريقة قد بررت نفسها .

ونحن لانحتاج الى الايمـــان الانعكاسي «بارانئه» اذ ان الشيوعيين يعتبرون حمل المعرفة الى الشعب اعظم مهمة لهم . وان النهج الذي اتخذه الحزب في اشاعة الدمقراطية والعلانية يعكس العزم على تحقيق وصايا لينين الذي اكد ان النظام السوفيتي قوي بوعي الجماهير ، وان على الجماهير ان تعرف الحقيقة باوسع صورة .

ولهذا ليس من الزائد عن اللزوم القيام بجولة ويك في التاريخ من اجل الحقيقة ان نتذكر عددا من الوقائع التي تسمح بادراك المغزى الحقيقـــي لنشاط وكالة الاعلام في الولايات المتحدة ومكانة الاعلام في الحياة الامريكيـــة وفي مـــا يدعى «دبلوماسية الجماهير» التي يتباهى بها المدير علانيتنا وان التعرف على هذه الحقائق يزيح عنا ضرورة التعليق على الكثير مما ينطق به ويك او الاكتفاء باقل قدر من الملاحظات .

لقد دخلت الدعاية بشكل راسخ قبل زمن بعيد في واقع الولايات المتحدة وسياستها الداخليـــة والخارجية بصورة تكاد تكون هي الاكثر فعاليـــة والتي تقف على مستوى احدى الوسائل الاقتصادية والعسكرية كطريقة لفرض ارادة الاقلية الحاكمة وتجريد الخصم من سلاحه . وكان جهاز «استخدام الايحاء» (هكذا ينعتون الدعايـــة هناك) قد سخر لخدمة الدولة خلال الحرب العالمية الاولى . وقال الباحث البرجوازي الامريكي لاسويل «اذا كان القائد العسكري العام للجبهة هو فوش (جنرال فرنسي) فان القائد الاعلامي العام للجبهة قد كان ولسون (رئيس الولايات المتحدة)» . وانتهت الحرب . وحل الجيش ما عدا الوية وفرق وفيالق الدعاية .

وازداد الجهاز الاعلامي للولايات المتحدة باكثر من ذلك خلال الحرب العالمية الثانيـــة وتحول الى اخطبوط هائل خلال «الحرب الباردة» التي انجبتها واشنطن والتي شهدت غيلة ذلك الجهاز لقضيـــة التحالف المعادي للهتلرية والتخلي عن افكار العالم الآمن لجميع الشعوب واعلان مذهب «باكس اميريكانا» و«السلم على الطريقـــة الامريكية» وصرح الرئيس ترومان : «يجب علينا ان نرغم العالم على الانصات لنا . وهذه المهمة لا تختلف عن العناصر الاخرى للسياسة الخارجية . وهي جزء ضروري ضمن كل ما نفعله ولها نفس اهميـــة القدرة العسكرية» فكيف يمكن ارغـــام الاخرين على الانصـــات والانصياع ؟ لقد كان الجواب جاهز . فقد عبر السناتور ماكمـــــون وغيره من طغمة «الحرب الباردة» على ان «الخوف المستمر هو اكثر السموم مفعولا» . وهو «يقيد تفكير الانسان ويشل مبادرته بل يقضي حتى على الاخلاق الشخصية» .

وفي ١٧ آب (اغسطس) من عام ١٩٥٠ شكلت حكومـــة الولايات المتحدة «الادارة الوطنيـــة للاستراتيجية النفسية» . وعهدت اليها قيادة «الحرب النفسية» ضد «الشيوعية الدولية» . ثم برزت في العام التالي «ادارة مسائل الحرب النفسية» التي لاتخضع لوزارة الخارجية بل لمجلس الامن القومي واستنادا الى المرســـوم الذي اصدره الرئيس الامريكي كان على هذه الادارة اعداد سياســـة الاستعداد الايديولوجي للحرب وتنسيق تنفيـــذ هذه السياسة من جانب جميع مؤسسات الدعايـــة التابعة للولايات المتحدة بما فيها الحكومية والخاصة وعين مندوبون عن لجنة رؤساء الاركان بصفـــة «مستشارين» للادارة المذكورة لكي تكون «سياسة وبرامج الادارة متجاوبـــــة مع خطط العمليات العسكرية المصادق عليها» . وهكذا بالضبط لكي لا تبتعد وسائل الاعلام عند تحقيق «حرية الكلمة» عن تلك الخطط من نوع «دروب شوت» التي تشكل اساس الاستراتيجية العدوانيـــة للولايات المتحدة التي فرضت فيما بعد على حلف الناتو باكمله .

ثم استحدث في عام ١٩٥٣ اي في عهد ايزنهاور منصب مساعد الرئيس الخاص «لقضايـــا الحرب النفسية» . وعين في هذا المنصب جاكسون الذي سبق ويك في تحديـــد كون «التعصب» وغموض الطرق والاموال والانقيـــاد الاعمى («عدم طرح اسئلة زائدة») هو ما يجلب النصر للامريكان في «الحرب النفسية» . ولم يستطع جاكسون الكشف عن مؤهلاته حتى صدر عن الرئاسة مرسوم آخر يقضي «بالابتعاد» عن «الاصطلاحات الفاشلة» مثل «الحرب الباردة» او «الحرب النفسية» ، اي ممارسة العمل السابق نفسه ولكن في الخفاء .

وعلقت عـــلى مدخل «ادارة مسائل الحـــرب النفسية» بسرعة خاطفة لوحة اخرى كتب عليهـــا «ادارة تنسيق العمليات الوطنية» . اما اذاعـــة «صوت امريكا» وغيرهـــا من ابواق «الحرب الباردة» لقد اصبحت في «وضع» «المخبرين عـــن الحقيقة» ضمن «وكالة الاعلام في الولايات المتحدة» التي شكلت في ذلك الوقت ايضا . وهكذا برزت الى الوجود هـــذه الوكالة . واصبح التزعـــم الامريكي والادعاء بالحق في كل شيء «اما» للوكالة حسب شهادة ميلادها .

ومنذ ذلك الحين تغير مديرو الوكالة ومستواها الشكلي في البناء العسكري والسياسي للسلطـــة وازدادت باستمرار مخصصات نشاطها ، وليـــس يبق سوى اتجاهها الدعائي بلا تغيير .

لنترك الكلام لويك الـــذي بدا يمارس مهام منصبه كمدير للوكالة قبل ستة اعوام . «نحـن في حالة حرب (مع الاتحاد السوفيتي) سواء كانت معلنة ام كوالح» . اما في عام ١٩٨٦ فيبدو انه اراد اجمال جهوده عندما اضاف قائلا ان الوكالة هي «ترسانة في هذه الحرب» . ووفق ما تقتضيه الحرب صرح نيكولايدس نائب مدير اذاعة «صوت امريكا» ومرؤوس ويك : «يجب علينا السعي الى زعزعة الاتحاد السوفيتي وايقاعه بتغذية العلاقات بين الشعوب والحكومـــة . وينبغي ان نسعى الى

(البقية على ص ٤)

العلانية تحد للدبلوماسية العلنيـــة الاميركيـــة

(بقية المنشور على ص ٣)

من حيث الجوهر » ويدوي هذا الصوت في قلب كل انسان «كمقياس داخلي» لاغلى واثمن اماليـــه هذا هو اساس قولنا ».

وعدا ذلك فان الحرية والامتيازات ، التـــي تقدمها ، انما هـــي اساس لتصنيف الحكومات والشعوب ».

ان علامة المصنع في مجال الاعلانات هي رمـز لتحديد مصدر المنتجات ومواصفاتها ، كنوعيتهـا وتركيبها وسمعتها على حد السواء . ونحن نستخدم في الدبلوماسية العلنية كذلك الرموز ، التـــي تعد كمقاييس لمستوى الحياة في هذا البلد او ذاك وطبيعة مؤسساته وحكومته .

فاذا قارنوا رموز المانيا الشرقية والغربية ، كوريا الشمالية والجنوبيـــة ، نيكاراغوا وكوستاريكا كمبوتشيا وسنغافورة ، ويتبيـــن لكل من هذه الازواج تشابه الثقافة والتقاليد والتاريخ ، غير ان المانيا الشرقية والمانيا الغربية بلدان مـــن طرازين مختلفين يتميزان بخصائص مختلفـــة وتجسد المانيـــا الغربية وكوريا الجنوبيـــة وكوستاريكا وسنغافورة «رموز الحرية» في حياتها الاقتصادية والاجتماعيـــة والسياسية بصورة ديمقراطية ، بينما لا نرى في بلدان النوع الآخر التي تعيش فـــي ظروف الاضطهاد والمراقبة — المانيا الشرقيـــة وكوريا الشمالية ونيكاراغوا وكمبوتشيا — لا نرى النمو ولا الامل والقابلية للحياة التي تميز نوع الدول التي تنتمي اليـــه جاراتها .

ان هذه الفوارق بحد ذاتها هي عبارة عن موارد جبارة من وجهة نظر الترويج ، غير اننا ناجـــا منكم الى التوفيق بين الاساليب والموارد القديمة والجديدة لتسويق بضائعنا . ان مواردنا هي «وورلدنيت» الشبكة التلفزيونية العالمية الجديدة التي تبث برامجها عبر الاقمار ، و«صوت امريكا» ومحطة اذاعـــة «مارتي» الجديدة لبث البرامج الموجهة الى كوبا ، ومؤسسة البرق العالمية التي سترتبط في وقت قريب بواسطـــة الاقمـــار الاصطناعية مباشرة بوسائل الاعلام في العالم كله وبرامج وتبادل الزيارات بين الناس ، والاجراءات الثقافية ، و١٥٩ مكتبة و٢٠٠ مركز ثقافي في مئة بلد من بلدان العالم ، وثلاثة مراكز صحفيـــة للمحليين الاجانب في الولايات المتحـــدة تقدم خدمات لما يقرب من ثلاثة الآف مراسل اجنبي وبرامج المحاضرات في الخارج ، وتنظيم المعارض ومسار المنشآت الرياضية وعالم الفنون ، وموظفونا المخلصون في السلـــك الدبلوماسي في ٢٠٦ بعثات في ١٢٧ بلدا .

ان جميع هذه الموارد تستخدم يوميا لتحصل كما تحصلون انتم في عملكم ، على «مردود هام بفضل التاثير الذي تمارسه على جمهورنا . ويبلغنا مستمعو اذاعاتنا ومشاهدو برامجنا التلفزيونية في العالم كله بانطباعاتهم واقتراحاتهم .» وتبلغنـــا بعثاتنا في العالم كله بردود الفعل عند المستمعين ووسائل الاعلام الاجنبية والجهات الرسمية ايضا وتقدم لنا مختلف الدوائر الحكومية تقييمها لبرامجنا وصحة اشارتنا الى هذا العنصر ام ذاك . ونكلف آخرين بتحليل المواقف والاراء في بلدان اخرى ويساعد هذا التحليل الدائم المستمر والاستفتاء الرسمي وغير الرسمي ، على تحديد نجاح حملاتنا ووضع مخططات للمستقبـــل تتميز بمزيد من الفعالية .

وعلى اساس هذا «المردود» التقـــي مع وزير الخارجية ومساعديه الرئيسيين كل صباح لابلاغه رد فعل وسائل الاعلام الاجنبية على السياسة والاحداث الجارية . وترد الى مركزنا العمل طول الليل برقيات من جميع انحاء العالم ، ليتم تقييمها ، ثم تصلني الى المنزل على ان اتمكن من الاطلاع عليها قبل مقابلتي الصباحية مع وزير الخارجية .

وبمقدوركـــم الاختصاصيين في شؤون الاعلان تدركون ان «المردود» و«التقييم» عنصران لهمـــا اهمية حيوية بالنسبة لانجاح اية خطة استراتيجية وهذا صحيح خاصة اليوم ، فتنعكس مواقف الشعب في اعمال الحكم وسياسته اكثر مما في اي وقت مضى ، ويتوقف عليها حتى وجود الحكم بذاتـــه في بعض الاحيان .

لقد ساعدت المؤسسة الدولية لاذاعة العالم الحر مثلا الشعب البولوني على ان يتحدث بصوت واحد من خلال «التضامن» . ولقد تغلبت قوى الديمقراطية في السلفادور وهايتي والفلبين بمساعدة الافكار التي اكتسبت وزنـــا اكبر نتيجة تاييد مواطني العالم كله ، ذلك التاييد الذي كانت اساسا له البرامج الاذاعية التي استمعوا اليها في بيوتهم بفضل وسائل الاتصال المعاصرة .

اننا لاننسى ابدا ان الاخفاق في «حرب الافكار» مشحون ، بالنسبة لزبوننا امريكا ، بخطر محتمل يهدد امن بلادنا ، وفي هذا الصدد لاغرابة ان تحقق وكالة الاعلام الامريكية في الثلاثين عامـــا الاخيرة نجاحات كبيرة . وتظهر استفتاءات الراي العام ، التي اجرتها الوكالة ان الولايات المتحدة ونمط حياتنا الديمقراطي ، لايزالان يتمتعان باحترام كبير » ونرى الدلائل على ذلك في كل مكان حولنا . ولايزال «مواطنو مايسمى بالبلدان الاشتراكيـــة يصوتون بالطريقـــة الوحيدة الممكنة لهم ، اي يصوتون بالدامهم » ولم تكن هنالك ايـــة اخبار تقول ان احدا حاول تسلق حائط برلين للانتقال الى الجهة الاخرى .

لقد اجتاحت موجة الدمقراطية منذ عام ١٩٧٩ عشرة بلدان في امريكا اللاتينية وحدها .

ولكن الى اي قدر كانت استراتيجية الوكالـــة فعالة في تسويق الافكار في مجالات محددة اكثر ؟ اسمحوا لي ان اضرب عددا من الامثلة :

لقد شاهـــد اربعـــة مليارات متفرج برامج «وورلدنيت» في الاعوام الثلاثة الاخيرة . وفي هذه الفترة القصيرة اتسعت ابعاد تغطية وسائل الاعلام الجماهيرية لنشاطاتنا اتساعا اكبر بكثير ، مما في الثلاثين عاما السابقة من عمل وكالتنا .

لقد اكتسبت «وورلدنيت» احترام كبار الصحفيين وقادة حكومات البلدان الاخرى . ويطلب كثيرون منهم الحصول على الاشرطة ، التي سجلت عليها برامج «وورلدنيت» . لقد كتب احـــد الصحفيين البلجيكيين البارزين في الايام الاولى من عمـــل «وورلدنيت» يقول : «يمكن ان تغدو حلقة الوصل هذه بين اوروبا الغربية والولايات المتحدة في نهاية المطاف اهم بالنسبة للحلف من «التحام» نظامي الدفاع في القارتين عن طريق توزيع صواريخ «بيرشينغ-٢» الامريكية والصواريخ المجنحة في اوروبا» .

وبصرف النظر عن ان التلفزيون يحقق نجاحات باهرة في العالم الحر ، فان الاذاعة تظل الوسيلة الوحيدة الفعالة من وسائل الاتصال ، القادرة على الوصول الى ملايين الناس وراء الستار الحديدي وغيره من المناطق التي تتعرض للاضطهاد .

ان مستمعي اوروبا الشرقية هم اكثر مستمعينا وفاء ، ولايزال عددهم يزداد باستمرار لاسيما في بولونيا ، حيث يستمع ٤٥ بالمئـــة من السكان البالغين لبرامج «صوت امريكـــا» . وفي برلين (الغربية) تحتل محطة القطاع الامريكي «رياس» باكبر شعبية بين المحطات في هذه المدينـــة المقسمة . ويستمع الى برامجها اكثر من ٥٠ بالمئة من اهاليها .

اود ان اذكر في الختام بالي بدات كلمتي بطرح هذا السؤال : هل يبشر هذا الوجه الجديد بتغير الاهداف السوفيتية ، ام ان هذه الاهداف تستتر برداء وسول العدالة الزائفـــة والاقتصاد المغلوط والاخاء المزور والوعود الكاذبة ؟ هل تعني «العلنية» الدعاية للكذب في غلاف الحقيقة ؟

اننا نعتقد بصحة الافتراض الاخير .

انتم ستتساءلون : لماذا ؟ اسمحوا لي بتوجيه هذا السؤال اليكم .

هل من العلنية ان يواصل السوفيت التشويش على برامج «صوت امريكا» في المنطقة التي تحتل فيها مواقع مسيطرة ، وان ينفقوا على ذلك مبلغا يعادل ميزانية «صوت امريكا» كلهـــا في العالم اجمع ؟

هل من العلنية ان يزور السوفيت الوثائـــق ويشوهوا عن طبيعة وهدف مبادرتنا الدفاعيـــة الاستراتيجية ، ويلعبوا بوقاحة على مشاعر الرجال والنساء الابرياء الذين يأملون في تحسين الاوضاع ودعم السلام في العالم كله ويعملون من اجـــل ذلك ؟

هل من العلنيـــة ان لايسمح السوفيت بافتتاح مكتبات امريكية في الاتحاد السوفيتي ، بينما يمكن العثور بسهولة على مكتبات سوفيتية هنا ؟

هل من العلنية ان تتعرض موسيقانا وافلامنـــا السينمائية واعمال الفن والمؤلفات الادبية المخصصة لروسيا ، للرقابة والتفتيش ويمنع ترويجهـــا بسبب محتوياتها السياسية ؟

هل من العلنية ان يمنع السوفيت الشخصيات الرسمية الامريكيـــة من التحدث عبر التلفزيون السوفيتي ، باستثناء عدد قليـــل من الشخصيات الرسمية الامريكية الذين يلقون كلمات بمناسبات احتفالية ، بينما تحدث ٤٣ شخصية رسمية سوفيتية عبر التلفزيون الامريكي ٢٠٠ مرة في بضعـــة الاعوام الاخيرة فقط ؟

هل من العلنية ان يطلقوا سراح عدد من السجناء السياسيين السوفيت انظار صحف العالم كله ، بينما لا يزال عشرات الالوف مـــن الناس يرزحون فـــي السجون في ظروف قاسيـــة حيث يتعرضون للاضطهاد ؟

لقد قال لينين في ذات يوم ان الافكار اكثـــر فتكا من طلقات المدافع ، وعلى الرغم مـــن ان السوفيت قد ادركوا قوة الافكار منذ زمن بعيـــد فقد اخذوا الآن يدركون اهمية اساليب الدعايـــة والاعلان ومظاهرها .

والسؤال البعيد المرمى يتلخص في : هل تخرج منتجات «علنيتهم» من قشرة مظهرها : وهل تتحول الى علنية حقيقية تعكس الاتجاه الى الحرية والسلام ، الذي هو من طبيعة جميع الناس ؟ هل ستتخلص «علنيتهم» من رداء الكذب ، وتحول بدلا

(البقية على ص ١٢)

ما حاجة المرء الى تكرار اخطائه واخطاء غيره ؟

(بقية المنشور على ص ٣)

دق اسفين بصورة استياء وشك بين زعماء بلدان التحالف الشيوعي» .

ان هذه اللهجة تتطابق تماما مع النوايـــا التي تشهد حالة اعتيادية من العدوان الاعلامـــي وهي موقف وواقـــع تدينهما اتفاقية جنيف لعام ١٩٣٦ بصدد مسائل استخدام الاذاعة لمصلحـــة السلام » كما انها النشاط الذي وصفته المحكمة العسكرية الدولية لـــــي نورنبرغ عام ١٩٤٦ باعتباره «اعدادا ايدلوجيا» للحرب كما اعتبرته جريمة نكراء ضد الانسانية . وهي السياسة التي لا تتماشى مع قرار اللجنة الثانية للجمعية العامة للامم المتحدة والعديد من الوثائق القانونيـــة الدولية الاخرى .

ويفضل ويك التزام الصمت بصدد هذا والكثير من غيره » ولا داعي لالقاء اية نظرة من نور في الخيالي على حد قوله وفلسفة انسان المغامـــر وهو بحاجة الى تصويب الانظار نحو ظاهر الامور في «المعمـــل الدعائي الامريكي» وليس نحـــو طبيعتها .

وان المزاج الخلي للمديـــر وحده هو الذي يصبح من ترجمة «حرب الافكار» و«حرب الرموز» و«حرب دبلوماسية الجماهير» ، ويربط ويـــك «امن القســـد» بالنسبة للولايات المتحدة بالانتصار في «حرب الافكار» .

وبلورة النموذج المقنع الى حدها لذلك الربط بين «سياسة وبرنامج» الوكالة و«الخطط المصادق عليها للعمليات العسكرية» . وهكذا حدث فـــي ليلة السادس عشر من نيسان (ابريل) من العام الماضي عندما اذاعت محطة «صوت امريكا» باللغة العربية دعوة للاطاحة بزعيم الثورة الليبية معمـــر القذافي ١٥ مـــرة بينما كانت القوة الجويـــة الامريكية تقصف طرابلس وبنغازي في الوقـــت ذاته ، او لناخذ ما حدث قبل خمسة اوستـــة اعوام بالنسبة لبولونيـــا عندما «قامت الاذاعات الدولية في العالم الحر بمساعدة الشعب البولوني في التعبير بصوت موحد عبر «التضامن» حســـب ادعاء ويك ، كما ساعدت بالتحديد عن طريـــق الممثلين الرسميين للولايات المتحدة في بولونيـــا عبر محطات الاذاعة الاضافية التخريبية .

وينظر مدير الوكالة من الخندق الاعلامي الكامل التجهيز الى ما يجري حوله وبالدرجة الاولى نحـــو التحولات الجارية فـــي الاتحاد السوفيتي . اذ ان عملية اشاعة الدمقراطية والعلانية عندنا هي اسوا من سكينة حادة بالنسبة له . وكان من الملائم جدا بالنسبة لويك لو ان التغييـــر في الاتحاد السوفيتي قد اقتصر على تغيير الكلمات والظواهر .

ولكن نقول لنخيب اماله ان قرارات المؤتمـــر السابع والعشرين للحزب الشيوعي السوفيتي قد اتخذت بصورة جديـــدة ولامد بعيد . ولم يحدث ذلك من اجل ان يعجب احد ما «بجهوده الاعلامية» على حد ادعاء ويـــك بل لان اشاعة الدمقراطية والعلانية هي اكثر انواع الاشتراكية انسانيـــة والذي نسير نحوه والذي يحتاج اليه الشعـــب السوفيتي . ويحتاج اليه كاكسير الحياة ومقدمة التقدم المنتظم .

ويبدو ان ويك يوهم نفسه بانه اذا انطلقت الولايات المتحدة من «موقع القوة» فانها ستستطيع اعاقة او على الاقل عرقلة تحقيق الخطط السوفيتية بل انه يلمح كيف تنوي واشنطن القيام بذلك وكيف ستبدو المبادرات التي اعدتها وكالته لغرض «المحافظة على تفوق امريكا في التنافس العالمي» لحرب الافكـــار . واذا كانت هذه المبـــادرات «الجديدة» التي يدعو اليها ويك تودي الى التشهير بمطالبتنا بالعدالة الاجتماعية باعتبارها «عدالـــة موهومة» والصداقة والاحترام المتبادل بين الشعوب «كاخوة كاذبة» وماشابه ذلك اذ ان سعة الاطلاع السياسية والفكرية للحكام الامريكان ضيقة جـــدا وان الامور الواقعية لعملية التغيير تفند المزاعـــم وتكشف الاشتراكية بصورة دامغة عن طاقتهـــا كنظام اجتماعي بناه الشعب لنفسه وبناه العاملون لاوسع الجماهير .

ولاحاجة للرد على السفاسف التي يطلقها ويـــك بصورة مزوقة وتخرصاته وافتراءاته . لناخـــذ شيرانسكي . فهو لم يكن سجينا سياسيا ابرز من بولارد الذي حكم عليه مؤخرا بالسجن مـــدى الحياة في الولايات المتحدة . اما عن الكتب ، فان مؤلفات الكتـــاب الامريكان تصدر في الاتحـــاد السوفيتي اكثر بعشرات المرات ودون اي اختصار مما تصدر للكتاب السوفيت في الولايات المتحدة ويمكن ملاحظة الصورة ذاتها في مجال السينمـــا والمسرح والفن والثقافة عموما ، كما يخضع للرقابة او يمنع تماما عرض الافلام التلفزيونية للندوات الدولية وكذلك مناقشات الجانب الامريكي وليس السوفيتي . وغالبا ما يجري ذلك بخرق الاتفاقات التي تم التوصل اليها . ويحدث ذلك خاصة عندما يدور الحديث حول مساندة السلام وليس لتبرير سباق التسلح .

واخيرا ، يلمح ويك الى استعداده لتغيير رايه في الاتحاد السوفيتي اذا اصبحت بلادنا مشابهة للولايات المتحدة ، وفي مقدمة ذلك بالنسبـــة لتسيير امورها الداخلية . وفي هذه الحالة تبدا باعتبار سياسة الشمولية الجديدة التي تنتهجهـــا الولايات المتحدة في امريكا الوسطى والشرقيـــن الادنى والاوسط وافريقيا واسيا بمثابة «اهتمـــام بالديمقراطية» . وان الدكتاتوريات العسكرية التي برزت بمساهمة واشنطن المباشرة فـــي تشيلي وكوريا الجنوبية هي تجسيد للحلم الابدي بالحرية» .

وباعتبار ويك «ديمقراطيا» اصيلا اعتـــاد ان «يمتحن» الشعوب الاخرى فانه قد اعد مسبقـــا قائمة الاسئلـــة التي يجب علينا الاجابة عنهـــا ولنفرض ان يكفـــوا وراء المحيط عن وصفنـــا «بامبراطورية الشر» او على الاقل لكي لا يجري تخويف الناس بالاتحاد السوفيتي كل يوم مثلما في سلسلة «امريكا» السينمائية الصيت ، واذا كانـــت التخمينات لا تكفي ، فان «الاصوات» والشبكـــة التلفزيونية العالمية ، والمستشارين المتجوليـــن سيتطوعون راغبين بالايحاء لنا كيف يمكن ان نبدل انفسنا . ايها السيد ويك الى متى تكرار المعزوفة ذاتها ، فقبل سبعين عاما تطاولت علينا الولايات المتحدة بوصلتها وبعد الامريكان حاول آخـــرون غرس نظام آخر عندنا . فلماذا يكرر المرء اخطاءه واخطاء الاخرين ؟ من الافضل ان تستعدوا للعلنية والديمقراطية لا كاسلوب اعلاني استعراضي مـــن اجل الربح ولكن للديمقراطية بوصفها سلطـــة الشعب ، والعلنية بوصفها الابلاغ عن الحقيقـــة كل الحقيقة ، والحقيقة وحدها ، وخلافا لايرانغيت والكثير سواها مما تحفل به الولايات المتحـــدة اليوم .

المحاولة الثانية لاغتيال بنوتشيت

«ان كبت زمرة بنوتشيت لحقوق الانسان لايقارن الا بالارهاب الفاشي . لقد اصبح التعذيب فـــي تشيلي روتينا ، وان حياة الاسقف كارلوس هي الان في خطر . وقـــد يغدو راعي الكنيسة البالغ من العمر ٦٠ عاما والذي اعلن جهارا ان نظام بنوتشيت يتميز «بفساد لا مثيل لـــه» ، الضحية التالية للدكتاتورية» .

قال ذلك سرخيو الميرى نائب رئيس المجلس القيادي الوطني لشغيلة تشيلي في حديث هاتفي مـــع معلق «انباء موسكو» .

— لقد عبـــر الاسقف كارلوس كاموس جهارا عما كان معروفا للجميع فـــي تشيلي منذ زمان — واصل حديثه مـــن سانتياغو سرخيو الميرى — وقد تسلم رسالة تطالبـــه بالكف عن البيانات السياسية خلال المواعظ الدينية ، والا ف...

نقطع حديث الوطني التشيلي ونعود الى احداث العام الماضي . في يوم الاحد المصادف ٧ ايلول (سبتمبر) شن هجوم مسلح على الجنرال بنوتشيت في اثناء عودته الى سانتياغو من الفيلا فـــي ضواحي المدينة . وجـــرى تبادل اطلاق النار بصورة شديدة . وحينما انتهى القتال اتضـــح ان خمسة من الحراس قتلوا واحد عشر منهـــم جرحوا . امـــا المهاجمون —وعددهم حسب اخبار مختلفة يتراوح ما بين ١٢ و٤٠ شخصا— فقـــد تمكنوا من الفرار . وكان ذلك اول محاولة لاغتيال بنوتشيت .

ويمكن ان تعتبر «محاولة اغتيال» ثانية اقوال الاسقف كارلوس كاموس : «لقد كان اعضاء جبهة مانويل رودريغيس الوطنية الذين قاموا بمحاولة اغتيال الجنرال بنوتشيت ابطالا» . لقـــد صوبت هذه الكلمات دونما خطا كطلقات رشاش فـــي ايلول (سبتمبر) عام ١٩٨٦ . وصرح كاموس ان القائمين بتلـــك المحاولة هم من وجهة النظـــر الاخلاقية ليسوا غير مذنبين فحسب ، بل الاكثر من ذلك انهم قاموا بعمل بطولي .

لقد التقى ممثلـــو المجلس القيادي الوطني لشغيلة تشيلي بكارلوس كاموس للاعراب له من مساندته . فنحن نشاطر موقفه كليا . وان نظام بنوتشيت لا يتميز بالفساد منقطع النظير فحسب انه نظام فاسد متعفن . وهو يخوض حربا قمع ضد القوى اليسارية كافة . وليس سرا على احد اليوم مدى القساوة والوحشية التـــي تنكل بها الزمرة العسكرية بالمعارضين فكريا ، والذيـــن يمكن نسب اغلبية الشعب التشيلي اليهم .

— لقد جرت في سانتياغو مؤخـــرا مظاهرات نسائية جماهيرية ، وتزامن بيان الاسقف كاموس مع قرار عشر منظمات شبابيـــة يسارية تاسيس مركز تنسيق للنضال من اجل بعث الديمقراطية في تشيلي . وبعد ذلك مباشرة فجر خط الكهرباء في اثناء خطاب بنوتشيت بالتلفزيون التشيلي ...

— هذا ليس كل شيء بتاتا اذ لا يصل اليكم القليل من الانباء عن فعاليات القوى الوطنيـــة فالمظاهرات النسائية لم تجر في العاصمة وحدها بل كذلك في الكثير من مدن البلاد الاخرى . لقد خرجت النساء الى الشوارع حامـــلات شعارات «الحرية !» و«الديمقراطية !» . وقـــد قمعـــت الشرطة هذه المظاهرات بقسوة ، واستعملت خلال ذلك الغاز المسيـــل للدموع وخراطيم المياه واعتقلت مئات النساء .

لقد سلم اتحادنا النقابي الزمرة عريضة مـــن سبع نقاط . وهي مطالب ذات طابع اجتماعـــي واقتصادي لم نتلق اي جواب عنها ونحن نطالب ايضا بالاعتراف بالتنظيمات المعارضة وبعث الديمقراطية في تشيلي ، ان حركتنا لـــن توقفها اضطهادات النظام الدكتاتوري . وفي ٢٥ اذار (مارس) نحـــن نزمع مع بقية القوى اليسارية مجددا اقامـــة يوم الاحتجاج الوطني .

— ان سرخيو الميرى بادلائه بهذا الحديث يجعل نفسه عرضة لخطر كبير ، ولكنه يقول : تهب البلاد كلها ضد الدكتاتورية . ولقد استشهد ثمانيـــة اشخاص عند اقامة ايام الاحتجاج الوطني في العام الماضي . وكان من بينهم الطالب رودريغو روخاس دلغـــري (١٩ سنـــــة) فلقـــد سكـــب الجلاوزة من قوى امن الزمرة البنزين عليه وعلى الفتاة كارمن غلوريا كوينتانو واشعلوهما ورموهما على قارعة الطريق . وقد نكلوا بوحشية بالصحفي التقدمي كاراسكو تابيا ، اذ اطلقوا النار عـــلى راسه ١٣ مرة .

وتعرب الادارة الاميركية عن القلق ، مصرحة ان مثل هذه التدابير الاستثنائية تعرقل تطويـــر الحوار وبناء الوحدة الوطنية . وتحاول الصحافـــة اليمينية في تشيلي من جانبهـــا اقناع الراي العام بان بنوتشيت قد تمكن من اقناع البيت الابيض بان سياسة القمع القاسي للقوى اليسارية فـــي البلاد صحيحة ، وتنبغي مواصلتها . فما هو الامر في الواقع ؟

— تريد واشنطن تغيرات في تشيلي لا تمس مصالحها — اجاب سرخيو الميرى — ونحن لانعرف بعد ما الذي تفكـــر الادارة الاميركيـــة باتخاذه بالتحديد .

— ستجرى في عام ١٩٨٩ انتخابات الرئاسة ويخوض الدكتاتور حملتـــه الانتخابية تحت شعار «بنوتشيت اليوم ، بنوتشيت غدا ، بنوتشيـــت دائما .» . ما هي امكانية بقائه في السلطـــة حسب رايكم ؟

— ان بنوتشيت لايريد اعادة انتخابه حتـــى عام ١٩٩٧ فحسب ، بل لا يعارض اعلانه رئيسا ابد الحياة ، وهو مستعد لان يعمل كل شيء من اجل ذلك . لقد بدانا نحن الان بشن حملة مـــن اجل اجراء انتخابات حـــرة . هذا وان الزمرة لاتزال تقود دفة الحكم ، نظرا لان المعارضـــة اليسارية مازالت مشتتة ، وان تعبئة كـــل القوى الديمقراطية الوطنيـــة سوف تعني نهايـــة الدكتاتورية .

— سيزور تشيلي فـــي بداية نيسان (ابريل) قداسة البابا يوحنا بولس الثاني . فما هو الاثر الذي يمكن ان تتركه الزيارة على الوضع فـــي البلد ؟

— ينتظر الشعب قداسة البابا ، املا بتخفيف الامه . ولكن من المستبعد ان يجرى خلال الزيارة لقاء حقيقي بين الشعب وقداسة البابـــا . بالعكس فوفقا لبرنامج الزيارة سيقابله بنوتشيت بصورة رسمية ، ومما لاشك فيـــه ان الحكومة ستحاول تصوير اللقاء كدليل على تاييد الفاتيكان للنظام العسكري .

وقال سرخيو الميرى فـــي الختام : «ارجو ان تبلغوا من خـــلال صحيفتكم شكرنا للاصدقاء السوفيت ولجميع من يساندنا» .

موسكو ، ساحة بوشكين ، سكان العاصمة وضيوفها يوقعون على رسالة مفتوحة الى تشارلز هايدر تعبر عن الاعجاب بشجاعته

يجب ان تبقى معنا

اضراب هايدر عن الطعام دخل شهره السابع

لا يـــزال المواطنون السوفيت يعبرون عـــن تعاطفهم وتضامنهم مع العالم الفلكي الفيزيائـــي الامريكي هايدر . بيد ان هايدر ينوي ، كما صرح مواصلة اضرابه عن الطعام حتى الموت .

ويعتقد فلاديمير سينكوف المعلم في المدرسة المهنية الفنية رقم ٢٠٢ في موسكو والبالغ مـــن العمر ثلاثين عاما بان هذه المراهنة الكبيرة الى هذه الدرجة غير مبررة لان «الدوائر الحاكمة فـــي الولايات المتحدة لن تتخلى ابدا عن نهجها العسكري» وكان فلاديمير سينكوف قد اضرب عن الطعام لمدة اسبوعين معبرا عن عدم موافقته على مواصلـــة هايدر لاضرابه .

وعبر ايضـــا عن تعاطفه مع هايدر الفنـــان الموسكوفي فيكتور بروس الذي رسم صـــورة العالم الامريكي وقدمها الى لجنة التضامن مع هايدر لتسليمها لهذا المواطن الامريكي الرائد .

قال الفنان في حديث صحفي ادلى بـــه الى مراسل «انباء موسكو» . لقد اثارت مأثرة تشارلز هايدر التي لا مثيل لها بجرأتها اعجابي . انه مشغل القرن النووي . فتشارلز هايدر يدرك خيرا من سواه ما ينتظر البشرية اذا لم يوقف سباق التسلح النووي . ان صوته يضعف يوما بعد يوم بيد انه يواصل دوية كأنها ناقوس الخطر بالنسبة الى كل من يعز عليه السلام في العالم .

عندما رسمت الصورة كان الدكتور هايدر بعيدا عني مسافة الاف الكيلومترات . ولكن كان يكفيني وجود صورة فوتوغرافية له . فانا كفنان اردت ان اخلق نموذج الانسان الفارس بفداء الروحية والذي يعي تماما انه يجود بحياته من اجل ان يواصل تاريخ البشرية مسيرته .

ايغور دانيلين

صونوا كوكبنا البلوري

تعالوا للعب من فضلكم لعبة «امنحوا السلم فرصته» التي ابتدعناها نحن . هذا الاقتراح تقدم به اثناء لقائهم مع اندريه غروميكو رئيس هيئـــة رئاسة مجلس السوفيت الاعلى للاتحاد السوفيتـــي في الكرملين ١٦ طفـــلا من الولايات المتحـــدة والنرويج والمكسيك ونيوزيلندة والهند واليابـــان وكينيا والاتحاد السوفيتي ، اعضاء المنظمة المعادية للحـــرب : «الاطفال صانعو الســـلام» برئاسة باتريشيا مونتاندون المدير التنفيـــذي للمنظمة اربعة ايام في موسكـــو . وزاروا قصر الطلائع ومسرح الموسيقى للاطفال ومسرح الحيوانات «اوغولوك دوروفه» . بيد ان استقبالهم في مجلس السوفيت الاعلى ترك اطيب الاثر في نفوسهم .

وقالت التلميذة الامريكية ميشيل الكسالدر البالغة من العمر ١١ عاما : عندنا الكثير من الالعاب ولكن اغلبها يرتبط بالحرب والقصف والمطاردة ، اما نحن فتعجبنا العاب اخرى .

وبسط الاطفال على الطاولة خارطة اشير عليها الى جنيف . وعليها علمان صغيران ، احدهما علم الولايات المتحدة والثاني علم الاتحاد السوفيتي وقال اندريه غروميكو انه لو برزت في المستقبل امكانية عقد معاهدة تحرم احتمال نشوب الحرب لسينطلق مندوبو الاتحاد السوفيتي على الفور ليس الى جنيف فقط ، بل الى اية نقطة في العالم .

واهدت الطفلة اليابانية اكي كوندو من مدينة هيروشيما الى غروميكو كرة ارضية من البلـــور وقالت : لقد نصفوا مدينتي بقنبلة ذرية قبل ٤٢ عاما ، ولقي الكثيرون حتفهم . وان هـــذا الكوكب بلوري اي انه هش ، وكذلك فانـــنا ونحلم نحن الاطفال بان يبقى مصانا ، ونأمل في انكم ستساعدون على ذلك !

وردا على الاطفال اكد غروميكو على ان العالم الخالي من الاسلحة النووية سيكون افضل هديـــة للاطفال ولكل الاجيال المقبلة .

وتحدثت باتريشيا مونتاندون قائلة : عندمـــا تشكلت منظمتنا قبل خمس سنوات لم تكن تضم في صفوفها سوى ستة من الاطفال الامريكان . اما الان فهي تضم اطفالا من جميع البلدان تقريبـــا وزار هؤلاء ضمن «بعثة السلام» ٢٣ بلدا منهـــا ايطاليا ومصر والمانيا الديمقراطية واسرائيـــل ومنغاريا واليابان والهند . وهذه هي زيارتهـــم الرابعة للاتحاد السوفيتي .

اننا نقيم سنويا مسابقة جائزة السلام التي يمكن ان يشارك فيها اطفال جميع الدول الذين تتراوح اعمارهم بين ٦ و١١ سنة ، وقد فاز فيها التلاميذ السوفيت ثلاث مرات .

وقررنا اعداد راية طولها ميل واحـــد لنكتب عليها اسماء اطفال مختلف الشعوب الذين لقـــوا مصرعهم خلال الحروب . وبعد ذلك سترفع الراية امام مبنى هيئة الامم المتحدة . وجلبنا معنا بيان السلام . ونود ان يكون ميخائيل غورباتشوف اول الموقعين عليه . وننوي تسليم هذا البيـــان الى زعماء العديد من البلدان .

هذا وستستمر جولة الوفد ، اذ سيزور الهند وهونغ كونغ ، والصين واليابان والولايات المتحدة .

ميخائيل سيفلوف

الاطفال في مسرح الحيوانات

حين تنهار القوالب القديمة

تحسين الاشتراكية والرأى العام فى الغرب

ارتفعت سمعة البلاد عاليا

جرت فى برلين الغربية نقاشات ادبية ولقاءات ابداعية وامسيات حول موضوع «الادب السوفيتى المعاصر» . ساهم فيها الكتاب فالينتين راسبوتين وبولات اوكودجافا واليس اداموفيتش واليم كليموف . ويجرى اليوم مراسلنا غينادى جافورولكوف حديثا مع الشاعر والناثر بولات اوكودجافا حول القضايا التى تهم القراء الغربيين والانطباعات عن اللقاءات مع القراء الاجانب . اليكم نصه :

— انها ليست السفرة الاولى التى تقوم بها الى الغرب فهل وجدت تبدلا نحوك ونحو بلدنا بعد ان دخلت فى حياتنا وادراكنا مفاهيم عملية التغيير والتسريع واشاعة الديمقراطية ؟ وهل اصبح الحوار مع القراء اسهل مما كان عليه فى السابق ؟

— لقد لاحظت وقبل السفرة الاخيرة الى برلين الغربية اهتماما نحو بلدنا وادبنا ونحوى انا شخصيا . انه اهتمام لاغير .. وقد اعجبنى الان حسن النية الذى شعرت به خلال اللقاءات والنقاشات . ولو اننى اغمضت عينى لظهر لى باننى لست فى بلد غريب بل فى وطنى بين اناس قريبين طيبين.

لقد دارت الاحاديث قبل كل شىء عن التحولات وعملية التغيير. وهذا امر طبيعى لان الاحداث التى تدور فى مثل هذا البلد الكبير لابد لها ان تلفت اهتمام الجميع .

واعجبنى الشعور الصادق العميق فى متابعة الوضع وهذا هو دليل آخر على ان العلنية ، وان كانت غير سارة توحد الناس وتولد الثقة والانفتاح والذى يفرق بين الناس هو الكتمان والحذلق فى الكلام والرغبة فى البهرجة وقد ادليت باكثر من عشرين تصريحا صحفيا ، حيث دار الحديث بشكل رئيسى عن التحولات فى حياة بلادنا الاجتماعية وعن احداث معينة وعن مقالات فى الصحف والمجلات ، وكان يبدو وكانهم يعيشون قضايانا واهتماماتنا ...

ولم يكن المستمعون بالطبع متجانسين ، بل بامكانى تقسيمهم الى معسكرين اولهما مرتاب وليس كبيرا جدا .

— هل يعتقدون اننا نتصنع ؟

— كلا ، بل اننا على غرور ، حيث يقولون : «لقد سبق وان حصل عندكم مثل ذلك ، وما هو الا حالة مؤقتة»...

والمعسكر الثانى ، وهو الاكبر يتأثر بكل عملية التغيير وكانها تمسهم بالذات او كانهم لايعيشون فى برلين الغربية بل فى بلدنا . وهم كذلك يخططون للمراحل التالية البعيدة المدى لعملية التغيير .

فكنت اقول : «لاتتعجلوا ، ولا تعجلونا ، فالموقف معقد جدا ، وليس بالامكان عمل اى شىء فى لمحة بصر واحدة . فالامر يتطلب وقتا وجهودا وخبرة ومعرفة والكوادر ما زالت قليلة الان ، اذ ينبغى علينا تربية هذه الكوادر» .

ولم اكن بالنسبة لهم ممثلا لادبنا بل وكدت اكون ممثلا للدولة بكاملها هذه هى بالذات الحركة الى امام وليس المراوحة فى مكان واحد . ونحن عندما نحل قضايانا نحل ايضا قضايا علمية لذلك علينا ان لا نتوقف ولا نسمح لنفسنا بالتراخى وفقدان السرعة . وقد ولدت حركتنا حركة جوابية فى الغرب وهم الان الذين يحاولون اللحاق بنا .

— هل كانت هناك اسئلة عن اولئك الذين يعارضون عملية التغيير ويعيقون سيرها ؟

— كانت مثل هذه الاسئلة تطرح باستمرار ، وكنت اجيب عليها كالاتى: ان العدو الرئيسى هو — نحن انفسنا فعلينا جميعا ان نغير ادمغتنا وادراكنا ونقيم مكانا لاحترام الشخصية . فاننا لو تعلمنا احترام الشخصية سنتعلم احترام البشرية . وهناك معارضون فى الجهاز الحزبى والجهاز الادارى ايضا اذ اعتادوا على نمط معين فى الحياة ولا يرغبون فى الحركة والتغيير والنظر الى العالم من منظار آخر .

— اذا كنا لا نسمح فى السابق بالتهجم علينا ، فالان الم نسمح فى الافراط فى مدحنا ؟

— نعم — حتى اننى كنت اقارن الوضع الحالى بحالة انسان جائع من الخطر الاكثار فى اطعامه والا فهو سيموت . فهناك ضرورة لتحضير معين للناس .

ولو اخذنا على سبيل المثال مسالة النشاط العملى الفردى التى تبدو لاول وهلة امرا بسيطا . فاننى كنت فى السابق اتصور باننى مستعد لافتح محل اغنى فيه فى الامسيات واحضر فيه اكلة ما غريبة ، اما الان فلا اجسد عندى هذه الرغبة . وهذا حال الكثيرين. اذ ان البعض يخاف ان ينتهى كل ذلك وينقلب الامر عليهم. والبعض الآخر قد فقد خبرته الامر الذى يتطلب زمنا لاسترجاعها .

— هل ادى الموقف الجديد نحونا الى زيادة الاهتمام بالادب وهل هزت وجهة نظر بعض النقاد الذين يؤكدون ان فننا كله «هتاف» ؟

— لم تهزها فقط ، بل وقلبتها راسا على عقب . فجاء الاعلان عن نشر مؤلفات باسترناك ضربة قوية . ان المستمعين كانوا يستمعون دوما الى ثنائى على القصص الجديدة التى يكتبها الكتاب بريستافكين ورياكوف وغرانين.

وقد اعجبنى الانتباه والاصغاء والاستماع . فقد حضرت عرضا لفلم «تعال وانظر» حول وحشية الفاشية فكان الالمان يقلون وهم يسالون هل كان ذلك ممكنا حقا ؟ وعندما كانت مجموعة ما من الشباب تطلق الصياح حول افغانستان كان الالمان يلشمون افواههم كى لايعيقوا السماع .

وقد هزتنى المشاعر الطيبة والاهتمام لقد قال لى احد الصحفيين مرة ، وهو لم يكن من بين المعجبين بنا ، قال ما يلى : «ان لفشل ما رسمتموه يعنى

(البقية على ص ١٢)

موقف صحفى غربى من عملية التغيير فى الاتحاد السوفيتى

مارتين وولكير
مراسل جريدة «غارديان» الانكليزية فى موسكو

اذا كنتم بحاجة الى مثال عن مجموعة كاملة من الناس الغارقين حتى آذانهم فى عملية التغيير والذين شرعوا بالعمل حسب الطريقة الجديدة واصبحوا اختصاصيين فى التسريع فما عليكم الا ان تلقوا نظرة على فريق الصحفيين الاجانب العاملين فى موسكو والبالغ عددهم اكثر من ٣٠٠ شخص . ففى السابق لم نكن نعمل ابدا الى هذا المدى الكبير ولم نكن فى السابق ابدا نفكر ونكتب كثيرا جدا كما هو عليه الامر اليوم .

عندما وصلت الى موسكو للمرة الاولى قبل ثلاث سنوات قال لى زميل البريطانى الذى عمل هنا فى خلال سنوات السبعينات كلها : «سيتوجب عليك ان تقضى اياما كاملة لدراسة الجرائد السوفيتية بحثا عن لمحة ضئيلة ما تتيح كتابة تحقيق صحفى منها . وعلى كل حال فان هذا يكفى لتمضية الوقت انتظارا لحدوث تغيرات فى الكرملين» .

ولكن اتضح ان الامر ليس كذلك ابدا ففى الاسبوع الماضى لوحده تلقيت طلبات من جريدة هولندية لكتابة مقالة حول ما يعتقده المواطنون السوفيت بشأن الامريكيين ومن مجلة انكليزية ساخرة لكتابة استعراض حول تقليعات الموضة فى موسكو بعد عرض الازياء الذى قدمته هنا مجلة «بوردا» ومن الاذاعة الفرنسية لتسجيل حديث عن عملية التغيير ، ومن جريدة اوسترالية لكتابة مقالة عن امسيات الباليه فى قاعة تشايكوفسكى . وبالاضافة الى ذلك طلبت منى مجلة اسبوعية برتغالية كتابة مقالة عن الاقتراحات السوفيتية بصدد نزع السلاح . وتنتظر منى مجلة شهرية للماركسيين البريطانيين كتابة مقالة من ٥ آلاف كلمة حول الديمقراطية الاشتراكية . وطلب منى معهد الدراسات السوفيتية التابع لاحدى الجامعات الامريكية اعداد محاضرة حتى شهر ايلول (سبتمبر) حول «الامزجة فى موسكو» من اجل ندوة علمية ستعقد فى ارمايو . ووصل الى موسكو ممثلو ثلاث شركات تلفزيونية وجميعهم يريدون الالتقاء بى ايضا .

وهذا اسبوع واحد فقط علما بانه اسبوع عادى جدا . فالغرب يعانى الان تعطشا كبيرا الى الانباء من موسكو وجميع زملائى يحصلون على طلبات مشابهة : الكتابة والتحدث والتفسير والتحليل بصدد احداث الثورة السوفيتية الجديدة . وثمة فى موسكو نقص فى المراسلين الغربيين من اجل تلبية الطلب المتزايد على هذه المعلومات وذلك على الرغم من ان عدد المراسلين يزداد بسرعة كبيرة . ومثلا لقد تضاعف تقريبا عدد المراسلين البريطانيين خلال فترة الثلاثين شهرا التى قضيتها هنا .

وجميع هذه الطلبات التى ترد من مجلات وجرائد ومحطات اذاعة مختلفة انما هى بمثابة عمل اضافى على عملنا الاساسى اى ارسال المعلومات والانباء الى المؤسسة التى ارسلتنا الى هنا . وان جريدة «غارديان» التى اعمل لحسابها تصدر يوميا فى لندن ومانشستر وبورتسموث بعدد من النسخ يصل الى حوالى ٦٠٠ الف وهذا عدد كبير جدا فى انكلترا بالنسبة لجريدة جدية . ومن الناحية السياسية تعتبر جريدتنا مستقلة ذات اتجاه ليبرالى تقدمى تستمد اصولها من ايام الثورة الصناعية فى مانشستر عام ١٨٢١ حيث كانت «غارديان» جريدة يومية يصدرها فريدريك انجلس .

وبغية املاء صفحات الجريدة البالغ عددها ٣٢ صفحة يوميا فان هيئة التحرير تطلب من مراسليها فى موسكو حجما كبيرا من المعلومات . وعادة يجب ارسال تحقيق صحفى اما عن الشؤون الدولية واما عن الوضع الداخلى وهذا يوميا تقريبا .

وفى ايام الاثنين اكتب زاوية باسلوب لين عن حياتى فى موسكو . وعلى سبيل المثال ففى الاسابيع الاخيرة كرست زاويتى لوصف شارع اربات الذى هو احد الشوارع المحببة الى فى موسكو وللحديث عن حفلة قدمتها الفرقة السوفيتية «زفوكى مو» لرقصات الروك وعن النقاشات بين الممثلين والمخرج فى مسرحى تاغانكا ومخات وعن القبعات الجديدة التى اشترتها زوجتى من مخزن «الموضة» فى كراسنايا بريسنيا وعن سوق المعارض الفنية فى بيتسا . اما فى ايام الاربعاء فاكتب تعليقا واسعا وجديا احاول فيه تحليل السياسة الداخلية والخارجية للاتحاد السوفيتى اللتين تتعرضان لعملية التغيير وبالاضافة الى ذلك استلم احيانا واجبات بكتابة سلاسل من ثلاث مقالات فى الاسبوع . واعمل حاليا مثلا على كتابة سلسلة من المقالات عن «دولة الرفاه العام» السوفيتية وقضايا الصحة وضرورة الاجراءات الاجتماعية لتامين المتقاعدين المتزايدين عددا واصلاح التعليم والحاجة الى اعادة تاهيل العاملين نظرا للانتقال الى العمل على الاجهزة الاوتوماتيكية . وبشكل اجمالى يتعين على ان اكتب لجريدة «غارديان» ٨ آلاف كلمة اسبوعيا بالمتوسط اى كتابا من حجم متوسط كل ثلاثة اشهر . ولكن عندما ارسلونى الى موسكو بصفة مراسل قال لى رئيس التحرير انه ينتظر منى مقالتين او ثلاث مقالات فى الاسبوع .

تلك هى عملية التغيير بالنسبة لى :

فالموضوع مثير جدا بحيث ان العالم باسره يحبس انفاسه وهو يرصد تطوره ان عملية التغيير هى امتحان للكفاءات المهنية لدى جميع المراسلين الاجانب ونضطر للعمل بكامل طاقتنا وحتى اكثر من ذلك اذا اردنا مراقبة التغييرات العميقة الجارية الان فى المسرح السوفيتى والسينما والفنون الجميلة وان نرصد الاهتمام المتزايد بموسيقى الروك وثقافة الشبيبة والتحويلات التى تطرا على برامج التلفزيون السوفيتى والتاثير الذى تمارسه العلنية على الصحافة السوفيتية . وثمة الى جانب ذلك المؤتمرات الصحفية التى تعقد بانتظام فى المركز الصحفى التابع لوزارة الخارجية السوفيتية .

ان الوقت لايكفى ابدا ولكننا نضطر لايجاده لنتفق على اجراء مقابلة مع الصحفيين السوفيت والخبراء والعلماء وللمشاركة فى طاولة مستديرة كالتى عقدتها منذ فترة قريبة «الصحيفة الادبية» او لحضور حفلات الاستقبال الديبلوماسية .

ولكننى لست على استعداد لتبديل عملى الحالى باى عمل آخر لان الاتحاد السوفيتى اليوم هو الموضوع الصحفى الاكثر اثارة فى العالم اجمع . ولا يقتصر ذلك على الجهود الرامية الى صياغة برنامج جدى لنزع السلاح او السعى لتحديث الاقتصاد واعادة تنظيمه ، بل يشمل ايضا استراتيجية اشاعة الديمقراطية التى تجعل من عملية التغيير حدثا سياسيا اساسيا تتجاوز اهميته بعيدا عن حدود الاتحاد السوفيتى .

عندما اتحدث مع اصدقائى السوفيت لا يتكون لدى ابدا شعور بالثقة بانهم يدركون على نحو دقيق مدى الاضرار التى لحقت بخارطة العالم السياسية من جراء التشويهات والتراجعات عن المثل الاشتراكية السامية التى حدثت فى ايام ستالين . والبها انما تعزى الى حد كبير مثلا الملاحقات التى تعرض لها كل واحد من عشرة «يساريين» فى امريكا فى احلك سنوات الحرب الباردة عندما عمدت الماكارتية الى «اصطياد الشيطان» وحطمت نفوذ وسمعة اولئك المثقفين الامريكيين الذين كانوا يتعاطفون مع الشيوعية يوما ما ، وتعزى اليها كذلك الصعوبات التى عانت ولا زالت تعانى منها القوى اليسارية فى اوروبا .

وبهذا الصدد فان احدى السمات العميقة لعملية التغيير واشاعة العلنية تتجسد فى الموقف الحالى للقيادة والصحافة السوفيتية من تناقضات التاريخ وتقييمها للجوانب الايجابية والسلبية فى عهد ستالين ومحاولة تحليل اسباب الركود فى البلاد فى السبعينات . وان خطاب ميخائيل غورباتشوف منذ فترة قريبة فى لقائه مع الصحفيين السوفيت حيث اكد على انه «لا يجب ان تكون فى تاريخنا صفحات فارغة» والمقالات المنشورة فى الصحافة السوفيتية والتى تتحدث عن ضرورة تجنب تكرار الاخطاء التى احبطت اصلاحى عامى ١٩٥٦ و١٩٦٤ قد تركت انطباعا قويا جدا على «اليساريين» فى اوروبا الغربية . وجاء الاجتماع الكامل للجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفيتى فى كانون الثانى (يناير) ليترك انطباعات لا تقل عن ذلك على جميع القوى السياسية الاخرى .

ان محاولات اشاعة الديمقراطية فى المجتمع السوفيتى واتاحة الفرصة امام الناخبين ليقرروا بانفسهم قضية الادلاء باصواتهم لصالح المرشحين الذين يرقون لهم وتطبيق نظام انتخاب المسؤولين فى المؤسسات الصناعية تثير الاهتمام ليس بحد ذاتها فقط . فاذا سارت عملية التغيير بنجاح واظهرت ان الحرية يمكن ان تزدهر فى الداخل بواسطة الاشتراكية ايضا فان ذلك لن يقتصر على تاكيد صواب مثل البلاشفة القدماء لحسب ، بل وسيستطيع ان يؤثر على التطور السياسى للعالم الامر الذى لا يمكن مقارنته الا بعام ١٩١٧ .

لقد مضت علىّ عشر اعوام فى الصحافة ١٥ عاما كتبت خلالها عن الثورات فى الريكيا

(البقية على ص ١٢)

التعاون الاقتصادى دعامة العلاقات السوفيتية الافغانية

بقلم غيرمان اوستينوف

ان فصل الصيف هو فصل العطلة «الطويلة» عند تلاميذ المدارس عامة ، اما التلاميذ الافغانيون فتكون عطلتهم هذه فى الشتاء . وذلك لان معظم المدارس باردة دون تدفئة . والمنازل ايضا ليست احسن حظا من هذه الناحية . يجلس الاطفال فى امامى الشتاء الطويلة مع ذويهم حول مدفأة معدنية صغيرة تحرق فيها اوراق شجر جافة ونفايات الورق العادى ، ونثرات الحطب الذى نادرا ما يتوفر . فالحطب غالى الثمن يباع بالوزن كالسكر والزيت .

اما سكان كابول الذين يقطنون فى الحى القديم والجديد فلا يعرفون البرد . ففى البنايات المؤلفة من ٤-٥ طوابق هنا توجد تدفئة مركزية . وهذه المبانى يشيدها مجمع كابول للبناء وفق مخطط عام اعده المعماريون السوفيت ، كما ان المجمع نفسه تاسس بمساعدة سوفيتية . وسوف يزداد عدد هذه المبانى فى العاصمة والمحافظات الاخرى حيث تنص على ذلك الاتفاقية السوفيتية الافغانية التى وقعت فى موسكو بتاريخ ١٦ كانون الثانى (يناير) هذا العام حول التعاون الاقتصادى التكنيكى ، وتشمل فروع الطاقة وبناء المساكن والرى والزراعة والنقل ...

بدا التعاون السوفيتى الافغانى بعيد ثورة اكتوبر ، وله تاريخ حافل بالاحداث . ففى العشرينات ساهم الخبراء السوفيت فى اقامة اول المنشآت الصناعية ومحطات الكهرباء فى افغانستان وفى شق طرق السيارات . وساعدوا المزارعين المحليين على استنباط اصناف جيدة من القطن وفى مكافحة الجراد . وفى الاربعينات والخمسينات ساعدوا فى تطوير الطب البيطرى ، واعمار كابول وبنوا الطواحين وصوامع الحبوب ، ونقبوا عن النفط والغاز . وفى الستينات والسبعينات نفذت فى افغانستان بمساعدة سوفيتية مشاريع كبرى فى مجال الرى والكهرباء وشق الطرق ، وتاسس وبدا عمله معهد كابول البولتكنيكى وكذلك مجمع بناء المساكن . وتحت اشراف معماريين سوفيت تم اعداد خطة مدتها ٢٥ عاما لتطوير واعادة بناء كابول ، وبدا تنفيذها عمليا .

وبنهاية عام ١٩٧٧ ، اى عشية الثورة ، كان قد تم فى افغانستان بناء ٧٠ مشروعا ضخما من مشاريع الاقتصاد الوطنى بمساعدة سوفيتية اقتصادية وتكنيكية فعالة . واعطت هذه المشاريع ٦٠٪ من مجمل المنتوج الصناعى فى القطاع الحكومى . وبمساهمة الاتحاد السوفيتى مدد ٧٠٪ من مجمل الطرق المعبدة ، وشيدت المحطات الكهربائية التى تقدم ٦٠٪ من الطاقة الكهربائية .

وساعدت افغانستان بلدان اخرى ايضا . لقد رايت فى هذا البلد ثانويات رائعة بنيت فى كابول بمساعدة فرنسا والمانيا الاتحادية ، كما ان الولايات المتحدة ساهمت فى حينه بقسط لاباس به فى تطوير الرى هنا .

الا ان البلدان الغربية بدات بعد ثورة ابريل مباشرة الحصار الاقتصادى ضد جمهورية افغانستان الديمقراطية . وفى حزيران (يونيو) عام ١٩٧٩ اتخذ الكونغرس الامريكى قرارا رسميا بوقف كافة انواع المساعدة الى كابول ، بما فى ذلك تلك المتعلقة بمشاريع كان قد بدا تنفيذها وحذا حلفاء الولايات المتحدة حذوها واخذوا يوقفون المساعدة . وتحت ضغط امريكى كف عن مساعدة افغانستان البنك الدولى للانشاء والتعمير ، وصندوق النقد الدولى ، وكذلك منظمات هيئة الامم المتحدة المتخصصة . والاكثر من ذلك ان تلك المساعدة ، وان لم تكن سخية غالبا ، حلت محلها سياسة المذابح التى يمارسها اعداء ثورة ابريل الداخليون والخارجيون . ان النشاط التخريبى لعصابات الثورة المضادة التى يجرى تدريبها وتسليحها فى باكستان وايران ومن ثم ترسل الى افغانستان ، سببت للجمهورية خسائر بلغت ٤٠ مليار افغانى . وخلال هذه الحرب غير المعلنة دمرت هذه العصابات اكثر من الفى مدرسة ، وما يزيد على نصف المراكز الطبية ، وحوالى ثلاثمئة مسجد ، وكل خطوط الهاتف تقريبا التى تربط كابول مع المحافظات ونصف خطوط نقل القدرة الكهربائية .

ان الاتحاد السوفيتى والدول الاشتراكية الاخرى لم تترك الجمهورية الفتية فى المصيبة وحدها ومن المميز ان رئيس وزراء جمهورية افغانستان الديمقراطية كشتمند اكد فى حديث لصحيفة «لومانيته» فى تموز (يوليو) ١٩٨٠ ، فى معرض ادانته مقاطعة افغانستان اقتصاديا من قبل الغرب ان «نتائج ذلك جد محدودة ، اذ اننا استغنينا عن القروض التى لم تصلنا بقروض من البلدان الاشتراكية» .

ومن الطبيعى ان الدعم لم يقتصر على الاموال اذ تصل الى افغانستان من الشمال وطيلة هذه السنوات المكائن وغيرها من المعدات ، والمنتجات النفطية ومواد البناء ، ومعدات الرى والبناء وبذور القمح والقطن من اجود الاصناف ، والمواد الغذائية ، والملابس والادوات المنزلية . ان معظم الشحنات التى تصل افغانستان من الاتحاد السوفيتى مخصصة لتطوير هذا او ذاك من فروع اقتصادها ، ولتنفيذ هذا المشروع او غيره وفى الاتجاه المعاكس تتجه الصادرات الافغانية التقليدية كالقطن والجلود والصوف والفواكه المجففة والجوز والزيتون والزبيب والرمان .

وربما كان من الصعب ان يجد المرء فى افغانستان اليوم برنامجا اقتصاديا او اجتماعيا واحدا ، لا يقوم على اساس المساعدة السوفيتية العلمية والتكنيكية والمادية . ان اقامة الصناعة الوطنية وانهاض الزراعة وتطوير الرعاية الصحية والتعليم الشعبى وبناء المساكن ، كل ذلك على اسس التخطيط البعيد الاجل ، وعلى نطاق واسع ومدروس ، وبمساهمة الخبراء السوفيت .

ولناخذ على سبيل المثال مجال الرى ، هذا الفرع الهام جدا بالنسبة للاقتصاد الافغانى .. ان افغانستان كلها ، باستثناء المناطق الجبلية العالية ، هى بلاد جافة حارة . وطيلة الصيف اى من نيسان (ابريل) وحتى تشرين الثانى (نوفمبر) تكون السماء زرقاء لا ترى فيها غيمة واحدة . وليس من النادر ان لا يسقط الثلج على مدى عامين او ثلاثة اعوام متتالية . فهل من داع للقول ان البلاد بامس الحاجة الى منشآت رى حديثة ضخمة .

لقد تعرفت عن قرب فى افغانستان على وزير الرى سرحابى ومستشاره السوفيتى اركادى فاسيلنكو وصادقتهما . ان العديد من مشاريع التعاون السوفيتى الافغانى فى مجال الرى قد مرت عبر يدى فاسيلنكو . وكان والده قد عمل فى افغانستان فى وقت من الاوقات بوصفه كبير الخبراء السوفيت فى بناء منظومة «ساروده» للرى اما اركادى فقد عمل فى كافة مشاريع الرى الرئيسية فى البلاد بدءا من مشروع جلال آباد الشهير .

لابد من القول ان العلاقة الدقيقة بين الماء والارض لم تكن مفهومة على نحو جيد من كافة الناس وحتى بعد الثورة . لقد جرى فى المرحلة الاولى من الاصلاح الزراعى توزيع قطع الارض التى كان يملكها الكولاك على الفلاحين الفقراء ، اما سواقى المياه المشتركة ، بل ومنظومات رى كاملة احيانا ، ومياه الاقنية الحكومية ظلت تحت سيطرة ونفوذ الاقطاعيين الذين اثروا بفضل استغلالها .

ان اركادى فاسيلنكو ، الذى كان فى اوائل الثمانينات احد كبار الخبراء والمستشارين السوفيت لشؤون الرى ، يبذل كل جهوده واستخدم كل سمعته لكى يغير جذريا الموقف ازاء قضايا الماء فى الجمهورية . وفى عام ١٩٨٢ اقر مجلس الثورة فى افغانستان الديمقراطية مرسوما حول الماء ، الذى اصبح الان ملكا للشعب كله . وسرعان ما احدثت وزارة الرى وشكلت فى المناطق اجهزة محلية للثروة المائية واولدت الوزارة للدراسة فى الاتحاد السوفيتى واكتساب المعارف مئات الافغانيين ، وظهرت الدورات والمدارس المهنية فى كابول ، وبدات عملية اعادة انشاء مكثفة لشبكات الرى التقليدية واصلاح عام للقنوات المشتركة ، وتصميم وبناء مجمعات رى ضخمة .

وحدثنى سرحابى وزير الرى قائلا : لولا مساعدة بلادكم لما كان لهذا الفرع ان يوجد عموما . لقد انشانا فصائل رى فى ٢٩ منطقة وهى مزودة كلها بمعدات سوفيتية ، ويعمل عندنا اكثر من ٥٠ خبيرا سوفيتيا منهم مجموعات للتصميم ، والبناء ، والتشغيل ، وخبراء فى اهم المشاريع التى تهتى ، وتلك التى اصبحت قيد الاستغلال . وبمساعدة هؤلاء تنهض الان بسرعة قضية الرى . لقد قررنا فى هذه الخطة الخمسية (١٩٨٦-١٩٩٠) ان نقوم سنويا باحياء وتنظيم عمل منظومات الرى المحلية لسقاية اراضى زراعية تبلغ مساحتها ٥٠٠ الف هكتار ، بل ونريد ايضا ان نستغل اراضى تبلغ مساحتها ١٠ الاف هكتار ونرويها بالمشاريع الجديدة . ان خططنا كبيرة ولكنها قائمة على حسابات دقيقة وضمانات متينة يوفرها التعاون بين الاتحاد السوفيتى وجمهورية افغانستان الديمقراطية .

وكما اعرف ، فان اى وزير فى الجمهورية بامكانه ان يقول مثل هذه الكلمات التى اختتم بها حديثه وزير الرى .

خرق معاهدة اخرى

معلق النشرة العسكرية لوكالة «نوفوستى» للانباء .

اشتد فى الازمنة الاخيرة انتقاد تصرفات الادارة الامريكية لجهة تخليها عن عدد من المعاهدات الخاصة بمراقبة التسلح . وفى الوقت نفسه يعتبر ان بين تلك المعاهدات وثيقة يزعم بانها لتوافق كل التوافق والمصالح الامريكية ، ولذلك لن تنسفها واشنطن . وهذا الراى تروجه بلدان حلف الاطلسى بشتى الطرق . والمقصود بذلك معاهدة عدم نشر السلاح النووى . وكان من الممكن اعتبارها اكثر المعاهدات حظا لو انها لم تخرق مرارا .

اما الدلائل على عدم اخلاص الغرب لالتزاماته المترتبة على هذه المعاهدة فهى جلية للعيان ومن ضمن تلك الدلائل برنامج تنظيم صنع السلاح النووى فى اسرائيل . ما من احد يجهل المصدر الذى تتلقى منه اسرائيل المواد الانشطارية وما يلزمها من العناصر لانتاج الرؤوس النووية ويقال بهذا الصدد ان واشنطن الرسمية بعيدة عن ذلك . ان خط نقل المعارف النووية النظرية وتلك المتجسدة فى اشياء مادية ، يحركه اشخاص لا يعملون فى الدوائر الحكومية ، او يرقلون بين الخدمة الرسمية وغير الرسمية . فمن حين الى آخر يقبض عليهم متلبسين بجرائمهم ، بل ويعاقبون ايضا وهكذا يتحول ما هو بين الى شىء مستحيل .

الا ان الامر لا يقتصر على تصدير التكنولوجية النووية والمواد الانشطارية سرا ، كما ان اسرائيل ليست الجهة الوحيدة التى تستخدم هذه الصادرات .

ان معاهدة عدم نشر السلاح النووى المعقودة فى ١ تموز (يوليو) عام ١٩٦٨ تعتمد على المادة الاولى والثانية بالدرجة الاولى . فتنص هاتان المادتان على ان الدول الموقعة على المعاهدة والتى تملك السلاح النووى ، تتعهد بعدم نقله وعدم اتاحة الرقابة عليه الى غيرها . كما تعهدت الدول الاخرى التى وقعت على المعاهدة بالا تحصل على مثل هذا السلاح ، او الرقابة عليه بصورة مباشرة او غير مباشرة .

واذا ما نظرنا من خلال احكام المعاهدة هذه الى طريقة اتخاذ القرارات الخاصة بالشؤون النووية فى حلف الاطلسى لظهرت امامنا فورا اشياء بليغة الدلالة . فلحكومة كل دولة من دول الحلف مثلا حق اتخاذ القرار ، اى ان توافق او لا توافق على الحاق ضربة بواسطة وسائل حلف الاطلسى النووية ، والمقصود فى هذه الحال الحرب النووية : «المحدودة» و«الشاملة» .

ان السلاح النووى الموزع فى اوروبا الغربية وحسب المذهب الرسمى لحلف الاطلسى ، موجود تحت مراقبة ثنائية» اى رقابة حكومة الولايات المتحدة وحكومة البلد الذى يوجد هذا السلاح فى اراضيه ، وتقضى الوثيقة الخاصة لحلف الاطلسى «بالمحافظة فى كل الظروف على السيادة التامة للبلدان الاعضاء فى الحلف واجراء مشاورات نشيطة بين الحكومات قبل ان تتخذ قرارات تخصها بصورة مباشرة او غير مباشرة» . بعبارة اخرى من المستحيل اتخاذ قرار امريكى بشأن استخدام السلاح النووى خلافا لارادة الحليف الذى سمح بتوزيعه فى اراضيه .

ان تفسير اعضاء حلف الاطلسى لموضوعاتهم الخاصة «بالمفتاح المزدوج» ولنظام «المشاورات السياسية» واسع جدا ، ليفسروها ، عادة ، وفقا لما يفرضه الوضع الناشىء لحين جرى عام ١٩٧٩ نقاش حول مايسمى «بالقرار المزدوج» لحلف الاطلسى بشأن توزيع الصواريخ الامريكية الجديدة المتوسطة المدى فى عدد من بلدان اوروبا الغربية ، اشير بكافة الطرق الى «مشاركة «اصحاب البيت» فى وضع السلاح النووى حيز العمل» . ولكن حين دار الحديث حول المعاهدة بشأن عدم نشر السلاح النووى تاكد ان «كل شىء يظل تحت تصرف الامريكيين وحدهم» . ولكن بالرغم مما قيل حول الموضوع اخذت تدور بين الجمهور الان اسرار اطلسية ، ومنها ما يلخص «القضاء الكولى» ، تكشف لاستخلاص استنتاجات معللة .

يتطلب الامر عشر ساعات وليف ، لكى يصل طلب القيادة الميدانية فى بلد من بلدان حلف الاطلسى ، وعبر جهة عسكرية ، الى القائد الاعلى لقوات الناتو الموحدة فى اوروبا ، ثم الى مجلس الحلف (او لجنة التخطيط العسكرى) واخيرا الى رئيس الولايات المتحدة . وبعد اتخاذ القرار يعود الطلب الى المرسل عبر نفس التسلسل ومما يلفت النظر ان القرار باستخدام السلاح النووى يمكن ان يبادر فى اتخاذه قادة قوات الميدان لبلجيكا مثلا ، او المانيا الاتحادية ، او هولاندا . الا يعنى ذلك المشاركة فى استخدام السلاح النووى ؟ وينطبق ذلك على قرار لجنة التخطيط العسكرى التى تضم ممثل جميع الدول الاعضاء بما فى ذلك الدول غير النووية .

ومن المبرر كذلك فى ضوء تحسين الاسلحة اللاحق القول ان «بلدان حلف الاطلسى الاوروبية تشارك اكثر فاكثر فى التصرف بالسلاح النووى فالصواريخ الدقيقة المتوسطة المدى التى تقترب من اهدافها خلال دقائق ، كصواريخ «بيرشينغ-٢» فهى تزيد من احتمال اتخاذ قرارات مشتركة لا يمكن مراقبتها فى اوضاع متازمة ، وعدا ذلك يزداد خطر الشروع فى القيام باعمال وقائية نتيجة تقييم غامض او غير صحيح للوضع ، الامر الذى ستشارك فيه بلدان حلف الاطلسى غير النووية كذلك .

وبصدد نشر السلاح النووى فى الفضاء واشراك عدد من حلفاء الولايات المتحدة فى تحقيق برنامج المبادرة الدفاعية الاستراتيجية تنشا «قضايا جديدة» فيكفى ان نذكر بتوجيه جمعية الاتحاد الاوروبى الغربى المنعقدة قبل اكثر من عامين فبموجب ذلك التوجيه يجب ان يبرز الاتحاد «كاداة رئيسية» فى رسم خط سياسى مشترك ازاء استخدام الفضاء الكونى لاغراض عسكرية وكذلك ان يحافظ على «اوثق علاقة» مع حكومة الولايات المتحدة فيما يخص هذه القضية ، ويمكن الافتراض ان قرارات اضافية قد اتخذت فى هذا الاتجاه منذ ذلك الوقت .

تدل المعطيات المذكورة آنفا ، وغيرها من المعطيات المماثلة ، على ان الولايات المتحدة وحلفاءها ، يلخصون معاهدة عدم نشر السلاح النووى بالتزامات فنية يالفلها ، اذا لم نقل انها محض فنية وشكلية .

انباء موسكو

ملحق العدد ١٣

مقتطفات من الصحف السوفيتية

تأملات

العمليات القومية في الاتحاد السوفيتي:
انجزات ومشاكل

الاكاديمي يوليان برومل

يعتبر حل المسألة القومية في الاتحاد السوفيتي بتلك الحالة التي ورثناها من الماضي احد اكثر انجازات الاشتراكية بداهة . ومع ذلك ، لا ينفي التابع والتعاقب في تحقيق الحزب للسياسة القومية اللينينية اخذ التغيرات التي تجري في هذا المجال بعين الاعتبار بكل الانتباه فحسب ، بل بالعكس يفرضان ذلك ويكتسب ذلك في ظروف عملية التغيير اهمية خاصة ، اذ اشير في الاجتماع الكامل للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي المنعقد في كانون الثاني - يناير عام ١٩٨٧ الى ان «المظاهر السلبية والتشوهات التي كافحناها ظهرت في مجال العلاقات القومية ايضا» .

اعلنت السلطة السوفيتية منذ سنواتها الاولى المساواة الحقوقية للشعوب . بيد ان هذا لم يعن بلوغها للمساواة الفعلية وقبل كل شئ في مجال الاقتصاد . وبدا بعد ثورة اكتوبر فورا النضال من اجل القضاء على التركة الاكثر ارهاقا التي خلفتها الملكية القيصرية . الا وهي الاختلافات الهائلة في تطور الشعوب الاقتصادية وتطلب الامر مساعدة جبارة من قبل الطبقة العاملة في روسيا قبل كل شئ لتجاوز الفقر والتخلف في الاطراف القومية السابقة .

وتهيأت الان كل الممهدات الضرورية لمعالجة المسائل الاقتصادية من وجهة نظر مصالح الدولة بالدرجة الاولى .

ويجب في سياق تنفيذ هذه المهمة ان تؤخذ بالحسبان الاتجاهات السلبية في الاقتصاد التي برزت في السبعينات واوائل الثمانينات والتي اشار اليها المؤتمر السابع والعشرون للحزب الشيوعي السوفيتي . واثرت هذه الاتجاهات بلاشك في العمليات القومية . ويجرى الحديث قبل كل شئ عن الوتائر المنخفضة لنمو انتاجية العمل في بعض الجمهوريات المتحدة . وليس من شك في ان الاختلافات بين الجمهوريات من حيث بنية الصناعة وعلى وجه الخصوص فيما يتعلق بالاعداد المهني للكوادر والنواقص في نظام الادارة وكذلك ادخال المنجزات العلمية التكنيكية حيز التطبيق بصورة بطيئة لم تلبث ان اثرت في الوضع .

وتؤثر العوامل الديموغرافية بما فيها نزوح السكان في العمليات القومية ايضا . وبالنتيجة يزداد تعدد القوميات في الجمهوريات . وتبلغ الان نسبة سكان البلاد الذين لاينتمون الى القوميات الاصلية في الجمهوريات التي يعيشون فيها ٢٠ بالمائة تقريبا .

وفي ظل الاشتراكية تتحدد التغيرات في طابع العلاقات القومية بالتحويلات في المجال الطبقي الاجتماعي بالدرجة الاولى وينطوي على اهمية عظيمة تكوين التركيب الاجتماعي المتجانس للقوميات الاشتراكية . ولقد اضطلع تشكيل الطبقة العاملة القومية دورا كبيرا في هذه العملية . وكان وزنها النسبي في عدد سكان الجمهوريات ينمو بالتدريج .

بيد ان الفوارق بين الجمهوريات من حيث نسبة الطبقة العاملة في تركيب قوميتها الرئيسية لاتزال باقية وينطبق هذا بصورة خاصة على الطبقة العاملة الصناعية وفصائلها ذات الكفاءة العالية .

ونشا في كل الجمهوريات كذلك المثقفون القوميون ، واذا كانوا في بادئ الامر مثقفي الابداع والادارة ومثقفي المهن الجماهيرية (الاطباء والمدرسون والخ) اساسا فلقد جرى في السنوات ما بعد الحرب نمو سريع للمثقفين العلميين والتكنيكيين . ويجب الاخذ بعين الاعتبار ان هؤلاء المثقفين تكونوا من جديد في حقيقة الامر لدى الشعوب المتخلفة سابقا .

ولنمو الثقافة العام اهمية كبيرة في تسوية البنية الاجتماعية للامم ويلعب في هذه القضية دورا جوهريا بصورة خاصة تطور الجمهوريات الاقتصادي وتصنيعها وعملية زيادة دور المدن فيها .

ومن اهم انجازات السياسة القومية اللينينية للحزب الشيوعي السوفيتي نشوء وتطور ثقافة الشعب السوفيتي على اساس افضل النماذج وتقاليد شعوب الاتحاد السوفيتي التقدمية والاصيلة وهي الثقافة الواحدة من حيث المضمون الاشتراكي والمتعددة من حيث الاشكال القومية والامية من حيث روحها .

ومن منجزات سياسة الحزب القومية اللينينية التطور الحر للغات القومية مع انتشار اللغة الروسية في آن واحد . بصفتها لغة التخاطب فيما بين القوميات وارتسم في السبعينات ميل لازدياد نسبة الناس بين افراد القوميات غير الروسية الذين يجيدون اللغة الروسية .

وفي الوقت نفسه يكتسب اهمية كبيرة اتقان الروس وغيرهم من افراد القوميات الاخرى للغات سكان الجمهوريات الاصليين . فهذا الامر يحسن العلاقات بين الافراد ويساعد على التكييف مع المحيط الاثنولوجي المغاير .

ويجب القول ان عملية انتشار الروح الامية على اغلبية المجالات من حياة مجتمعنا يصاحبها نمو الوعي القومي الذاتي . ويكمن في اساس هذا الامر قبل كل شئ تقدم الامم السوفيتية الاقتصادي والاجتماعي والثقافي الذي يولد اعتزازا مشروعا لدى ممثليها .

وفي ان واحد يقترن نمو الوعي القومي الذاتي عند ممثلي كل الامم . كما هو معروف بشعور الاعتزاز السوفيتي العام ووعي الذات السوفيتي العام . ولا يجوز النسيان بالطبع بان الوعي الاجتماعي والسيكولوجية الاجتماعية قد لا تنعكس فيهما العمليات الاجتماعية الموضوعية بصورة متماثلة . وتنشأ عند الافراد في ظروف معينة مظاهر النزعة القومية المتعصبة التي تعتبر من وجهة نظر السيكولوجية الاجتماعية واحدة من صفات الانانية وبالادق السعي الى تامين الامتيازات لامة ما على حساب الامم الاخرى .

فما هي اسباب مثل هذه المظاهر ؟ يعزون ذلك عادة وقبل كل شئ الى المخالفات في وعي الناس وتاثير الدعاية البرجوازية وليس من شك في ان هذه العوامل تلعب دورها . بيد ان القضية لاتنحصر في ذلك ينبغي البحث عن سبب المظاهر المذكورة ولا يندر ان يكون ذلك في عدم تطابق الاقوال مع الاعمال وفي تناقضات تطور المجتمع المعاصر وبالاخص فيما يخص مجال الوعي الاجتماعي .

ويمكن ان يستفحل على الخلفية القومية في بعض الاحوال الشعور بعدم تحقق الامال في اوضاع المعيشة الملموسة ، وترتبط هذه الاوضاع على الاكثر بالنشاط الانتاجي فمن غير المستبعد خاصة ان ينشأ عدم التناسب بين العرض والطلب على اماكن عمل تتطلب كفاءة عالية في ظل المستوى الثقافي المتنامي لسكان الجمهوريات بمن فيهم افراد القومية الاصلية .

لم تقدم مثلا في جورجيا في اعوام ١٩٨١-١٩٨٥ فرص العمل المناسب بصورة الزامية منهاجية لـ ٩١ بالمائة تقريبا من خريجي المعاهد العليا . وينبغي الاخذ بالحسبان ان امال الناس الاجتماعية تزداد بقدر تطوير التعليم . وفي هذه الظروف السياسية تكتسب الامية في مجال الكوادر دورا خاصا ولا يمكن ان يكون الانتساب الى قومية ما في حد ذاته امتيازا او ذريعة لاى انتقاص ولهذا السبب بالذات وابتداء من السنوات الاولى للسلطة السوفيتية كانت قضية الكوادر تحل اكثر من مرة في الجمهوريات على حساب احتياطي عموم الاتحاد السوفيتي .

ومن شان تطوير الديمقراطية السوفيتية ان يساعد على التغلب على المظاهر السلبية في مجال المعاشرة ما بين الامم شانه شان تحقيق مبادئ التسيير الاشتراكي الذاتي وبالاخص المشاركة النشيطة لممثلي كل القوميات في عمل هيأت السلطة والادارة . والمقصود ليس التمثيل على نطاق جمهورية ما فحسب ، بل في هيأت عموم الاتحاد السوفيتي وفي المنظمات الاجتماعية ايضا .

ويجب الاخذ بعين الاعتبار ايضا ان عدم رضى

لم يكن احد يرغب بالاستراحة

تربت غالينا كوماروفسكايا فهرست اسماء الاندية هنا . وقالت ان وراء كل بطاقة من الكارتون عشرات الناس الذين يسعون الى ملء اوقات فراغهم بمضمون معقول شيق . ويمكن لكل منا الانضمام اليهم ، ويجب من اجل ذلك الاتصال هاتفيا بالنادي الذي تختاره .

ويزيد عدد مثل هذه البطاقات في الادارة الرئيسية لشؤون الثقافة للجنة التنفيذية لمجلس نواب الشعب بموسكو ، عن خمسمئة بطاقة ، ومن حق كل واحد ان يضيف اليها بطاقة جديدة اذا كانت لديه فكرة جديدة غير عادية لتنظيم اوقات الفراغ .

ممنوع ... ولكن مرغوب

يمكن ان تحاول نظم الشعر والقاءه امام الجمهور بمصاحبة موسيقى من تاليفك وباخراجك وحتى في اطار الديكور الذي تصنعه انت بنفسك . كما يمكن لك ان تلقى محاضرة حول الشاعر او الرسام او الملحن ، المفضل لديك . ويمكن ان تلقيها في مكتبة او قصر للثقافة او معهد او مدرسة ، فهذا ليس امرا مهما . من المهم فقط ان تلقى الاقبال لان الاقبال لايعني ارتياح جوارحك كمبدع فحسب ، بل وكذلك الحصول على النقود ، التي يمكن انفاقها بعد ذلك على شراء الاصباغ والادوات والكتب الدراسية ودفع اجور معلمي الرسم والموسيقى ونظم الشعر والاخراج . هكذا يمكن التوفيق بين العمل والدراسة ، بين كسب النقود والاستراحة .

ان اعضاء جمعية «سوكولنيكي» التي اخترناها من الفهرست عشوائيا ، يمارسون كل ذلك في ثلاثة استوديوهات (الادب والمسرح والرسم) ويبلغ حجم اموالها الصادرة والواردة ٣٩ الف روبل . ولكن ان عدد مثل هذه الجمعيات والاندية يزيد عن خمسمئة .

ماذا حصل اذن ؟ عندما كنا نشتكي من قلة انواع الاستراحة ، وننتقد اماكن الاستراحة المشهورة لانها كانت في متناول القلائل فقط ، وكنا ايضا نلوم اماكن الاستراحة التي لاتتمتع بالشعبية لانها مبتذلة ، وكنا نطالب بالعروض والتسلية و«الغذاء الروحي» ، في ذلك الوقت كان يعمل في موسكو بنشاط اولئك الذين يصنعون لانفسهم اماكن واشكال وطرق للتعبير عن الذات .

ان جمعية «ارميتاج» هي عبارة عن متحف للفن المعاصر يعمل في الهواء الطلق جزئيا وتتعاقب فيه معارض الفن المعماري والنحت وتصميم الاجزاء الداخلية للبنايات . ويقيم اعضاء المتحف امسيات شعرية .

ثمة ناد لعشاق وسائط النقل «البيولوجية» ويعني ذلك انهم يريدون الاقتصار على تصميم وسائط النقل التي لاتلوث البيئة . ويمكن لكل راغب مشاهدتها وركوبها وشراء تصاميمها البيانية وحتى الموديلات الجاهزة باسعار غير غالية والاقبال عليها مضمون .

وبما يعجب المرء ان كل هذه النشاطات مسموح بها . يمكن صنع كل ذلك وعرضه وحتى بيعه ، مبدئيا .

من الذي سمح بذلك ؟

لقد سمح بكل ذلك المجلس المركزي للنقابات السوفيتية واللجنة المركزية للكمسومول واحدى عشرة وزارة سوفيتية ففي ١٢ ايار (مايو) عام ١٩٨٦ صدر «قانون جمعية الهواة والاندية المنظمة حسب الاهتمامات» ، يعني ذلك ان اية جماعة من الناس المتحدين على اساس اهتمام معين او الولع بفكرة معينة ، تستطيع تحقيق هذه الفكرة تحت رعاية اية منظمة تعتبر مؤسسة للجمعية يختارونها هم انفسهم كلجنة نقابية او مؤسسة رياضية او ثقافية الخ ، مع المحافظة على استقلالها الذاتي ويمكن ان تمارس الجماعة نشاطاتها على حساب المنظمة المؤسسة وعلى حساب اشتراكات اعضائها وعلى حساب التمويل الذاتي حسب اهدافها وامكانياتها .

اذن هل يجب ان نمدح القانون ، الذي سمح بالمبادرات الابداعية على مثل هذا النطاق ؟ نعم ، ولكن يبدو ان مثل هذه النشاطات لم تكن ممنوعة ، وتثبت ذلك المادة الحادية والخمسون من الدستور السوفيتي ، الذي ينص على حق المواطنين السوفيت في الاتحاد ضمن منظمات اجتماعية . ولكن لم يخطر الا ببال قلة فقط تطبيق هذه المادة . والقانون المذكور انفا سهل الانتقال من «عدم منع» تنظيم جماعات الهواة الى السماح به . وكم نتمنى ان تحل هذه الوثيقة التي صدرت في الوقت المناسب جدا القضايا التي تراكمت على مدى سنين . غير ان الامر ليس بسيطا للاسف ...

هذا امر بسيط ببساطة كل شيء غير واقعي

لالقاء الضوء على الحالة الواقعية اجرينا ثلاث مقابلات صحفية سريعة .

قال ليونيد باجانوف رئيس جمعية «ارميتاج» ان موظفي حديقة «ارميتاج» يعاملوننا بلطف وود . غير انهم حددوا قيمة استئجار عالية لدرجة اننا لانستطيع تحملها الآن في بداية عمل نادينا . ومما يدهش ان دخلهم كان ضئيلا قبل تنظيم جمعيتنا ، وسيبقى كذلك بعد ان نغادرهم .

قال فينيامين اوليانوفسكي من نادي هواة وسائط النقل التقنية بيولوجيا : لقد صممنا خلال عام واحد كثيرا من العربات على اختلاف انواعها . ويودنا ان نحيط الناس علما بكل ذلك. كما نريد ان نصنع شيئا جديدا. ولكن من اين نأخذ الاموال؟

- نظموا المعارض والمباريات . فربما تكسبون من ذلك .

استغرب اوليانوفسكي قائلا :

اننا لم نناقش بعد مثل هذه القضية .

لقد اختفى السرور من على محيا لاريسا كولوسوفا رئيسة نادي «ليتراج» عند ذكر الواردات فقالت : هل يمكن خياطة ازياء كثيرة بواسطة الة خياطة قديمة واحدة ؟ اما الاشتراكات فبالكاد تكفينا لدفع اجور المدرسين . اما الجهة المؤسسة (ادارة حديقة غوركي) فلا تقرضنا . وذلك ليس من راجبها في الحقيقة .

اذن متحف الفنون المعاصرة لايزال حلما وملابس الموضة الطليعية لاتزال تصاميم ووسائط النقل الجديدة لاتزال في الجراجات فقط .. نعم يسهل علينا ان نسخر من روح الهواة الخلاقة ، وعجزهم عن تطبيق مشروعاتهم . ويسهل علينا ان نلقنهم درسا بان القانون ليس شكليا . بل انه وسيلة للدفاع عن حقوقهم الشرعية ومواصلة مبادرتهم المثمرة . وليت لو كانت هذه هي الحال في ثلاث جماعات فقط ، بمدينة موسكو الكبيرة .

دعنا نكتشف سرنا الصغير . لقد اخترنا بطاقة نادي «سوكولنيكي» «اعتباطا» لان هذه الجماعة من تلك الجماعات القليلة التي تسنى لها نيل حقوقها بقدر ملموس . وهي تكاد تكون الجماعة الوحيدة التي بدات تعمل قبل صدور قانون ١٣ (ايار) ١٩٨٦ اعتمادا على مادة الدستور . وعلاوة على ذلك اصبحت جماعة «سوكولنيكي» من واضعي نص القانون ، وحتى هذا النادي يعاني من المصاعب .

قال يفغيني فينيكوف رئيس النادي :

- ليس لدينا مقر ثابت حتى الآن، مع اننا نملك من المال ما يكفي لاستئجار مبنى . هل تعرفون كم عقد استئجار وقعت جماعات الهواة كلها ؟ ولا واحد !

لنعد الى مقر غالينا كوماروفسكايا. في غرفتها مكتب مغطى بقطعة من الزجاج وهناك تقويم على الحائط ، ورفوف عليها ملفات ، انه وضع عادي في ديوان تختلط الباحثة العلمية غالينا كومارفسكايا مع هواة العمل المبدع ، وتفسر لهم احكام القانون الجديد ودقائق العلاقات مع الدوائر الحكومية وتفاصيل القضايا المالية . انها وحيدة ، وعملها هذا صعب . وتقوم به اضافة الى وظيفتها الحقيقية ، التي تتلخص في دراسة البرامج التي تقترحها الاندية لنشاطاتها والبحث عن جوهر الافكار ، التي لم تتبلور بعد بصيغتها النهائية ، وتصحيح سياسة التجمعات . غير انها لاتستطيع ترك الاندية دون اية مساعدة في مواجهة المشاكل ، التي تصادفها في طريقها وليس من الواقع الامل في ان يدرك الشباب مدى الامكانيات التي يقدمها القانون لهم . ومن غير الواقع ابدا ان يحتضن مديرو المؤسسات الثقافية هذه التجمعات غير الرسمية وبالتالي غير العادية ومن غير الواقع تعلق الامل على تنظيم مؤسسة تقدم لها المساعدة المادية وترشدها في مجال العمل . فمثل هذه الرعاية ستجردها من فضيلتها الرئيسية الا وهي الاستقلال والادارة الذاتية. واذا ما نظمت مؤسسة يمكن استشارتها في حال الضرورة مقابل اجرة معينة ، فان الاشتراكات الاولى كافية للحصول على خدمات من هذا النوع . وسيتم تعويض مثل هذه النفقات بسرعة لان الوعي بالحقوق والامكانيات لابد ان ياتي بفوائد كبيرة . صحيح ان الهواة لن يكونوا منافسين لدوائر تنظيم حفلات الفنانين المحترفين ، ولن يكونوا بديلا لحلقات هواة الابداع العلمي والتكنيكي . غير ان نشاطاتهم قد تكون حافزا لتحسين عملها ولابد ان تزيد حياتنا ثراء وتنوعا .

في موسكو الان ٥٠٠ ناد غير رسمي تضم عشرة الاف موسكوفي على الاقل . وهذه النوادي تغير تصورنا العادي عن تمضية اوقات الفراغ ، فليس لدى اعضائها الوقت للاستراحة .

اندريه فاسيليف
ميخائيل روغوجنيكوف

لقطة لنادى عشاق وسائط النقل التقنية بيولوجيا مباراة فريدة هي سباق السيارات الهوائية الشتوي

المدرسة تنتخب المدير

كلاريسا رومانوفا اصبحت اول مديرة مدرسة في اوزبكستان انتخبتها الهيئة التدريسية .

في نهاية ايلول (سبتمبر) الماضي بقيت المدرسة رقم ٧٨ في طشقند ، والتي يدرس فيها نحو الف تلميذ وتلميذة دون مدير ، وقام باعماله على مدى اربعة اشهر على التوالي كل من رئيس القسم الدراسي كلاريسا رومانوفا وفلاديمير بتروليتش . ولم يستعجلوا في تعيين مدير جديد . وعندئذ قرر المعلمون العمل بانفسهم . فدون ان ينتظروا حينما يرسل اليهم احد ما من خارج المدرسة كما كان يحدث في السابق ، وجهوا رسالة جماعية الى دوائر المدينة الحزبية والسوفيتية اقترحوا فيها تعيين كلاريسا رومانوفا مديرة لمدرستهم .

وقد وقع الرسالة ٢٦ شخصا ، وهذا اقل قليلا من نصف عدد المعلمين . فما هو راي البقية ؟ عندئذ تقرر اجراء انتخابات . وكانت المرشحة الثانية لهذا المنصب يلينا بسترياكوفا معلمة اللغة الالمانية .

وهكذا وربما لاول مرة ظهر الاعلان التالي في احدى مدارس الجمهورية : سيعقد اجتماع عام للمعلمين مكرس لانتخاب مدير جديد . وقد حضر الاجتماع ٥٤ من مجموع ٥٧ معلما .

جرت في البداية مناقشة علنية وبعدئذ تصويت سري . وكانت نتيجته : ٤٥ صوتا لرومانوفا و٩ اصوات لبستراياكوفا . وعلى اساس نتيجة الانتخابات صدر امر بتعيين رومانوفا مديرة للمدرسة .

لقد وجهت لكلاريسا رومانوفا السؤال التالي :

- كيف كان شعورك وشعور زملائك عند انتخابك ؟

- انني قلقت كثيرا جدا . لقد تسنى لي العمل سابقا مديرة مدرسة ولكنني عينت انذاك من قبل الجهات المسؤولة ، وانا لم اقلق مثلما قلقت الان فقد رشحني المعلمون وهذا هو اسمى الاحترام والمسؤولية .

فلاديمير ميجيرتسكي
(مراسلنا الخاص)

خطر الكارثة

كولخيدا وسفانيتيا تست[...]

كانت بلدة خوبي الصغيرة [...] الذي عقد فيه مؤخرا [...] السوفيتية جلسة اللجنة المت[...] الطبيعية .

ولم تمر سوى بضعة اسابيع [...] الحادي والثلاثين من كانون الثاني (ينا[ير] [...] ذلك اليوم المأساوي الذي قضى [...] الفيضان على ثمار عمل دام نصف [...] تقريبا ، وتهدمت ، او اصيبت [...] بيوت سكنية يزيد عددها على ١٥٠٠ [...] كما لحقت اضرار جسيمة بالمؤسسا[ت] الصناعية والزراعية ، وسيتوجب [...] ما يزيد على ١٦ كم من خطوط السك[ك] الحديدية و١٨٠٠ كم من طرق السيار[ات] ولحقت اضرار كبيرة بالزراعة ايضا [...] تضرر ما يزيد على ٨٠ الف هكتار [...] الاراضي المحروثة وعدد كبير من [...] وتهدمت منظومة الري ، وهلك عدد [...] من المواشي والدواجن ، وتقدر الخس[ائر] بما يزيد على ٣٥٠ مليون روبل .

وهرعت البلاد باسرها الآن لمسا[عدة] جورجيا ، واتخذت اللجنة المركزية للح[زب] الشيوعي السوفيتي وكذلك مجلس [...] الاتحاد السوفيتي قرارا بصدد [...] مساعدة جمهورية جورجيا السوفيتية [...] آثار الكارثة الطبيعية ، ويجرى التر[كيز] على بناء المساكن في اسرع وقت وخصص [...] الغرض مبلغ ١٧ مليون روبل خلال [...] الحالي . وسيمنح السكان مبلغ ٨ [...] روبل على شكل قروض بشروط تسهيل[ية] والغيت جميع الديون تقريبا التي منح[...]

السكري[...]
او كيف تولد[...]

اصبحت موسكو ومنطقتها تتكلم عن [...] الموضوع ، وافترض ان الاتصالات التلفونية وغيرها من الاتصالات السريعة ستنشر هذا الموضوع في [...] اخرى وفي كل مكان . ان ذلك [...] فعلى مسافة ثمانين كيلومترا من [...] في قرية ليكينسكايا الواقعة في [...] كلين ، وفي المنزل الخاص لاسرة [...] وللشهر الثاني على التوالي ، ودون [...] اسباب ظاهرة لذلك ، تسقط خزانات الادوات المنزلية ، وتهتز [...] ادوات المطبخ بتعليقات .

كل شئ بدا من المصابيح [...] الكهربائية العادية وعداد الكهرباء [...] فاصبحت المصابيح تتساقط ، وراح العداد يدور بسرعة ويلف معه [...] من الواضح انها غير قانونية . لقد [...] ذلك في اواخر كانون الاول (ديسمبر) ولم يثر اى فزع . وفي كانون الثاني (يناير) عادت المصابيح لتعطل من جديد وانحلت حنفية بطارية التدفئة ، وظهر بجوار العداد اشعاع غير[...]

وبلغت العجيبة الكبرى ذروتها في [...] (فبراير) : اذ راحت تسقط [...] وانقلبت الطاولة . وبدات الاجزاء العليا من الخزانات تنزلق [...] البراد على جنبه . وبعد ان [...] السكرية خمسة امتار كسرت زجاج [...] وتلتها مدقة اللحم ، ثم [...] الغسيل ... ومن جديد [...] للارسيلوا الحقيد [...] الى الجارة ، وهناك ايضا انقلبت الطاولة[...]

الناس الى حد معين في مجـــال المعيشة يمكن ان ينعكس في مجال العلاقات القومية ولذا يتصف خط الحزب الرامي الى تكثيـــف الانتاج بغية زيادة رخاء السوفيتيين (توسيع البناء السكني وتحسين الخدمة المعيشية والخ) باهمية رئيســـة بالنسبة لمجال العلاقات القومية ايضا .

وتلقى المشاكل الناشئة هنا صدى واسعا فـي اوساط الشبيبة . وقد يبدو هذا غريبا لاول وهلة اذ ان الشباب اكثر حساسية مـن غيرهم ازاء نشر روح الامية على الثقافة ، وهـــم متعلمون بصورة افضل ومتحركون اجتماعيـــا . بيد ان الشبـــاب حساسين بصورة خاصة ازاء التشويهات الاجتماعية مهما كانت وكثيرا ما يكون رد فعلهم عليها انفعاليا لا عقلانيا . اضف الى ذلك انـــه ليس لهم كالعادة خبرة في الاتصالات العملية الايجابيـــة فيما بين الامم .

ويمكن احيانا للعملية الطبيعية لنشر روح الامية على الثقافة واختلاط السكان المنتسبين الى الامـــم المختلفة ان يتم ادراكها بصورة مؤلمة . ويعتبـــر بعض ممثلي القوميات المنفردة حيـــث تجري هذه العملية بصورة مكثفة على وجه الخصوص انها تكاد تشكل خطرا لفقدان الاصالة القومية والثقافة واللغة وغيرها .

ومن هنا تتاتى امزجـــة التقليدية والاستخفاف باللغة الروسية كوسيلة للتخاطب ما بين القوميات والاغراء بالانعزال ضمن اطر الثقافة القومية الضيقة واخماد الضمير الامي . وتستفيد من هذه الامزجة وبنجاح احيانا ، العناصر القومية .

ويعود الدور الكبير في تسوية العلاقات بيـــن القوميات الى المدن والمنشآت المتعددة القوميات ، اذ تنتج عن العمل المشترك والمعاشرة الطويلة المدة الاتصالات الودية فيما بين القوميات . ومع ذلك يلاحظ الناس في المجموعات المتعددة القوميات بالاخص مزايـــا الثقافة والسلوك في المعيشـــة ويقارنون بين اعمال ونمط حياة ممثلي امتهم والامم الاخرى ، ومن الضروري ان تطبق هنا سياسة الكادر الرشيدة وان تولى عناية خاصـــة لتلبية الحاجات الروحية للناس من كل القوميات .

ان تطور الامـــم الاشتراكية وظـروف تفاعلها الجديدة ، عندما لاتكون متساوية في الحقوق فحسب بل من حيث وضعها الاقتصادي الاجتماعي ايضـــا تتطلب اعـــادة الاهتمام اللازم للنواحي القومية بصورة ملحة .

عن مقالة منشورة في «برافدا»

احصـــاء

المؤشرات الديموغرافية تحسنت

فلاديمير غوزيف نائـــب مدير ادارة الاحصاء المركزية للاتحاد السوفيتي يعلق على فقرة فـي اخر نشرة احصائية

بلغ عدد سكان الاتحاد السوفيتي في اول كانون الثاني /يناير/ مـــن العام الحالي ٢٨١٫٧ مليون نسمة . وقد ازداد هذا العدد خلال السنة المنصرمة الى ٢٫٩ مليون نسمة وهذه الزيادة اكبر من اية زيادة خلال اية سنة من سنوات الخطة الخمسية السابقـة (١٩٨١–١٩٨٥) .

لقد استمر ارتفاع نسبـــة المواليد ، اذ بلغ عددهم في سنة ١٩٨٦ قياسا لكل الف مواطـــن ١٩٫٩ مقابل ١٩٫٤ في سنة ١٩٨٥ .

كما لوحظ الاتجاه نحو انخفاض نسبة الوفيات اذ بلغت ٩٫٧ لكل الف نسمة مقابل ١٠٫٦ للفترة ذاتها . ويزداد لاول مرة ، خـــلال السنوات العشر الاخيرة مؤشر متوسط العمر المقبـــل ليبلغ ٦٩ سنة .

— ما معنى هذا «المقبل» ؟

— هذا يعني ان طول عمر الجيل الذي ولد لتوه سيكون ضمن الظروف القائمة ، ٦٩ سنـة كمعدل وسطي .

— ما هو عدد الاشخاص غير المتزوجين الان ؟

لقد كان يؤلف ١١٪ حســـب احصاء سنة ١٩٧٩ وهو رقم كبير نسبيا .

— لا يوجد لدينا حاليا مثل هذه المعطيات ، اما الاحصاء العادي فسوف يجـــري في سنة ١٩٨٩ ولكن يوجد في بلادنا في الوقت الراهن اكثر مـن ٧٠ مليون عائلة ، كما يجرى تسجيل ٢٫٧ مليون عقد زواج سنويا . ان اكثر من ٨٠٪ مـن النساء ونحو ٧٠٪ من الرجـــال يتزوجون قبل بلوغهم ٢٥ من العمر وهذ ان الرقمان يزيدان بنسبة ١٠٪ عما كانا عليه قبل عشرين سنة خلت .

— هل يزيد ايضا عدد حالات الطلاق ؟

— يسجل ٠٫٩ مليون حالة طلاق في بلادنـــا سنويا . انه رقم كبير جدا ، لكن ذلك لا يعني ان كل عائلة من اصل ثلاثـــة تخضع لحالة طلاق ، اذ يجب النظر الى مؤشر حالات الطـــلاق بالنسبة الى مجموع عدد حالات الزواج وحينذاك يكـــون معدل حالات الطلاق ٤٫١٪ سنويا وهذا المعدل اكبر مما كان عليه في سنة ١٩٥٩ لكنه ادنى من معدل سنة ١٩٧٩ . وبالمناسبة ان حالات الطلاق في الولايات المتحدة تبلغ ٢٫٢٪ سنويا .

ان قسما من حالات الطـــلاق يعوض بالزيجات المتكررة ففي سنة ١٩٨٥ تزوج للمرة الثانية اكثر من مليون رجل وامرأة .

لايوجد في وقتنا الحاضر نقص فـــي الخطاب والخطيبات ، اذ يوجد مقابل كل ١٠٠ امراة يتراوح عمرها بين ٢٠ و٣٠ سنة ١٠٢ رجال ، اما في مـا بين ٣٠ و٤٠ سنة فيوجد مقابل كل ١٠٠ امراة ٩٨ رجلا ويوجد في الحقيقة في بعض المدن والمناطـق عدم تناسب بين الجنسين ، ممـــا يعقد ظروف تكوين الاسر ولكن ذلك محصور في المدن التـــي تحتل فيها الصناعة الخفيفـــة مركزا مرموقا وهذا يعني ان الزيادة تكون من النساء عـلى الغالب ، او في مدن الصناعة التعدينية والمناجـــم حيث يكون السواد الاعظم من الرجال .

— هل يمكن تفادي ذلك ؟

— ان ذلك ممكن بعـــد تخطيط توازن وتعادل تقريبي لمراكز العمل «الرجالي» و«النسائي» فـــي اثناء توزيـــع المؤسسات الصناعية ، وهذا مـــا يحاولون على العموم عمله حاليا .

(عن صحيفة «ازفيستيا»)

تعـــاون اقتصـــادى

«ســـوق تعـــادل الســـوق الامريكيـــة...»

استرعى القرار الصادر عن مجلس وزراء الاتحـــاد السوفيتي «حول اسس انشـــاء ونشاط المؤسسات المشتركة في اراضي الاتحاد السوفيتي بمشاركـــة مؤسسات سوفيتية وشركات من بلدان راسمالية ونامية» (راجع «انباء موسكو» العدد رقم ٧ بتاريخ ١٥ شباط/ فبراير من العام الجاري) ، استرعى هذا القرار اهتماما كبيرا في الغرب ، لكنه اهتمام ذو اكثر من معنى .

ان بعض شركائنـــا الغربيين لا يعجبهم ان تصرف الارباح بالعملة الصعبة من الاموال التي تدرها الصادرات وليس من المبيعات في السوق السوفيتية . كما لا يروق لرجال الاعمال هؤلاء ان يكون عمال ومستخدمو هذه المؤسسات المشتركـــة خاضعين للقانون السوفيتي وثمة بينهم من لا يرضيه ان يكون ٥١٪ من راسمـــال هذه المؤسسات سوفيتيا ، اذ يفضلون لو ان يتمكنوا من الحصول على «جعبة مراقبة الاسهم» .

غير ان هذه التحفظات كلها لم تكن لتمنع الشركات الغربية من رؤية الامكانيات الجديدة المتاحة لها في السوق السوفيتية . لقد كتبت صحيفة «ماتان» الفرنسية تقول «ان القانون حول الشركات المشتركة يفتح امام الغرب ابواب بلدان مجلس التعاضد الاقتصادي على مصراعيها . وحتى اذا لم نقيم هذه السوق من حيث عدد السكان بل من حيث قدرتهم الشرائية ، لامكننا القول انه يوجد على مقربة من اوروبا العجوز سوق تعادل في سعتها السوق الامريكية» .

لكن السوق السوفيتية لاتهم «اوروبا العجوز» فقط ففي الولايات المتحدة وصف بيل رئيس لجنة مجلس الشيوخ للشؤون الخارجيـــة القرار السوفيتي حول انشاء مؤسسات مشتركة بانه «مرحلـــة هامة» في السياسة السوفيتية ، كما اعرب عن امله في ان يحالف النجاح هذه المؤسسات .

ومن جهتها اوردت صحيفة «يو . سي . نيوز اند وورلد ريبورت» الاسبوعية ان ثلاث شركات امريكية هـــي «مونسانتو» و «اوكسيدينتال بتروليوم» و«زينغر» قد عبرت عن رغبتها بالمساهمة في انشاء مؤسسات مشتركة وحسب راي الجريدة فان شركات اخرى قد تحذو حذو هذه الشركات الثلاث .

اما في فرنسا فقد ترشحت مئة شركة تقريبا لانشاء شركات مشتركة ، كما اعلنت حوالي عشرين منها عن نيتها بانشاء شركات مشتركـــة في الاتحاد السوفيتي فضلا عن ان شركات اخرى ابدت استعدادها للمساهمة في عدة مؤسسات من هذا النوع ، نذكر من بينهـــا شركة «انتيراغرا» وهي مجمع زراعـــي صناعي عملاق يرأسه السيد دومينغ .

وتجرى في وقتنـــــا الحاضر شركات «تومسون» و«كوداك باتيه» و«تيكنيب» و«ماغرا» وغيرها محادثات بهذا الصدد مع مؤسسات سوفيتية . واوردت الصحافة الفرنسية ان شركة «تومسون» تنوي التقدم بمشروع لانتاج اجهزة التلفزيون والاجهزة الكهربائية المنزلية في الاتحاد السوفيتي يبلغ معدل انتاجها السنوي حوالي ٥٠٠ الف قطعة . اما شركة «كوداك» التي فكرت في البداية في ان تبيع الاتحاد السوفيتي معدات مصنعها القديم الموجودة فـي فينسن ، فانها تدرس الان فكرة عرض «معدات جديدة من نماذج سنة ١٩٨٦ عوضا عن نماذج سنة ١٩٦٦» التي سبق ان عرضتها على الاتحاد السوفيتي .

واليوم ماتزال تطرح في كل من الولايات المتحدة وفرنسا اسئلة تتعلق «بغموض» المقترحات السوفيتية المزعوم ، غير ان الشركات التي استجابت بسرعة اكثر من سواها لحالة السوق بدات بانشـــاء المؤسسات المشتركة هذه . اذ وقعت شركة الخطوط الجويـــة الفنلندية «فين اير» اتفاقا مع الشركة السوفيتيـــة المساهمة «انتوريست» يهدف الى تشييـــد واستثمار فندق في الاتحاد السوفيتي بصورة مشتركة . كما عقد اتفاق مماثل بين وزارة بناء مكائن للصناعة الخفيفـــة والادوات المنزلية في الاتحاد السوفيتي وبين شركة «فاتا» الايطالية المتخصصة بانتاج الثلاجات للمطاعـــم والمحلات التجارية . وتتوقع الصحف الغربية ان انتاج هذه المؤسسة التي ستبدأ بالانتاج في شباط (فبراير) من سنة ١٩٨٩ سوف يصدر الى بلدان العالم الثالث اما الارباح فسوف يتقاسمها الاتحاد السوفيتي وايطاليا .

ان الامكانيات الجديدة التي فتحت ابواب الســـوق السوفيتية امام الشركات الغربيـــة تتطلب من هذه الاخيرة قرارات عاجلة وفعالة . اما من يستغرق لمدة طويلة في وزن الامور والتفكير فانه مهدد بأن يبقى على الهامش .

من مقالة داديانتس المعلق الدولي لصحيفة «سوتسياليستيتشيسكايا اندوستريا»

استعلامات

مـــرة اخـــرى عـــن الاجـــور

لاتزال الصحف والمجلات تتناول التعديلات التـــي ادخلت على نظام الاجور في ميدان الانتاج الصناعي فـــي الاتحاد السوفيتي والذي طبق ابتداء من اول كانـــون الثاني (يناير) من العام الجاري . وردا على رسائل قراء «انباء موسكو» ننشر معلومات مفصلة تلقيناها مـــن ليونيد كوستين النائب الاول لرئيس لجنة الدولـــة لشؤون العمل فـــي الاتحاد الســـوفيتي وفلاديمير شيرباكوف رئيس قسم الاجور في اللجنة ذاتها .

اية فئة من الشغيلة شملتها زيادة الاجـور ؟ وكم هو عدد افرادها على وجه التقريب ؟

تشمل التعديلات الجديدة جميع العاملين في الفروع الانتاجية بدءا من العمال المساعدين وانتهاء بمسـؤولي المؤسسات ، اي نحو ٧٥ مليون شخص . فقد زيـدت رواتب الموظفين من مسؤولي الخطوط الانتاجية (معلمين رؤساء اقسام وورشات) ومصممين وتكنولوجيين السلع الرئيسيـــة وكذلـــك مهندسي الصناعة التعدينيـــة والجيولوجيين ومصممي الازياء والعاملين في دائـــرة مراقبة النوعية ، بنسبة ٤٠ — ٤٥ بالمائة .

علام يتوقف ازدياد راتب هذا الموظف او ذاك ؟

الزيادة لا تتوقف على سنوات خدمة الموظف مثلمـا كان الحال في السابق ، بل على نتائج عمله فقط ، اي مقدرته على القيام باعمال اعقد من تلك المطلوبة منه حسب مستوى درجته الوظيفية ونوعية عمله واتقانـــه لمهام واعمال لا تدخل ضمن دائرة اختصاصه الضيـق اما العمال ذوو الكفاءة العالية والذين يقومون باعمـال معقدة وهامة في جميع الفروع الصناعية فيمكن ان تدرج لهم رواتب خاصـــة عوضا عن تلك التي هـــي حسب التعريفة العامة .

رواتب الموظفين بدءا من المعلم وانتهاء بمدير المصنع او المعمل

كان راتب المعلم سابقا يتراوح ما بين ١٤٠ و١٥٠ روبلا اما اليوم فهو ما بين ١٦٠ و٢٢٠ روبلا فضلا عن ان راتب المعلم الذي ينتمي الى الدرجـــة الاولى اعلى بنسبة ٢٠٪ ايضا .

وتزيد رواتب رؤساء الورشات والاقسام بنسبة ٦٠ — ٩٠٪ على رواتب العمال من الدرجة العالية . امـــا رواتب مديري المؤسسات فتزداد حسب السلم الجديد للرواتب بمعدل ١٠٠ روبل وسطيا ، وتبلغ ٤٠٠ روبل في فرع صناعة بناء المكائن (كانت في السابق ٣٠٠ — ٣٣٠ روبلا) و٤٧٠ روبلا في فرع صناعة التعديـــن (كانت ٣٥٠ — ٤٠٠) و٣٥٠ روبلا في فرع الصناعـــة الخفيفة (كانت ٢٢٠ — ٢٦٠ في الخياطة و٢٥٠ — ٢٧٥ في النسيج) . اما راتب مدير مؤسسة البناء فيبلـــغ ٤٥٠ روبلا كما يبلغ راتب المدير في السكك الحديدية ٥٠٠ روبل .

وتدرج في الوقت ذاته في سلـــم الرواتب رواتب المديرين العامين للمجمعات الانتاجية وهي ٣٥٠ روبلا في مجمعات الصناعة الغذائية و٣٨٠ في صناعة بنـاء المكائن و٥٠٠ في الصناعة التعدينية (بالنسبة لمديـر مجمع ضخم) .

مقدار المكافاة وغيرها من الاضافات الى الرواتب

الغيت ابتداء من اول كانون الثاني سنة ١٩٨٧ جميع الحدود (الاحكام والتعليمات العديدة) التي تحد مـــن استقلالية المؤسسة في صرف الاموال على المكافـــآت وتعيين قيمة الاضافة الفردية . اذ يحق للمؤسســـة تحديد شروط ومقدار المكافاة وانواعها البنيوية. وخطط ايضا للانتقال من صرف المكافآت الفردية الى الجماعية وتحدد المبالغ القصوى للعلاوات الممنوحة للمجموعات (الورشة ، القسم ، الفرق المهنية) بصورة مشتركـــة اما قيمة المكافاة الفردية فانها لن تكون محدودة شريطة ان تكون ضمن حدود المبلغ المشترك للمجموعة .

من اين تحصل الدولة على هذه الاموال الطائلة ؟

ان الدولة لاتنوي اخذ الاموال ولا اعطاءها . ذلك ان الانتقال الى نظام تعرفة الرواتب الجديد يجري لاول مرة دون اعانات مالية من خزينة الدولة بل بناء على اموال المؤسسات وحدها ، اي يجب كسبها في البداية .

ما الذي سيحدث اذا لم يصرف المصنع جميع المبالغ المخصصة لرواتب عامليه ؟ فهل ستتحول هذه الاموال الى ميزانية الدولة ؟

كلا ، فالدولة تضمن ان تبقى الاموال المكتسبـــة تحت تصرف هذا المعمل ولن تصادر او تحول . بل من الممكن ان تخصص كلها لرفع تعريفة الرواتب . ان هذه القاعدة يجب ان تطبق داخل المؤسسة اذ كل فئة مـن العاملين مثل العمال والمصممين والتقنيين والعامليـــن في دائرة مراقبة النوعية واصحاب الاختصاصات الاخرى يكسبون رواتبهم ومكافآتهم بجهودهم .

قد يترك ذلك انطباعا بان الجميع سيعملون ابتداء من اليوم بصورة جيدة او حتى جيدة جدا

ان هذا الانطباع سيكون خاطئا ، فحسب القواعد الجديدة لا يجرى تشجيع النوعية الرفيعة للعمل بصورة هامة فحسب بل كذلك ادراج المسؤولية المادية عـن صنع السلعة الفاسدة . فعند انخفاض النوعية او الاخلال بالمواصفات التقنية قد لا تلغى العلاوات فحسب بل قد يتعرض المعني الى تخفيض درجة كفاءته . ويجب ان يكون تقليص الراتب بسبب سوء العمل غير قابـــل للمراجعة : وقـــد يصبح اقرار القانـــون الخاص بالمؤسسات والذي قدم مشروعه لمناقشته الشعبية خطوة هامة على هذا السبيل .

نقلا عن جريدتي «برافدا» و«ايكو»

الزاوية القانونية

الرقابة القانونية لدى النقابـــات تقـــدم المساعـــدة القانونيـــة للشغيلـــة

ينص القانون السوفيتي على ان تشرف النقابات على التقيد بقوانين العمل . وفي هذا المجال تحتل دائرة التفتيش القانوني ومراقبة العمل مركزا مميزا اذ تتمتع بصلاحيات واسعة .

فخلال سنة واحدة فقط اصدر المفتشون القانونيون حوالي ٢٠ الف امر بالزام ادارات المؤسسات بتصحيح اكثر من ١٤٠ الف مخالفة واعادة الاعتبار الى حقوق الاف العمال والمستخدمين .

ويمكن لدوائر التفتيش القانوني ، التي تضم في صفوفها رجال قانون اكفاء ، ان تزيـــل المخالفات على وجه السرعة وان تلاحق المسؤولين عنها امام القضاء فخلال سنة واحدة فقط تم احالة نحو ٦ آلاف مسؤول رفيع المستوى الى القضاء التاديبي . كما عوقب اكثر من ٣ آلاف مسؤول واعيد اكثر من ٣ آلاف عامـــل ومستخدم الى مراكز عملهم التي كانوا قد فصلوا منها بصورة غير شرعية .

ومنذ مدة قريبة الحق بصلاحيات دائرة التفتيش حق مراقبة التقيد بقانون السكن ، وقد مكن ذلك من ملاحقة ٤١٨ مسؤولا اداريا ونقابيا وتم عزل ٦٢ مسؤولا منهم من المناصب التي يشغلونها .

وتشير الاحصاءات الى ان المحاكم حكمت خلال سنة واحدة بصرف ٢٫٣ مليون روبل بدل رواتب للعمال والمستخدمين الذين اعيدوا الى عملهم وذلك عن المدة التي اكرهوا خلالهـــا على ترك العمل في حين غرم المسؤولـــون المذنبون بمبلغ اجمالي قدره ٤٠٠ الف روبل تقريبا اي ١٧٪ من المبلغ الذي صرف للعمال والمستخدمين .

ومن اجل رفع فعاليـــة وسرعة قيام موظفي دائرة التفتيش القانوني بواجبهم يمكن لهؤلاء ان يتعاونوا مع المحاكم والنيابة العامة ، ففي جمهورية تشوفاشيا ذات الحكم الذاتي ترسل جميع المواد المتعلقة بعمليات فصل العمال والمستخدمين اللاشرعي من عملهـــم الى دائرة التفتيش القانوني دون النظر فيها في المحكمة وذلك بالاتفاق بين مجلس النقابات والهيئات القضائية ، حيث يعيد المفتشون القانونيون المفصولين ظلما الى عملهم خلال ٣—٥ ايام على الاكثر كما يحصلون لهم على تعويض عن الاضرار التي لحقت بهم من جراء التعسف .

اما على صعيد الممارسة الفعلية فغالبـــا ما تنفذ الادارات عن طيبة خاطر قرارات اللجان النقابية الخاصة بالخلافات حول قضايا العمل . كما يسرى مفعول نظام الاكراه على التنفيذ اذا لم تحل المشكلـــة لسبب من الاسباب ، وفي هذه الحالة تصدر اللجنة النقابية افادة تصبح سارية المفعول بعد توقيع ممثل هيئة المحكمة عليها .

اما اذا لم يوافق العامل على محتوى قرار اللجنـــة النقابية فله كل الحق في ان يلجا الى المحكمة ، كما يمكن للادارة ايضا اللجوء الى المحكمة اذا ما وجدت ان قرار اللجنة النقابية او دائرة التفتيش القانوني مناقض للقانون وبذلك تكون المحكمة اذ ذاك الطرف الثالث والمرجع الأخير لحل الخلاف بين العمال والادارة .

وتجدر الاشارة الى ان غالبية الخلافـــات (اكثر من ٩٠٪) تتم تسويتها دون اللجوء الى المحكمـــة وذلك ضمن اطر جماعة العاملين مباشرة او عن طريق اللجان النقابية ودائرة التفتيش القانوني .

ادلى بهذه المعلومات جيلودكوف وكولوف الموظفان في القسم القانوني لاتحاد النقابات المركزية في مجلة «ايكو»

نواحي الاقتصاد الاجتماعية

عـــلى أســـاس العـــدل

يبدأ من عام ١٩٨٧ تغييـــر نظام الأجرة تبعا لاستعداد المجمعات والمنشآت والمؤسسات . وهذا اكبر تدبير اجتماعي في الخطة الخمسية الثانيـــة عشرة . (السنـــوات ١٩٨٦– ١٩٩٠) وان الأموال اللازمة لزيادة تعريفة الأجـــور ورواتب العاملين ستكسبها جماعات العامليـــن نفسها . وستزداد مبادرتها واستقلاليتها في تقويـــة دور الحوافز المادية للعمل .

لا تطابق الآن درجة العامل فـــي حالات كثيرة المستوى الحقيقي لكفاءته . ويكون هذا المستوى في بعض الاحيان ادنى من هذه الدرجة او اعـــلى غالبا والحصيلة واحدة دائما ، الا وهي عدم الرضى بل والنزاعات .

كتب فيلكين سكرتير اللجنة الحزبية في مصنع لينين للآلات في مدينة دنيبروبتروفسك (اوكرانيا) في مقالته في جريدة «برافدا» : تشهد التجربة على ان من الممكن تقليل هـــذه السلبيات المعنوية والانتاجية بصورة ملموسة اذا ما نقلت وظائـــف

تقييم العمل لفرقة العاملين . وتوصل اعتمادا على تجربة مصنعه الى الاقتناع بان الفرق التويه التي تعمل بشكل مستقر تتميز بترسخ مبدا العدالة الاجتماعية بالذات ، الا وهو : من كل حسب كفاءته ولكل حسب عمله . ومن الوسائل المجربه لتحقيق هذا المبدا معامل قسط عمل . ويعني هذا العامل تحديد قسط اجرة كل عامل في مبلغ اجور الفرقة العامة من جانب العاملين فيها بانفسهم .

وتمنح الفرق نفسها حق تحديد مبادىء ومقاييس معامل قسط العمل في المصنع المذكور واشار سكرتير اللجنة الحزبية في المصنع الى انه من الواجب ان يكون الهدف وحده عاما ، وهو فعالية للانتاج الاعلى . واورد في مقالته فيما بعد بعض النتائج التي تحققت في الخطه الخمسية السابقة لقد تم تجاوز ارقام محددة فيما يخص انتاجيه العمل وتقلص عدد الشكاوي على منتوجات المصنع وازداد عدد العمال الموزعين الاجور مع حسبان معامل قسط العمل من ٣١ بالمائة في عام ١٩٧٩ الى ٩٠ بالمائة عام ١٩٨٦ .

غير ان العمال ليسوا متماثلين فثمة عمال ذوو كفاءة عالية جدا ، عمال قدماء ، وهناك عمال شباب لا يزالون في مرحله اكتساب التجربة . واذ يخسرون في الاجور بالقياس الى الاولين فانهم يمكن ان يؤثروا سلبيا في دخل الفرقه العام . ولذلك تهتم الفرقه باكتساب المبتدىء الخبرة بسرعة واضحت في هذا الصدد حملة ارشاد العمال الشباب الجماعي من جانب العمال المحترفين ذوي الخبرة الكبيرة .

هذا ، واثرت استقلاليه فرق العاملين في تحديد الاجور في رفع كفاءة العمال ذوي الخبرة انفسهم اذ في وسع كل منهم الآن ان ينفذ عمل كل عضو في الفرقة . ويمكن هذا بدوره من رفع معامل استخدام المعدات وتقليص العديد من اسباب الخسائر الاقتصاديه . ويؤدي كل ذلك معا الى رفع اجرة العمال بالارتباط الوثيق بنمو انتاجيه العمل هكذا يجري التوفيق بين مصالح الجماعة ومصالح كل عامل .

(عن صحيفة «البرافدا»)

اهتمامات

ايــن بودك ان تعمــل ؟

بدا في لاتفيا مفعول النظام الجمهوري الموحد لتشغيل السكان . وهو يشمل جميع اراضي هذه الجمهورية الواقعة على بحر البلطيق ويسمح بتحليل النسبة بين عدد اماكن العمل الشاغرة والاشخاص غير العاملين موقتا . وبناء على هذا التحليل يقومون باعطاء توصيات للمنظمات التي تخطط لاعداد العمال والخبراء .

تتحدث الارقام التالية عن فعالية خدمة التشغيل لقد حسب علماء الاجتماع ان المرء يقضي من ٢٠ الى ٣٠ يوما باحثا عن العمل بمجهوده الشخصي ، اما بمساعدة المكتب فلا ينتظر اكثر من ٣-٤ ايام ويحتل اختيار مكان العمل بحد ذاته حسب الاختصاص مركزا هاما جدا (ولا يشغل هذا الامر ، كما هو معروف ، المقام الاخير بالنسبة للشخص المعني) ففي مكتب التشغيل في مدينة ريغا ، عاصمة هذه الجمهورية ، لا يعرض على عامل الخراطة ، في الوقت الراهن ، اقل من ٦٠٠ مكان عمل و٤٠٠ مكان عمل على السائق ونحو ٥٠٠ على البناء و٢٠٠ على المحاسب و٣٠٠ على المهندس المصمم . اما الخيار في المدن الاخرى فهو ليس قليل الشان ايضا .

وعلاوة على ذلك كله ، انشىء في ريغا ، قبل مدة قريبة ، فهرس بطاقات للمرشحين الى الترقي وينحصر جوهر الامر في ان احد المهندسين اكتسب معارف كثيرة وخبرة غنية بيد انه لا يرى افاقا واسعة للتطور اللاحق ضمن مجموعته . وبما ان لديه اساسا متينا فان المكتب يساعده ليصبح مثلا رئيس ورشة .

(عن صحيفة «البرافدا»)

بورتريه

السكرتير الاول للمنظمة الحزبية في الاقاليـــم

سيرة الحياة والتغيرات في الجهــاز والاجــرة

يترأس ايفان بولوزكوف لجنة المنظمة الحزبية في اقليم كراسنودار ، في شمال القفقاس الذي يعد من اخصب مناطق روسيا .

بولوزكوف في الثانية والخمسين من العمر وقد ولد في ريف مقاطعة كورسك (الواقعة على بعد ٥٠٠ كيلومتر تقريبا من موسكو) . وكان والداه كولخوزيين وترعرع ايفان في قريته ، وحصل هناك على التعليم الثانوي . وادى الخدمة العسكرية في اسطول البلطيق وثم التحق بمعهد الاقتصاد والمالية بموسكو . ودرس ابتداء من الصف الثاني بالمراسلة اذ عاد الى قريته ليعمل في الكولخوز . وكان في بداية الامر كولخوزيا عاديا ثم اصبح رئيسا لفريق بناة .

بعد فترة انتخب سكرتيرا لمنظمة الكمسمول في منطقته ، وراح يعمل في جهاز لجنة المنظمة الحزبية للمنطقة ، وبعد ذلك في لجنة المنظمة الحزبية للاقليم ثم كان رئيسا للجنة التنفيذية لمجلس نواب الشعب للمنطقة وسكرتيرا اولا للجنة المنظمة الحزبية للمنطقة ودرس في المدرسة الحزبية العليا بالمراسلة ، واحتل بعد تخرجه منها منصبا في جهاز اللجنة المركزية للحزب عدة اعوام . ثم درس في اكاديمية العلوم الاجتماعية لدى اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي وانتخب عام ١٩٨٣ سكرتيرا للجنة المنظمة الحزبية لاقليم كراسنودار وعاد الى كراسنودار عام ١٩٨٥ بعد العمل فترة قصيرة رئيسا لاحد اقسام اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي . وانتخب هناك سكرتيرا اولا للجنة المنظمة الحزبية للاقليم وعضوا في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي . انه متزوج وتعمل قرينته مدرسة للغة الروسية في معهد متوسط وله بنت متزوجة وحفيدتان .

لقد كشف في اقليم كراسنودار قبل اربعة اعوام عن وقائع عديدة لسوء استخدام المنصب والجرائم الاقتصادية . وكان سببها الرئيسي ، في اعتقاد بولوزكوف ، بالدرجة الاولى خرق قواعد الحياة الحزبية ومبادىء اختيار الكوادر الحزبية وتوزيعهم وتربيتهم فكثيرا ما كان يرشح للمناصب القيادية اناس غير ناضجين سياسيا واولئك الذين يميلون الى التملق وتزوير الوقائع وحتى غير نظيفي الايدي . وازدهرت المحسوبية والفساد .

وتردت المعطيات الاقتصادية لعمل الصناعة وانخفضت وتاثر نمو الانتاج الزراعي وتفاقمت قضايا التربية السياسية والاخلاقية .

ان المسؤولين الحزبيين والاداريين الذين لطخوا سمعتهم فصلوا عن مناصبهم وعوقبوا عقابا صارما وبدل في الاعوام الثلاثة الاخيرة ثمانين بالمئة من سكريتاريي لجان المنظمات الحزبية للمناطق والمدن ورؤساء اللجان التنفيذية للمدن والمناطق ، وطرات تغيرات جوهرية على جهاز هيئات الحزب والسلطة المحلية .

لقد فصل من الحزب خلال هذه الاعوام ٥٥٠٦ اشخاص من ضمنهم ٤٧ بالمئة بسبب الفساد الاخلاقي والسكر والعربدة و٣٢ بالمئة بسبب الجرائم الجنائية كالرشوة والمضاربة والنهب وتبذير اموال الدولة من اجل تلبية الاحتياجات الشخصية . ونقلت قضايا الف وخمسمئة مفصول من الحزب الى المحكمة من ضمنهم كثير من كوادر الحزب القيادية .

لقد بدات لجنة المنظمة الحزبية في الاقليم تغير وتجدد عمل الجهاز الحزبي والاداري بتغييرها هي نفسها وراحت تناقش اخطاء المسؤولين علنا . وقد نشرت صحيفة «سوفيتسكايا كوبان» المحلية مذكرة عن ابعاد يد العقاب عن الذين يخالفون قانون الحزب والدولة وتحتوي المذكرة على ٥٠ اسما تقريبا للمسؤولين من ضمنهم شخصان من كوادر لجنة المنظمة الحزبية في الاقليم الذين حاولوا حماية معارفهم ومامويهم وزملائهم من القانون . واستقبل الجميع باستحسان تام قرار لجنة المنظمة الحزبية بان يقدم المسؤولون اعمالهم امام اجتماعات منظماتهم للقاعدة .

ويحدث اكثر فاكثر ان يحتل اللاحزبيون مناصب مسؤولة . وينطبق ذلك على رؤساء المنظمات المحلية للرسامين والمعلمين ، ومناصب كثيرة لرؤساء الاقسام في اللجان التنفيذية لمجالس نواب الشعب .

لقد اجاب ايفان بولوزكوف عن اسئلة المراسل الخاصة بيوم عمله واجرته وامتيازات السكرتير الاول للجنة المنظمة الحزبية في الاقاليم قائلا ان عمله كثير جدا . فانا مشغول ١٢ – ١٣ ساعة يوميا ، وحتى ١٦ ساعة في بعض الاحيان . وكثيرا ما اعمل في ايام الاستراحة . واضاف قوله : يخدمني سائقان . انهما يعملان بالتناوب لان من حق كل منهما الا يعمل اكثر من ثماني ساعات يوميا . اما فيما يخص الامتيازات فلا اعرف شيئا عن وجود وثائق تضمن اي امتياز لي . لقد اشتريت هذه البزة وهذا الحذاء في متجر عادي . صحيح اني استطيع الحصول على بطاقتين لاقامتي واقامة زوجتي في المصح لعلاجنا : ولكن مثل هذه البطاقات يتلقاها كل من يعمل بنزاهة .

اما اجرة بولوزكوف فقدرها ٦٠٠ روبل في الشهر ويتلقاها من مالية الحزب . وهو يعتبر انها اجرة عادلة لعمله .

ان اجرة السكرتير الاول للجنة المنظمة الحزبية ليست اكبر اجرة في الاقليم . فيتقاضى ريزنيكوف رئيس الكولخوز نحو الف روبل شهريا . اما معدل اجرة الحلابة فالنتينا كوج فبلغ في العام الماضي ٧٢٨ روبلا يمكن ذكر مئات العاملين في مختلف فروع الاقتصاد الذين يكسبون مثل هذه الاجور العالية .

من الحوار الذي اجراه مع بولوزكوف
مراسل النشرة الاسبوعية «الحجج والوقائع»
ف . فورونيتسكي

الاخلاق والقانون

المحقق والنائب العــام والقضـــاة واخــرون

يشغل موضوع القضاء حيزا هاما في الصحافة السوفيتية الآن اذ يناقش نشاط اجهزة التحقيق والنيابة العامة والمحامين وشؤون القضاء بحد ذاته . وتتناول الصحف والمجلات اسباب مخالفات النصوص التشريعية والأخطاء وقرارات القضاة المجحفة .

ويشارك في هذه المناقشات كتاب وصحفيون وعاملون في السلك القضائي بمن فيهم قضاة من ذوي المناصب الرفيعة ومدراء واجهزة حفظ النظام .

فلاديمير كاليينتشينكو المحقق في القضايا الهامة جدا لدى النائب العام للاتحاد السوفيتي يحدثنا

عن مختلسي اموال الدولة في ظل «وضع خاص»

ويقول كالينيتشينكو :

اليكم تفاصيل احدى الحوادث التي جرى تقصيها في جمهورية اوزبكستان والتي شاركت فيها وهي تتعلق برشوة ضخمة قدمت الى شخصية ذات منصب رفيع . ولنوضح القضية . لقد استدعى الشخص المعني موظفا لديه دونه رتبة وصارحه بقوله : انني بحاجة الى مبلغ من المال . لكن المرؤوس لم يكن ليقدم شيئا من جيبه فاستدعى بدوره مرؤوسه وخاطبه قائلا : ان الرئيس بحاجة الى مبلغ من المال ، وبدوره يتصل هذا المرؤوس هاتفيا بالمدينة المجاورة وينقل الطلب الى مدير مؤسسة تابعة لهم . وهكذا فان سلسلة المطلعين على القضية لاتطول فحسب بل ولايخفى احد عن الآخر الجهة التي سيؤول اليها المبلغ .

ان حنقنا على المرتشين امر عادل . فالرشوة عار علينا وخاصة اذا كانت القضية تتعلق بذوي مناصب رفيعة . لكن لماذا لا يحظى الراشون بمثل هذا الحنق وهم مشاركون عن وعي كامل في الجريمة فضلا عن انهم يحتالون بشتى الأساليب ليجدوا الطريق الى الشخصية ذات التاثير فيدسون الرشاوي في حساب «الافضال القادمة» ويجري البحث بسرعة عن «الوسطاء» والمعارف .

واذا ما انطلقنا من القانون فانه من الواجب ملاحقة الجميع قضائيا الراشي والمرتشي والوسيط اذ ان القانون يعاقب على التستر والمساعدة والمشاركة على حد سواء ولكم هي كبيرة دائرة الاشخاص المتورطين في الجريمة .

ولذلك عندما اسمع في كلمات بعض زملائي تاكيدات قوية في «ان احدا من المرتشين لن ينجو من العقاب» فانني افكر في انه يجب تبديل اشياء كثيرة في حياتنا وفي نفسية الناس وعلى صعيد الممارسة العملية للادارة والقيادة لكي يتحقق هذا المبدا الضروري تحقيقا كاملا .

لقد جرى اليوم الحديث بشكل مباشر وصريح عن عدم السماح بوجود «مناطق غير خاضعة للنقد» او وجود مناصب واشخاص لايخضعون للرقابة . ان موقف الحزب المبدئي هذا هام جدا من اجل تقوية الشرعية .

لقد بلغت القضية حد المحال لقد تقصينا نشاط شخص يشغل منصبا حزبيا هاما في احدى المدن اما هو فقد اعتبر مجرد مسالة استجوابه من طرف موظفي النيابة العامة بمثابة سخافة وتجاوز الصلاحيات ويكاد يكون «خرقا» لهيبة الحزب وكان يعتبر هو ذاته والعديدون ممن يحيطون به ولسنوات عديدة ان انسانا بمثل هذا المستوى لايشمله النظام العام وانما يخضع لنظام خاص ومسؤولية خاصة اي انه غير مسؤول امام القانون وكانت قد تكونت لديه قناعة في ان تقييم نشاطاته من وجهة نظر القانون هو امر مستبعد بسبب «وضعه الخاص» .

وكانت نزعته الى تغطية «آثامه» واخطائه تحت غطاء سمعة المؤسسة التي يمثلها والتهرب من مسؤوليته الشخصية بواسطة ديماغوجيا سخيفة كان كل ذلك من الأمور العادية جدا . لكنه اصطدم في هذه الحالة بما اكاد اسميه صدمة للسيسة عنيفة .

اعتقد ان خمسة عشر عاما من السجن التي حكم بها على هذا المسؤول السابق بسبب الرشاوي واساءة استخدام السلطة ستصحح التصورات المشوهة لديه .

لقد كان بالامكان عدم ذكر هذه الحادثة التي اذهلتني ، لكن تصوروا اذ ذاك تاثيره المفسد على الوسط المحيط به وعلى وعي الاشخاص الذين على علاقة معه .

واخيرا بودي لو نعي جميعنا ان سرقة اموال الدولة تعني سرقتنا نحن ايضا اذ ان كل وباء يضرب في نهاية المطاف رفاهنا الذي يصب بجميع فروعه في مجرى الرخاء العام .

ان هذا الوعي الاجتماعي الذاتي هو ما يجب ان نحفزه اليوم بالقول والفعل والمسلك والممارسة في جميع جوانب الحياة .

ان الازدراء الاجتماعي يجب ، ويمكن ، ان يصبح قوة حقيقية اضافية في كفاحنا ضد الرشوة والاحتيال واساءة استخدام المنصب .

النائب العام فالنتين ديومين :

لا احد يلزم النائب العام باتخاذ موقف المدين

يكتب الكثير في الآونة الأخيرة عن الجرائم الاقتصادية حيث توجد مخالفات قانونية لكن دون اي منفعة شخصية ... فما هو الموقف الذي يجب ان يتخذه المدعي العام ؟

فهذا مهندس لجا الى الرشوة لكي «يحصل» على مضخة يحتاجها المصنع ، الأمر الذي اخضعه لعقوبة السجن .

لقد ابدى هذا المهندس ندمه بشتى الاشكال ولكنه اكد على انه «لو لم يخرق القانون لما تمكن من الحصول على المضخة» .

من الناحية الانسانية لايمكن الا ان نشفق على المتهم ، بيد ان المرتشين يعيشون حياة طفيلية بفضل المصاعب التي نعاني منها ، واولئك الذين ينقدونهم الرشوة ! واذا حاول هؤلاء الموظفون مستقبلا حل القضايا الانتاجية عن طريق الرشاوي فلن يبقى امام النيابة العامة اي شيء سوى الالحاح على العقوبة مهما تناول الصحفيون هذه القضية .

اننا لن نقضي ابدا على اساءة استخدام ذوي المناصب الرفيعة لسلطتهم اذا ما الزمنا النيابة العامة بغض نظرها عن مثل هذه الجرائم التي تمليها الحوافز «العملية» . انني لا اتحدث الآن عن تدابير العقاب اذ يجب ان تكون تدابير موزونة دائما ، بيد انه لا يحق للمدعي العام ان يبرر تجاوز القانون بمنافع او حوافز عملية .

ولا يحق لي ادانة المتهم الا عندما يثبت ذنبه ويجب ان تكون جميع قراراتي واعمالي بما في ذلك اقوالي خاضعة لهذا المطلب القانوني ، ولا يحق لاي من مدعيي النيابة العامة الأرفع درجة ان يلزمني بان اتخذ موقف المدين وان ادافع عن استنتاجات غير مؤكدة اثناء المحاكمة . وقد سبق ان اعترفت انا وزملائي مرات عديدة بعد المحاكمة بأن الاتهام في هذا الجزء او ذاك غير مؤكد .

ان الوجه الآخر للقضية هو انه يكون لدى مخالف القانون اناس من ذوي النفوذ يقومون بتغطيته ، ويحاولون ان يملوا على ممثلي القانون آراءهم . لقد صدف غير مرة ان اصطدمت بمثل هذه الحالات . بيد ان ذلك ليس بالسبب الرئيسي في الاخطاء القضائية . ويكفي القاء نظرة على «نشرة المحكمة العليا للاتحاد السوفيتي» وعلى المجلات الحقوقية ليتضح على الفور ان معظم الاخطاء هي نتيجة للمستوى المتدني للثقافة الحقوقية ، وخرق اصول اجراء المرافعات .

يوري فيوفانوف معلق صحيفة «ازفيستيا» :

بودي أن أبين قوة عضو مجلس المحكمة الشعبية

سأتحدث عن نفسي . لقد انتخبت عضوا في مجلس المحكمة الشعبية في محكمة منطقة فروتزه في موسكو . وقد شاركت بهذه الصفة في العديد من المحاكمات .

هنالك بعض الأشياء في «نشاطي القضائي» ما تزال حتى الآن تثير في نفسي الشعور بالرضا ، كما ان هنالك اشياء اخرى اخجل منها الآن . وبودي ان ابين ، بناء على تجربتي (وليس لدي تجربة اخرى) ، قوة عضو مجلس المحكمة الشعبية الذي يقال عنه احيانا : «... ما بوسعه ان يعمل ؟ انه يجلس «للزينة» .

... تبدا المناقشة . ويجري التعبير عن آراء كثيرة خاصة حول الاجهزة التي يخضع لها المحقق وكيف يجب تعزيز رقابة النيابة العامة ، وما يجب عمله لقطع دابر اي تدخل جانبي للتأثير في سير المحكمة التي هي آخر من يضع النقاط على الحروف في مصير المتهم او المشهر به .

انه لمن الجلي ضرورة اجراء جميع هذه التدابير وتعزيز الضمانات كما يقال .

لكنني سافصح عن رايي «التمردي» : يمكن العثور دائما على وسيلة للضغط على الشخص الذي يحتل منصبا ما . اما الشخص غير الملزم تجاه احد فلن تؤثر عليه . او ان هذا التأثير ضعيف الاحتمال على الاقل . ولهذا السبب حدد القانون تشكيلة المحكمة على هذا النحو دون سواه : قاض واحد ، وعضوان في مجلس المحكمة الشعبية اما اذا كانوا اثنين فانه ...

يبدو ان الانكليز كانوا محقين عندما اكدوا ان اصعب ما في الامر هو فهم في اي شيء ينحصر واجبك ، واذ ذاك فانك تقوم به على صورة ابسط بكثير . ففي بعض الاحيان تكون فكرة تحقيقية محبوكة بدهاء ، (منطقية ظاهريا) ومتماسكة لدرجة ان مديرا شريفا مثلا حول ساحة مصنع اشبه بالمزبلة الى حديقة مزهرة ثم تبين فجاة انه مختلس كبير لأموال الدولة بالرغم من ان احدا لا يؤكد ان قرشا واحدا قد دخل جيبه .

فاذا ما راى عضو مجلس المحكمة الشعبية واجبه في تقصي عمليات الاحتيال المالية سوية مع القاضي فيمكنك اعتبار ان المدير قد تأكد سجنه لعشر سنوات على الأقل . اما اذا اقتنع العضو ان رجلا شريفا يمثل امام القاضي ، حتى وان خالف الالاف من بنود القانون ، فان من واجبه ان يقول للجميع : لا !

هذا كل شيء . ولا يتطلب من العضو اكثر من ذلك : اذ يجب ان يشك ، اذا ما حام ظل خفيف من الشك . وان يبقى على موقفه رغم المنطق والوقائع والقانون بحد ذاته .

اجل ، رغم القانون ! فالقانون لا يفوت شيئا في نهاية المطاف . فهو ، اي القانون ، اذ يضع في قمة هرم التحقيق القضائي شخصين غير حقوقيين ويمنحهما الحق رغم الراي المستنير لقائد عملية المحاكمة – القاضي – باصدار الحكم الذي يمليه عليهما ضميرهما ، فلم يفعل ذلك عبثا . وسماهما «شعبيين» .

وكونوا على ثقة ان عضو مجالس المحكمة الشعبية ليس موظفا في مصلحة القضاء ، ومن المستبعد ان يتجرأ احد على الاتصال به هاتفيا . وان يصدر اليه تعليمات ان اعدموا هذا وارحموا ذلك وبالمناسبة فان عضوي المجالس يوقعان كل حكم من الأحكام التي تصدرها المحكمة ..

معلومات مسؤولي المحكمة العليا والنيابة العامة للاتحاد السوفيتي :

يجري اعداد قوانين جديدة وسيكون اصلاح قضائي

لقد مست النشرات والنقاشات الكثير من المسائل و«الدقائق الحقوقية» . ومن بينها ما يتعلق بحماية الأشخاص الملاحقين قضائيا ، وامكانات المحامين في المشاركة في مراحل التحريات السابقة للمحاكمة . وقد حدثنا ايفان تشيرمينسكي نائب رئيس النيابة العامة في الاتحاد السوفيتي عن اتخاذ تدابير فعلية بهذا الصدد اذ يجري على الاخص اعداد مشروع قانون حول توسيع كبير لحقوق المحامي في التحريات التي تسبق المحكمة .

كما يجري ايضا اعداد قانون جديد «حول احترام المحكمة» ، حيث يجب ان يقضي بمسؤولية شديدة بصدد اي محاولة للضغط على المحكمة . بما في

ذلك الضغوط من طرف القادة المحليين والمسؤولين على اى مستوى كانوا .
وقال الكساندر فيلاتوف رئيس الهيئة القضائية الخاصة بشؤون المقاضاة لدى المحكمة العليا للاتحاد السوفيتى مختتما النقاش مع مجموعة الكتاب انه قهر التحفظ القضائى ... وبيروقراطية التفكير امر غير سهل ابدا ، اما تخليص القضاء من المتلونين القساة القلوب وغير المحترفين ، فهو مهمة ملحة وعامة جدا . وصرح ايضا ان الاجتماع الكامل للمحكمة العليا للاتحاد السوفيتى سوف يكون مكرسا لقضية وضع وحقوق اعضاء مجلس المحكمة الشعبيين . وان الاصلاح القضائى امر اكيد .
لنشرة خاصة بمواد صحف «ازفيستيا» و«سوفيتسكايا كولتورة» و«ليتيراتورنايا غازيتا» .

احداث

مصادرة بضاعة مهربة وزنها ثلاثة اطنان ونصف

لم تكن الحاوية (صندوق لنقل البضائع) لتختلف من حيث مظهرها عن الاف الحاويات الاخرى التى تنقلها القطارات بين الشرق والغرب مرورا بمحطة بريست . كما كانت الوثائق المرافقة لها على احسن وجه وكذلك كانت حال ختم الحاوية الرصاصى .
وكانت شركة «بوست ترانزيت ك» قد ارسلت حاويتين متماثلتين من كابول فى افغانستان الى هامبورغ فى المانيا الغربية . كما سجل فى الوثائق ان الحاويتين تحتويان على سجاد شرقى .
ولسبب ما لا يدركه الا موظفو الجمارك المحنكون ، قام هؤلاء بفتح الحاويتين واتضح ان احداهما تحتوى بالفعل على بالات من السجاد موضبة بشكل جيد . اما الحاوية الثانية فقد احتوت فضلا عن البالات ، على ٤٨ صندوقا مقفلا باحكام تم فتحها هى الاخرى فانكشفت عن سيوف وخناجر وبنادق اثرية قديمة تعود كلها الى زمن لم تكن قد عرفت فيه لا المزاليج ولا كبسولات الانفجار وقد زينت كل قطعة منها بزينة خاصة لاتشبه الاخرى من الزخارف الشرقية الدقيقة والتطعيم والنقش بالفضة والصدف . لقد احتوت الصناديق على ٤٤٣ بندقية من هذا النوع .
اما الطبنجات وعددها ١٣٤ طبنجة فكانت ماتزال فى حالة جيدة ، كما احتوى بعضها على احجار قداحة .
وعثر فى الصناديق ايضا على ١٦ حساما وسيفا عريض النصل وخنجرا صنع بعضها فيما بين القرنين السابع عشر والثامن عشر وتحمل كتابة بالحروف العربية .
واخرج من هذه الصناديق ١٦٨ قطعة من اباريق ومزهريات وكؤوس غنية برسومها صنع حلها من الفضة الخالصة و١٨٢ سماورا روسيا قديما .
لقد بلغ عدد القطع التى عثر عليها فى الحاوية ٩٤٣ قطعة يدل حسن اختيارها وكميتها على ان مرسليها ذوو خبرة رفيعة فى التحف القديمة وشؤون الشغل وقد ثمنت هذه البضائع المهربة بمئات الالاف من الروبلات على اقل تقدير .
واعلن الخبراء بالاجماع ان التحف المصادرة هى ثروة وطنية ثمينة لجمهورية افغانستان الديمقراطية كما جهزوا الحاوية بغية اعادتها الى كابول .
لكن لماذا خاطر المهربون بارسال بضاعتهم عبر اراضى الاتحاد السوفيتى ؟
لانهم يدركون جيدا ان الشحنات التى تمر عبر الجمارك السوفيتية تعتبر فى الغرب شحنات «نظيفة» وخالية من بضاعة التهريب ولا تقوم اذ ذاك المصالح ذات العلاقة فى بلد الاستلام بفحص دقيق لهذه الشحنات وعلى هذا عول المهربون .
لقد بلغ وزن هذه «اللقية» حوالى ٤٥٠٠ كيلوغرام وهو رقم قياسى فريد بالنسبة لهذا النوع من عمليات التهريب .

نقلا عن جريدة «سوفيتسكايا روسيا»

تعاون

الصديق مستعد دائما لتقديم التنازلات

قبطان سوفيتى يتحدث عن العمل مع صيادى الاسماك الامريكيين

اسست فى مدينة سييتل قبل تسع سنوات خلت شركة سوفيتية امريكية مختصة باستثمار الثروات البحرية .
وتقوم القاعدة العائمة السوفيتية «سولاك» منذ تسع سنوات باعمال الصيد المشترك مع صيادى الاسماك الامريكيين . اننا نعمل فى اسطول صيد واحد «المائدة مشتركة» . اذ تصطاد خمسة زوارق امريكية الاسماك وتسلمها للقاعدة العائمة . حيث تحول الى سلعة جاهزة . لقد الف صيادو العالم اجمع هذه المهنة . وتزداد احجامها من عام لاخر وتتوسع لائحة انواع سلعها . ويتزايد الطلب عليها فى العديد من البلدان .
غالبا ما يتساءل معارفنا : كيف يجرى العمل معهم ؟ الا تلمسون اى فتور فى العلاقات معهم ؟ فاجيب بقولى : ان العمل يجرى على خير ما يرام : وتربط عرى الصداقة افراد طواقم السفن . اننا نمضى ما بين ثمانية وتسعة اشهر جنبا الى جنب فى غمار البحر المائج ، حيث يتبدى هنا ادنى نفاق وينكشف كل على حقيقته .
كم من مرة مددنا يد العون الى «زوارق الصيد» فى عملية التصليح المستعجل . وكم من مرة غطس غواصونا فى اعماق البحر المائج من اجل تنظيف عنفات الزوارق ... لقد قام اطباء «سولاك» غير مرة بتقديم الاسعافات الاولية لجيراننا .
لقد كانت هناك بالطبع خلافات ، خلافات حامية جدا . لكن العمل عمل وكان كل طرف يعرف دائما كيف يتنازل ، وكيف يعثر على الشكل المقبول .
وكانت المبادرة تنتشر اذا ما كانت مفيدة للقضية . وهكذا يجرى بناء على اتفاق متبادل تخزين الوقود «والزيوت لمحركات الديزل والهيدروليك الخاصة بالزوارق على متن «سولاك» لقد نقل افراد الطواقم هذه المواد وكل المعدات الزائدة والسلع الى القاعدة العائمة لئلا يضايقهم اى شىء ، فى اثناء العمل . ففى يوم العمل الشعبى المشترك اسس قسم لتصليح شبكات الصيد الكبيرة على متن «سولاك» كما قاموا باصلاح الشباك معا . وفى ذات يوم اصطدم زورق الصيد «كاريبا اكسيلورير» وهو فى اقصى سرعته بصخرة مغمورة تحت سطح الماء ، وبدأ يغرق . وقد تطلب ذلك شجاعة حقيقية من الصيادين السوفيت والامريكان الذين جازفوا بحياتهم بحماس فى سبيل انقاذ اصدقائهم . وقد تمكنا من ذلك ، اذ اخرجنا طاقم الزورق الذى غرق من تحت المياه الجليدية ولم يصب اى صياد باذى .
قبل امد قريب واجهنا معا محنة عسيرة اخرى كان البحر هائجا . ولاحظ الحرس طائرة محلقة على علو منخفض فوق الامواج . واخبر الطيار بواسطة اللاسلكى انه فقد فى الليل زورق صيد هو «نورمار -٢» وان مصير طاقمه لا يزال مجهولا .
اتصلنا بقيادة حرس الساحل وعرضنا مساعدتنا وهكذا اصبحت قاعدتنا العائمة «سولاك» وسط اسطول كبير يتضمن اكثر من اربعين سفينة وقد انتشر هذا الاسطول كله على خط يفوق السبعين كيلومترا فى عرضه ، باحثا عن المفقودين .
وتذكرت ان شيئا مماثلا وقع من قبل فقد ابحرت فى السنوات العصيبة ، السفن السوفيتية والامريكية الى جانب بعضها البعض وتعاونت فى اثناء عبورها حقول الالغام متفادية غارات الفاشيين بالطوربيدات . وها نحن اليوم نمر مع الامريكيين بمرحلة عصيبة ، كتلك التى مر بها الحلفاء فى اثناء الحرب ، بسبب هذه الخسارة الفادحة . ولم يكتب لنا العثور على طاقم الزورق الهالك ...
ان شركاءنا ، بالطبع ، اناس العمل . وهم يقدروننا من الناحية العملية : لقد اتضح ان الزملاء الروس يوثق بهم ويمكنهم العمل بشكل ممتاز . ان الكثير من الخيوط الانسانية الخفية قد جمعت فى ما بيننا خلال سنوات طويلة .
لقد اتيح لى على ظهر «سولاك» التعرف على عدد كبير من الخبراء الامريكيين مثل القبطان بارى فيشر الذى تقع قضيتنا المشتركة على عاتقه . وقد التحق فيشر بالاسطول وهو فى الخامسة عشرة من عمره ، وعمل بحارا ليساعد بلدنا الذى كان يحارب المعتدى . وقدم بارى مرتين الى مورمانسك ضمن مجموعة الحراس حيث نقلوا الى هناك العتاد الحربى للجنود السوفيت .
لقد حاربنا الفاشية جنبا الى جنب ، واليوم تعلمنا خلال سنوات التعاون ان ننظر نظرة متماثلة الى المسائل الهامة التى تقلق الكوكب باسره ، الا وهى مسائل الحرب والسلم .
ومهما عبثت العواصف السياسية فوق الكرة الارضية ، فان اسطولنا الصغير سيتابع مسيرته .

بوريس نادين
القبطان المسؤول للقاعدة العائمة
«سولاك» ، فلاديفوستوك
نقلا عن جريدة «سوفيتسكايا روسيا»

قضايا

المدينة تغير وجهها

غدت اوديسا ، اكبر الموانىء السوفيتية الواقعة على البحر الاسود ، ضيقة . ووجد انذاك اليكسى دانتشنكو مدير شركة الملاحة الخبير والذى يعرف كيف ينظر الى المستقبل ، خليجا جديدا وكتب على الخارطة : «ميناء ايليتشوفسك» . وقرروا انشاء ميناء عملاق على ساحل خليج «سوخوى ليمان» قادر على استقبال مئات السفن ، وانشاء مجمع لسفن العبور بين ايليتشوفسك وفارنا (بلغاريا) . ويعمل هذا المجمع الان بنجاح وتتسع سفنه لقطارين مشحونين .
غير ان الاعمال فى المنشاة لم تتقدم بالشكل المطلوب فالناس الذين كان فى وسعهم استثمار احدث المعدات لم يستقروا فى المنشاة لعدم توفر المساكن .
لقد نسى العاملون فى شركة الملاحة حقيقة الحياة الحكيمة القائلة ان من الواجب بناء مدينة جديدة فى ان واحد مع انشاء الميناء . وهذه المدينة لم تكن الا على الخارطة .
اما سلطات المدينة فلجأت الى التوسل ناسية انها هيئات السلطة السوفيتية . ونشأت فى النتيجة اوضاع معقدة . لقد كانت المنشآت المبنية جاهزة للاستخدام ولم تكن هناك ايد عاملة لاستخدامها بقدرتها الكاملة .
لكنه لم يكن بوسع هذا الوضع ان يستمر . لقد طالبت الحياة بموقف مغاير من القضية .
وبدأت المدينة تغير وجهها خلال عشر سنوات فى ظروف بقاء ميزانيتها على المستوى السابق بعد ان دعت هيئات المدينة الحزبية والسوفيتات بتاييد من اللجنة الحزبية فى المقاطعة واللجنة المركزية للحزب الشيوعى فى اوكرانيا ، ممثلي الوزارات وشركة الملاحة والمنشآت الاخرى وطرحت المسالة بصورة مباشرة : اذا اردتم زيادة الانتاج وتحويل الميناء الى منشاة من الدرجة الاولى فابنوا المساكن والمدارس والمحلات التجارية ودور السينما ، ومدوا انابيب المياه والطرق . لنوفر كل الخيرات الضرورية للناس .
لقد ادرك هؤلاء المسئولون ، وليس كلهم فى بادىء الامر ، العدالة الاقتصادية لموقف قادة المدينة ووقع ممثلو كل الدوائر على الخطة العامة لتطوير المدينة حتى عام ٢٠٠٠ ووردت اكبر المخصصات من منشات المدينة لبناء السكن . ولا يخيف احدا اليوم العدد القليل من الناس الذين ينتظرون دورهم للحصول على المسكن . وسيحين وقت تحصل فيه كل عائلة على شقة متسعة .
استقر فى ايليتشوفسك فى النتيجة السكان ولا تعانى المنشآت عدم استقرار الايدى العاملة تقريبا . واضحى من الممكن ادارة العمليات الديموغرافية فى المدينة . وهى تبنى حسب الخطة العامة وبوتائر متزايدة فيما يخص بناء السكن .
وفرضت رقابة صارمة على المسئولين عن تموين المدينة وتنظيم المعيشة اللائقة واوقات الفراغ .
اخبر بيردنيكوف مدير المصنع المحلى «كوانت» بان المصنع يساعد سلطات المدينة فى مد انابيب المياه وبناء مستشفى ومحلات تجارية .
وقال المدير : «اجل ، لم ننتهج فى السابق بتاتا الاتجاه الصائب . كانوا ينشئون اماكن العمل ولا يفكرون بالبشر الا قليلا . اننا نصلح الوضع الان وقد سارت الاعمال فى المصنع بسرعة كبيرة» .
لقد مر وقت اضطرت فيه اللجنة التنفيذية لمجلس المدينة ان تقنع بيردنيكوف بان روضة الاطفال لاتحتاج اليها المدينة فحسب ، بل كذلك اطفال عمال مصنع «كوانت» نفسه .

(عن جريدة «ازفيستيا»)

بم اشتهر المدير يوتلاندوف

يقال اليوم ان يورى يوتلاندوف مدير معمل الاجهزة الكهربائية فى مدينة سارانسك يستميل اهالى المدينة كلها .
واليوم لا نهاية للراغبين بالعمل فى هذا المعمل بيد انه لم تعد ثمة حاجة لهم .
لقد «اشتهر» يوتلاندوف لاول مرة ، عندما شرع باعادة بناء المؤسسة اعادة جذرية خلافا لراى مسؤولى الوزارة و«قبل اوانه» حسب راى منتقديه وحاولوا اتهامه بتبذير اموال الدولة . لكن لديه حجته : «لو لم نبدأ باعادة البناء ، لاصبحت سلعتنا خلال سنتين متخلفة لدرجة ان احدا لن يشتريها» اذ من بين المستهلكين مؤسسات اجهزة الطاقة الترانزيستورية ومختلف المحولات التى تقوم على اساسها جميع فروع الاقتصاد الوطنى تقريبا ، التى تخطط للنهوض بنوعية منتوجاتنا الى المستوى العالمى بل ولتجاوزه ايضا .
كانت اعادة البناء ، بالنسبة للمدير ، مشحونة بالعديد من الهموم : فخطة الانتاج لم تنفذ والرواتب تدنت ، وازداد تسرب الكادرات . كما كانت هنالك ذرائع اخرى للقلق .
يقع المصنع فى وسط مدينة سارانسك عاصمة جمهورية موردوفيا ذات الحكم الذاتى (واقعة فى روسيا الاتحادية) . اما المساحة المخصصة لتوسيعه والتى قدمتها سلطات المدينة فتقع فى الضاحية .
وقد تبين ان مصنع المعدات الجديد ، الذى بنى هنا ، ليس لديه عامليه ، اذ لا تصل وسائل النقل الى تلك الناحية ولا توجد هنالك مطاعم . كما ان المحلات التجارية بعيدة عنه وكذلك المساكن .
واتضح ايضا انه لا يكفى ان تجهز المصنع بالتقنية الحديثة والتكنولوجيا الجديدة ، بل ويجب ان تخلق للناس تلك الظروف الاجتماعية التى قد تشدهم الى المنطقة الجديدة .
التجأ المدير الى خبرة افضل مؤسسات البلاد منبها معاونيه الى ان اية نسخة هى دائما اسوأ من الاصل . «ولذلك يجب ان يكون مطعمنا افضل من مطعم مؤسسة الكهرتقنية فى ريغا» . قال ذلك مشيرا الى هذه المؤسسة المرموقة .
لقد افتتحوا اول مطعم جديد هنا فى مصنع المعدات ثم ظهرت بعد ذلك المحلات التجارية وصالونات الحلاقة ومجمع الخدمات العامة . وقدموا احدى الغرف القريبة من المشغل لتكون غرفة رياضة . اما الغرفة الاخرى فقد جهزوها لتكون روضة اطفال .
ومع ذلك بقيت المصاعب بسبب المواصلات الرديئة فى المدينة . فاستاجرت الادارة اذ ذاك عددا من الباصات التى اخذت تنقل الناس الى اماكن العمل ثم تعيدهم الى البيت حسب مواعيد دقيقة .
وتحسنت الخدمة التى يقدمها المعمل فى المدينة ويتساءل العديد من الزوار محبى الاستطلاع : باية اموال تم ذلك ؟
يقول يوتلاندوف : «اننا نصرف من الاموال المخصصة لتطوير الحياة الثقافية الاجتماعية ، بناء على القانون الخاص بالمؤسسة الاشتراكية ، اننا نصنع جميع نفايات الانتاج وكذلك نفايات جيراننا الذين لا يقدرون على استغلالها اقتصاديا . اما الاهم فهو ان الناس عندنا معنيون فى ان يصبح المعمل بمثابة بيت ثان لهم» . ثم يضيف يوتلاندوف قائلا : «لكن اياكم ان تحسبوا اننا لا نعانى من مشاكل . ان ٧٠٠ شخص ينتظرون استلام شقق جديدة ، كما ان هنالك ما بين ٦٠٠ و٧٠٠ شخص ينتظرون تحسين ظروف سكنهم . ولذلك يتحتم علينا تشييد ما لا يقل عن خمسمئة شقة خلال الخطة الخمسية الثانية عشرة .
ان المزاج الحسن هو امر جيد . وينتج هذا المعمل اليوم ما يفوق الكمية المرسومة فى الخطة كما تحظى السلع التى تحمل ماركة هذه المؤسسة بطلب كبير ليس فى الاسواق الداخلية فحسب ، بل كذلك فى الولايات المتحدة الامريكية واليابان والنمسا . ان ثلاثة ارباع سلعنا تقريبا تحمل شارة الجودة وهى تفوق من حيث مواصفاتها العديد من مثيلاتها الاجنبية» .

نقلا عن مقالة فى جريدة «سوتسياليستيتشيسكايا اندوستريا»

لقاءات فى موسكو
دورة مكثفة باللغة الروسية

الدرس الخامس

Музеи Москвы

كلمات وتعابير وجمل جديدة

١-متحف لينين المركزي
1. Центральный музей В. И. Ленина
2. Политехнический музей — ٢-المتحف البولتكنيكى
3. Музей Космонавтики — ٣-متحف الملاحة الفضائية
4. вчера мы были в музее — ٤-كنا فى المتحف امس
5. куда мы пойдем сегодня? — ٥-الى اين سنذهب اليوم ؟
6. завтра мы пойдем в музей — ٦-غدا سنذهب الى المتحف
7. помните? — ٧-اتذكر ؟ اتذكرون ؟
8. помню, конечно — ٨-اذكر طبعا
٩-معروضة شيقة ، معروضات شيقة
9. интересный экспонат, интересные экспонаты
10. филиал этого музея — ١٠-فرع هذا المتحف
١١-فى اى عام افتتح هذا المتحف ؟
11. в каком году этот музей был открыт?
١٢-هذا المتحف افتتح فى عام ...
12. этот музей был открыт в ... году
١٣-اين يقع هذا المتحف ؟
13. где находится этот музей?
14. оказывается — ١٤-يتبين

وظيفة

١-اقرأ وترجم الى العربية :

Из дневника Саида.

... Вчера мы были в Государственном историческом музее. Мы видели интересные экспонаты. Оказывается, Покровский собор на Красной площади — филиал этого музея...

٢-اقرأ وترجم محادثة السياح مع الدليلة قبيل الرحلة الى متحف التاريخ .

Мануэль: Марина, скажите, пожалуйста, куда мы пойдем сегодня?
Марина: Сегодня мы пойдем в музей.
Мари: А как называется этот музей?
Марина: Исторический музей.
Диана: А где находится этот музей?
Марина: На Красной площади. Саид, помните красивое красное здание?
Саид: Помню, конечно.
Ричард: А в каком году был открыт Исторический музей?
Марина: В 1883 году.

٣-انشىء حوارا مع الدليلة وفق المثال . ولكن اقرأ اولا المثال وترجمه .

Центральный музей В. И. Ленина был открыт в 1936 году. Он находится на площади Революции.
— Как называется этот музей?
— Центральный музей В. И. Ленина.
— В каком году он был открыт?
— В 1930 году.
— Он находится на площади Революции?
— Да, на площади Революции.
1) Политехнический музей был открыт в 1872 году Он находится на Новой площади. 2) Музей Космонавтики был открыт в 1967 году. Он находится на проспекте Мира.

ماقد تعرفنا فى الوقت ذاته على تسميات ساحات وشوارع موسكو احفظها .

Красная площадь, площадь Революции, Новая площадь, проспект Мира.

١-من مذكرة سعيد .
... كنا امس فى متحف التاريخ . ورأينا معروضات شيقة ويتبين ان كاتدرائية بوكروفسكى فى الساحة الحمراء فرع من هذا المتحف ...
٢-قولى ، من فضلك ، ياماريتا الى اين سنذهب اليوم ؟ — سنذهب اليوم الى المتحف . —ما اسم هذا المتحف ؟ — متحف التاريخ . — واين يقع هذا المتحف ؟ — فى الساحة الحمراء اتذكر ياسعيد البناية الحمراء الجميلة ؟ — اذكر طبعا . فى اى عام افتتح متحف التاريخ ؟ — فى عام ١٨٨٢ .
٣-متحف لينين المركزى افتتح فى عام ١٩٣٦ . انه يقع فى ساحة الثورة . ما اسم هذا المتحف ؟ — متحف لينين المركزى . — فى اى عام افتتح ؟ — فى عام ١٩٣٦ . — هل يقع فى ساحة الثورة ؟ — نعم ، فى ساحة الثورة .
1) — Как называется этот музей? — Политехнический музей. — В каком году он был открыт? — В 1872 году. — Он находится на Новой площади? — Да, на Новой площади. 2) — Как называется этот музей? — Музей Космонавтики. — В каком году он был открыт? — В 1967 году. — Он находится на проспекте Мира? — Да, на проспекте Мира.

...يم من جليد

...واجهة هجوم الطبيعة ثانية

...في وسط سهل كولخيدا المكان ...رئيس وزراء جمهورية جورجيا ...الجمهورية لمكافحة الكوارث

كروض للبناء الشخصي ، وستحصل
وم والمؤسسات في المناطق التي
ر المتضرر على تمويل وقروض بشروط
ية لغرض بناء المساكن التعاونية
ة الدور الشخصية والى جانب
ة التامين ستحصل كل عائلة متضررة
سرنة قدرها ٣٠٠ روبل لمرة
دة .
ولغرض اعادة بناء مشاريع الاقتصاد
في التي تهدمت او اصيبت باضرار
الجمهورية وتجهيزها خلال اقصر فترة
ص مجلس وزراء الاتحاد السوفيتي
ع ١٧٥ مليون روبل خلال العام الحالي
اضافة الى مبلغ ٣٠ مليون روبل للعام
لي ، ويجري باستمرار في الايام
با نقل شحنات المواد الانشائية
تلك المكان الى كولخيدا .
قد اعتبر الاف المواطنين السوفيت
ن واجبهم الاسهام بقسطهم الشخصي
مساعدة المتضررين مع انهم يعلمون
النائبة ستشمل كل عائلة متضررة
ان اعلنت الصحافة والاذاعة
تضررين من الانهيارات الثلجية . في
يا والبلدان في كولخيدا حتى اخذت
التبرعات النقدية من الاشخاص وفرق
ين من جميع ارجاء الاتحاد السوفيتي
تبرع العاملون في مصنع موسكو



اوشغول اعلى قرية جبلية في اوروبا

الميكانيكي التجريبي بكامل وارداتهم من الحوافز المادية لمدة عام . كما تبرع فريقا «دينامو» (تبليسي) و«النفتشي» (باكو) بواردات المباراة الودية التي اقاماها لهذا الغرض وتبرع ايليا بطريرك جورجيا بمبلغ ٦٠٠ الف روبل باسم الكنيسة الارثوذكسية الجورجية . وكذلك تبرع فازغين كاثوليكوس الكنيسة الارثوذكسية الارمنية نيابة عن الارمن ١٠٠ الف روبل وقد زاد مجموع التبرعات لحد اليوم على ٣٠ مليون روبل . ومن الجدير بالذكر ان من اوائل الذين استجابوا للنداء هم العاملون في محطة تشرنوبيل الكهردرية الذين تبرعوا بكامل وارداتهم من الحوافز المادية . وهذا ما يدل فعلا على القول المأثور «ليست هنالك مصيبة تمس الغير فقط» .

ويحظى بالعناية اولئك الذين تم نقلهم من قرى سفانيتيا التي هدمتها انهيارات الثلوج في المرتفعات الجبلية . وتم على الفور تامين السكن والعمل لهم جميعا وقد زرت منطقة مارنيولي القريبة من تبليسي حيث تم ايواء ٨٠ عائلة من منطقة ميستي . وقالت ليلي جورجاليالي من قرية مولاخي ان عائلتها قد اسكنت في شقة تتألف من ثلاث غرف . عندما دخلنا الشقة شاهدنا في غرفة الاستقبال طاولة عليها غطاء ابيض ومزهرية فيها زهور . كما وجدنا في المطبخ جميع الاواني الضرورية ، ومواد غذائية في الثلاجة ، والغرف مزودة بالموبيليات .

وبدأ الآن اوسع عمل في الجمهورية تقريبا لانشاء بيوت سكنية على طريق السيارات في مرتفعات تسخالتوبو — بوتي لاولئك الذين جرفت المياه بيوتهم .

وسألت انفري ميكاذا رئيس المجمع الزراعي الصناعي في المنطقة : هل ستستطيعون اعادة بناء المزارع بنفس السرعة التي تبنون فيها المساكن ؟ فهز رأسه وقال :

يمكن بناء البيت خلال سنة او شهر وذلك يتوقف على طريقة وكيفية البناء اما لغرض ان تصبح العجلة بقرة تزودنا بالحليب فذلك يحتاج الى سنتين او ثلاث على الاقل . وقد زودنا المجمع الزراعي الصناعي في الجمهورية بمجموعة من العجول النسولة للمزارع الجديدة وكذلك لا يمكن الحصول على ثمار الحمضيات الا وفقا لما تفرضه الطبيعة وسنعيد الامور الى حالتها الطبيعية بعد سنتين فيما اذا لم تحل الكارثة بنا مرة اخرى .

وتعيش كولخيدا حاليا وكذلك جورجيا باكملها في حالة انتظار مخيفة . اذ ان كمية الثلوج المتراكمة في الجبال تزيد بما يتراوح بين ٧ و١٠ مرات على المعدل .

وتستعد الجمهورية بنشاط لمجابهة اية هجمة جديدة . وعقدت في خوبي جلسة اللجنة التي شكلت لهذا الغرض . وتم تحديد المهام الاساسية وتنسيق الخطط ثم قام اعضاء اللجنة بالتاكد من متانة منشآت الحماية واستعداد العاملين وتهيئة المعدات التكنيكية . والمهم هو ان يصمد السدان طول احدهما ٧٤ كم ، وطول الثاني ٤٥ كم بمحاذاة المجرى السفلي لنهري ريوني وخوبيس تسكالي . وتمت اعادة بناء وتعلية السد الذي طوله ١٫٥ كم في القاطع السفلي لم يتحمل الضغط كما تم تعزيز القطاعات الاخرى . وتستعد كولخيدا بكامل طاقتها لاحتمال كارثة جديدة .

ولا تقل عن ذلك خطورة الوضع في سفانيتيا . اذ ان خطر الانهيارات الثلجية يبرز دوما في آذار (مارس) وبداية نيسان (ابريل) وازداد الخطر خلال الربيع الحالي نظرا لسقوط كمية كبيرة من الثلوج . وتستمر عملية اجلاء الناس عن المناطق المهددة بالانهيارات الثلجية استنادا الى معطيات ادارة الانواء الجوية وتستمر الحياة الاعتيادية في منطقة ميستيا التي هي اعلى منطقة في اوروبا برغم الانهيار وطبقة الثلوج السميكة التي تغطي القرى . وتجرى عملية الاصلاح وازاحة اكداس الثلوج . وتم تنظيف ٤٠ كم من الطرق وتزويد ميستيا بالطاقة الكهربائية .

وقال خيليستالي رئيس اللجنة التنفيذية لمجلس نواب الشعب في منطقة ميستيا : ان عزيمة الناس لم تتداع امام الكارثة ويعتقد الكثيرون بعدم امكانية العودة ابدا الى موركيل وتشاجاخي وتشوبياني وجيبياني والقرى الاخرى التي هدمتها الانهيارات لكنني على ثقة باننا سنعيد الامور الى حالتها الطبيعية . ولم يتهدم اي برج في اية قرية من قرى سفانيتيا . وان جميع الابراج البالغ عددها ٣٢٠ برجا تقف شامخة علما بان بعضها يعود الى القرن العاشر او الثاني عشر . واذا كانت سفانيتيا قد صمدت انذاك ، فانها ستصمد الآن بالتاكيد حين هبت البلاد باكملها لمساعدتها .

فاليري كادجايا

...طائرة

...دات المثيرة

رت الجدة انا بيتروفنا واتصلت
با بالشرطة ، فدوت القهقهة على الطرف
ر للخط ، فبكت : «انتم تضحكون اما
انفرج الاغراض» .
خيرا التلفزيون الملون الذي اشتروه
يطالية وحملوه الى مكان ابعد
» في الطريق على الثلج . وانتقل
بنائيل لينام في العنبر البارد، وكان
في الليل ليتاكد هل البيت واقف ام
سقط .
ان الدجاجات تصيح في مكان ما
ترات الاستراحة من هذه المسرحية
لية الهجية الوقحة . ثم مرضت
منها واسرعان ما نفقتا . كان لحمهما
تلك القرية واشعلت الشموع وخافت
الوابل الليل ، وتوافد الفضوليون من
رب .
يرا جاء رجال الشرطة ، وفتشوا
والقبو وطبعا لم يكن يوجد اذن
ن - كانوا يبحثون عن جهاز صنع
اليلي ، لم يعثروا ، لم تقدم مشاعر
اه ولم يكتشفوا اية جناية . فطلبت
ؤون العامة مركز للشرطة في
، لقد تعاطف الجميع معهم الا انهم
طروا الى الغاء الليل هنا .
اخيرا شهرا عاديا وفي يوم الاثنين
ل ١٦ آذار (مارس) وبعد مضي مدة
مسن منادرلي لبيت روشين
في خزاناته ثلاجات وسقطت
مرة اخرى ثلاث مرات وركضت
ا : فقد التلفزيون ايطالية

وضعوه مؤقتا على الارض ..

فما الذي جرى ، ويبدو انه ما زال يحدث في قرية ليكيتسكايا الواقعة في منطقة كلين ؟ بهذا السؤال توجهت الى الكثيرين : في البدء الى العلماء وممثلي السلطات والاجهزة المختصة ، وشخصيات من الفئات الاجتماعية التي تدرس الظاهرة التي لا يستطيع العلم تفسيرها .

فظهرت عدة فرضيات سقطت اولها بعد ان استنطقت الشرطة القرية فتبين لها ان افراد اسرة روشين «لا يعربدون ولا يشاجرون ولا يتمشون في الشارع في حال سكر» . وكذلك لم تثبت الفرضية الثانية حول شقاوة الحفيد . ففي غرفة الاطفال في مركز الشرطة بكى اليوشا ونفى كل التهم بانه هو الذي كان يرمي : «الاغراض ولم يستسلم للاغراء بان يذيع صيته كثوري» .

فبقيت هناك فرضيتان لاتزالان قويتين حتى اليوم : فرضية اجتماعية ترتكز على ان اسرة روشين نفسها قد دبرت كل هذه الضجة بقصد اجبار السلطات على حل الموضوع السكني لابنتهما ان هذا الافتراض بحد ذاته ملفت للانتباه . فالى اي حد يجب ان يصل الناس كي يحصلوا على سكن عادي بواسطة ادوات المطبخ المكسرة والمناضد المحطمة ؟ اما الفرضية الثانية وهي السائدة فيكمن جوهرها في كلمة «اعجوبة» . واقول هذا دون اي تهكم بل بهدف تثبيت واقع انها ترتكز على ظواهر لم تؤكدها العلوم الدقيقة حتى الان ومحور الاعجوبة اليوشا ابن الثانية عشرة الذي ، كما اوضح لي المتخصصون للحوادث الباراعلمية ، يعتبر مصدرا لحقل بيولوجي قوي ولذلك يستطيع دون قصد اطلاقا التاثير على الاشياء : يرفعها ويرميها ، والخ والحقيقة وعندما كانت ادوات المطبخ تقع لم يكن اليوشا دائما في البيت . لكن يبدو ان ذلك غير مهم لان «التاثير على الاشياء عن بعد ممكن تماما» ، كما قالوا ويتضح ايضا ان مثل هذا الامر يحدث مع الاولاد فقط ، وحتى سن الخامسة عشرة ومرة واحدة في الحياة وربما ، لهذا يصعب الى هذا الحد تسجيل وتحليل هذا الموضوع .

هنا تذكرنا الاحداث التي وقعت قبل عام وليف في قرية (كوموتاركا) واحدثت ضجة : صبي ايضا كان يعيش مع جدته ووالداه مطلقان ايضا والاغراض كانت ايضا تطير ... ولعلنا نكتفي بذلك . لا ، فقبل ذلك — وانا اتوقع الاسئلة — هناك ايضا ملاحظة واحدة : فالطبيب الذي عاين اسرة روشين لم يجد اية انحرافات نفسية لا عند الصبي ولا عند اقربائه . والحق ان اليوشا كان يشكو من صداع . وهذا برهان انصار فرضية «الاعجوبة» . ان الصداع كان بصورة خاصة شديدا قبيل حدوث هذا الامر اذ يكفي ان تقع المنضدة حتى يزول الالم .

اني تذكرت بحثا لعلماء النفس . «يكفي الطفل ان يتحدث عن اعجوبة حتى يبدأ اللاوعي يؤمن بها ويكرر ما كان الكبار يسالونه عنه بالحاح خاص» .

انا اغلب الظن نعرف اليوم عن الحالة النفسية للانسان اقل مما نعرفه عن الوجه الثاني للقمر . وتبين التجربة ان الاعجوبة تكف عن كونها اعجوبة بمجرد تحليل ودراسة احدى الظاهرات الغريبة . والتحقق من كل الفرضيات الممكنة (وليس واحدة او اثنتين كما في هذه الحالة) وباختصار اني اخشى الا تكون اعجوبة قد حدثت . اخشى ان قرية ليكيتسكايا وقعت فيها مجموعة من الاحداث غير السحرية اطلاقا . واعرف ان القارئ لا يحب مثل هذه الاستنتاجات لكن بالاسف ...

كيف ننسى اننا نعيش في عالم مفعم بالتمدن والكيمياء الا انه غير محمي من فاعلية الشبعي باي شكل من الاشكال والكيمية للاسلاك غير محمي من المواصلات المغناطيسية ؟ لمثل هذه المواصلات تحديدا كما قيل لي في معهد مغناطيسية الارض وانتشار الموجات اللاسلكية التابع لاكاديمية العلوم السوفيتية ، كانت عشية «تعليقات» شباط (فبراير) واذار (مارس) . وهذا بالمناسبة ينطبق على مسالة الصداع .

وكيف لانفكر بالطائرات التي غالبا ما تميل للهبوط فوق البيت مباشرة ؟ ففي ١٦ اذار (مارس) حلقت طائرة على ارتفاع قليل من بيت اسرة روشين قبل بضع دقائق من سقوط الصحون ووقوع المنضدة ، ومن يؤكد ان خط الكهرباء صالح في كل مكان وانه لم ينقطع في اي مكان بنتيجة الاهتزاز ؟ والمنضدة ظلت ثابتة في اليوم التالي حين حلقت الطائرة قرب البيت واخيرا كيف لا ناخذ بعين الاعتبار اننا نعيش على ارض حية تحدث في جوفها عمليات ينشطها الانسان بممارساته ؟ ففي اواسط كانون الاول (ديسمبر) اي قبيل بدء الاحداث باسبوعين تقريبا مد مستصلحو الاراضي شبكة ري وراء حاكورة عائلة روشين والتربة في هذه الاماكن طينية والمياه الجوفية كما قرأت في القسم الجيولوجي من مشروع الاستصلاح ، قريبة من سطح الارض ويلاحظ انجراف التربة في بعض الامكنة ، واخيرا فان القرية تقع على سفح واد ضيق ....

وقال لي الجيوفيزيائيون لايجوز استبعاد شيء بسيط كتشكل فراغات في التربة نتيجة لضخ المياه . فقد تكون عاقبة ذلك هبوط وتحرك التربة ومعها البيت ايضا !

وعلى اية حال ، لن اقدم على تفسير كل شيء يخيل لي ان الكاتب لايمارس عمله تماما حين يبحث عن وثائق جيولوجية ويتصل هاتفيا بالمعاهد ، ويستفسر عن تحليق الطائرات . لكن ماذا بوسعك ان تفعل إذا كان الغريب والغامض في هذه الحادثة المبهمة لا يرضى بدون ذلك مهمة . يمكن ان نسي ان هذا — ولنقل التفسير العلمي الطبيعي «للاعجوبة» بالذات لم يعن احدا غير صاحبة المقال ، فالشرطة في شاغل عن كل ذلك واللجنة التنفيذية اعيتها المشكلة السكنية . ومعلمو المدرسة الواقعة على مقربة مشغولون بالتنوير في القرية ، لقد ناقشوا الموضوع في غرفة المعلمين طبعا ، «اما ماذا يحدث هناك ، فمن يعلم ؟» واخيرا العلماء ، والعلم الرصين ... وبحكم كل الدلائل ، ظهر ان العلم الرصين هو «فوق هذه المسائل» . لكن لا ، فمن اجل الانصاف اقول ان باحثين علميين من معهد مغناطيسية الارض وانتشار الموجات اللاسلكية التابع لاكاديمية العلوم قد حضروا الى بيت عائلة روشين وجلبوا جهازا كان يجب ان يسجل الاثار الصوتية التي تحدثها انابيب التدفئة . ولم يسجل وبالمناسبة لقد اثبت الطبيب البيطري بان الدجاجتين اللتين نفقتا قتلهما ابن عرس ...

وفي غضون ذلك لاتهدأ الشائعات وتزداد فيها تفاصيل وتفاصيل جديدة ويكثر ذكر حادثة قرية كوموتاركا ويرمها ايضا ظهير العلم «فوق هذه المسائل» . اما الاستنتاج فجاء في روح التفكير ذي الوجه الواحد — «فالصبي تشاقى» ... فاي استنتاج سيكون هنا ؟ ...

... القارئ متعطش للاعجوبة . وكم تتعطش لها صاحبة المقال . وخاصة عندما ينقبض الصدر وحين تختنق النفس اعتيادية الايام الرتيبة . وعندما ... لكن الا يريدها العجوزان المنهكان والمذعوران واللذان فقدا الراحة — ساكنا البيت الغريب في قرية ليكيتسكايا ، حيث تطير السكرية ويصبح السكن مفزعا ؟ ...

يفغينيا الباتس

مهما كانت نتيجة هذه الحادثة فان «انباء موسكو» ستعلم بالضرورة قراءها عنها . الا اننا نامل في ان يساعد علماء معاهد الابحاث العلمية ، بعد اطلاعهم على هذه المقالة ، الجريدة في الكشف عن الاسباب الحقيقية لهذه الحادثة الغامضة .

اخبار من المصادر الوثقى

ان نقل الاخبار شرط ضروري من شروط الثقافة . ونحن لم نعان من فرط المعلومات التي تتناول احداث الميدان الثقافي ، انما عانينا على الارجح من كثرة الاشاعات . والطريقة الوحيدة للتخلص منها هي العلنية . هذا ما تحدث عنه فاسيلي زاخاروف وزير الثقافة في الاتحاد السوفيتي في المؤتمر الصحفي الذي انعقد قبل مدة قريبة . وتاكيدا لهذه الكلمات تحدث عما يشغل بالنا في الحقيقة والواقع .

واول هذه الامور مصير مسرح موسكو الفني الاكاديمي . لقد عملت لجنة فض الخلافات في هذا المسرح لمدة طويلة وتوصلت الى استنتاج مفاده ان الانشقاق الذي برز في الفرقة العاملة في هذا المسرح لا يمكن رابه . واشار الوزير اثناء اعترافه بالاخطاء التنظيمية التي ارتكبها كبير المخرجين الى انه يوجد لدى اوليغ يفريموف برنامج واقعي للنموذج الجديد الذي يقوم عليه المسرح على اساس المقاولة . ولا يوجد لدى معارضيه ، الذين يدافعون عن الحفاظ على التقاليد القديمة ، اي برنامج بديل او زعيم قادر على تزعم ادارة المسرح . ولذلك يبدو انه سترى النور قريبا مؤسسة مسرح موسكو الفني الاكاديمي بفرقتين مستقلتين وقاعتين من نفس المستوى ومخرجين ومديرين خاصين بكل منهما . ولسوف تظهر المنافسة الخلاقة صحة هذا المبدأ ام ذاك اما المبنى الواقع في بولفار تفيرسكوي فسوف يتم اخلاؤه لصالح مسرح الصداقة بين الشعوب حيث ستقام فيه عروض الفرق المسرحية الوافدة الينا .

ولا تسير الامور على ما يرام في مسرح بلشوي ويعود ذلك بالدرجة الاولى ، على حد قول الوزير ، الى غياب الادارة وتزعزع الانضباط كما تتطلب تركيبة مجلس المسرح الفني اعادة نظر ايضا . ذلك ان الفرقة تشرذمت الى تكتلات تتناوب «مراكز الصدارة» كما تتبدل باستمرار تركيبة المجلس الفني . وسيضطر مسرح بلشوي للانتقال الى مبنى آخر وسوف يتم اقفاله في سنة ١٩٨٨ تمهيدا لاعادة بنائه . وفي اثناء ذلك سيقدم هذا المسرح عروضاته في مبناه الفرعي الذي يشغله في الوقت الحاضر مسرح الاوبريت الذي سينتقل بدوره الى مبنى آخر لم يحدد بعد .

ان الوضع الاثقل عيئا هو ذاك الذي تشكل في مبنى متحف اروقة تريتياكوف للدولة الذي مرت على افتتاحه عدة سنوات فقط . ولا يعود السبب في ذلك الى التصميم المتضمن نقاط ضعف كثيرة فحسب ، بل كذلك الى نوعية تشييده المتدنية وقد بلغ الخطر الذي يهدد المستودعات والمعروضات حدا خطيرا لدرجة انهم سيضطرون الى اغلاق القاعات لكي يقوموا باعادة تشييدها بالتدريج . ان التكلم عن هذا الموضوع لا يسر ابدا بيد ان التغاضي عن ذلك غير ممكن .

وكما لاحظتم لم يرتد المؤتمر الصحفي طابع تقرير استعراضي على الاطلاق . وحتى اثناء التحدث عن التدابير الرامية الى تنظيم نشاط الجهات المسؤولة عن الاحتفالات وعن اختصار عدد الوثائق التي تقوم على اساسها المحاسبة ضمن نشاط الفيلهارمونيا ، حتى اثناء ذلك كله تحدث الوزير عن انحطاط سمعة الموسيقى الكلاسيكية الهامة في بلادنا . فاذا كانت الحفلات الاستعراضية الغنائية تدر على الفيلهارمونيا ارباحا ثابتة فان الموسيقى الكلاسيكية تسبب لها خسائر لا تقل ثباتا عن الاولى . بيد ان تسوية الامور لا تكون باتباع اساليب جديدة في المحاسبة ، بل بتنظيم مباريات دولية ، مثلا ، داخل البلاد . ومن بين هذه الاشياء الجديدة يمكننا ان نذكر المباراة الدولية في رباعيات شوستاكوفيتش للالات الوترية التي ستقام في لينينغراد . كما سيتم توسيع برنامج المباراة في المستقبل .

ان المواضيع التي تعرفوا عليها في هذا المؤتمر الصحفي مواضيع هامة جدا وهي تتطلب دون شك ان تتناولها الصحافة بتحليل اكثر عمقا . ومما يحمل على الارتياح هو ان الخبر الاول عنها قد ورد من اوثق المصادر الا وهو المنبع الاول وينطوي على اهمية كبيرة ايضا ان وزير الثقافة ينوي ان تصبح هذه اللقاءات مع الصحفيين دورية.

فيودور لاستوتشكين

الاوهام المفقودة

ظهر قبل بضع سنوات ما يسمى «اممية المقاومة» . وقد الفها ممثلو مختلف اوساط المهاجرين من عدد من البلدان الاشتراكية وكذلك المجموعات المناوئة للثورة من انغولا وكمبوتشيا وافغانستان ونيكاراغوا .

كما دخل في هذه المنظمة بعض الذين هاجروا من الاتحاد السوفيتي في اوقات مختلفة ولاسباب مختلفة علما بانه اذا كان البعض من هولاء قد بدا بممارسة تجارة العداء للاتحاد السوفيتي منذ زمان فان البعض الآخر لم يظهر كثيرا عداءه لبلادنا وللسلطة السوفيتية . وبهذا الشكل او ذاك ، جمعت عشرة منهم رسالة تشير اليها الرجعية في الغرب وتستغلها بلذة . وقد وقعها كل من ف . اكسيونوف وف . بوكوفسكي والكسندر واولغا زينوفييف وا . كوزنتسوف ويو . ليوبيموف وف . ماكسيموف وا . نئيزفستني ويو . اورلوف ول . بليوش .

واذ تعيد هيئة التحرير نشر الرسالة عن صحيفة «فيغارو» الفرنسية ، فهي تدرك عموما انها لاتحتاج الى تعليق : فهي تنضح بما فيها . ومع ذلك فان كانت هذه رسالة فهي بانتظار الجواب .

ليقدم لنا غورباتشوف البراهين

يثير سيل الاخبار الواردة في الاونة الاخيرة من موسكو الدهشة بل حتى الارتباك لدى الكثير من الناس الشرفاء في الشرق وفي الغرب على حد سواء : فهل حلت ياترى لحظة الانعطاف في تاريخنا التي كنا نحلم بها فقط ، حين سيوضع حد للاضطهادات والفقر والقرصنة الدولية ؟ ام ان الحديث يدور مجددا عن ذوبان موقت للثلوج عن تراجع تكتيكي عشية هجوم قادم كما حدد ذلك لينين في عام ١٩٢١ ؟

وبالفعل فمما يزيد سرورنا ان بعض الدافعين البارزين عن حقوق الانسان قد اطلق سراحهم من السجون والمعسكرات وعادوا من المنفى . وعلى الرغم من اننا نعبر عن رضانا بصدد هذه الوقائع لانستطيع ان نتجاهل ان طابع العفو الاختياري يستهدف اقصى التاثير من خلال ادنى التنازلات فلو ان القادة السوفيت قد غيروا موقفهم بالفعل– كما يزعمون–من قضية حقوق الانسان ولو انهم قرروا التخلي عن القمع كشكل لمراقبة التفكير الحر في الاتحاد السوفيتي ، فلماذا اذن لم يصدروا العفو ببساطة عن كل السجناء السياسيين وانما يطيلون لمدة سنة كاملة من اللذة باطلاق سراح القليلين من اكثر المعروفين منهم ؟

لماذا لم تسمح لحد الان بالادانة دونما شرط او قيد لاستخدام الطب النفساني كوسيلة اضطهاد هي من افظع كل الوسائل القسرية المستخدمة في الاتحاد السوفيتي ؟ لماذا لايوجد تحسن في مسالة الهجرة التي سمح بهـا حتى المرحوم «الرجعي» بريجنيف ؟

نحن وافغانستان

ويمكن ان نلاحظ «تغيرات» «وذوبان ثلوج» اكثر او اقل شبها في المجالات الاخرى من الحياة السوفيتية . انها تعطي عددا غير قليل من الاسباب الداعية الى عدم الثقة . وهكذا فان اعتراف القادة السوفيت بضرورة الاصلاحات الاقتصادية الجذرية هو تحسين لا شك فيه .

ومما لاشك فيه اننا نستحسن طموح القادة السوفيت الى سحب القوات من افغانستان حيث يضطر مواطنونا الشباب الى المشاركة في ابادة السكان المسلمين . غير ان الاسلوب الذي طرحته الحكومة السوفيتية «لتسوية» القضية يزيد فقط من التشكك بصدق نواياها . فلو اراد فعلا ايقاف الحرب ، فلماذا اذن لا تسحب فورا كافة القوات دون وضع شروط مسبقة ودون المماطلة في المواعيد ؟ واذا ارادوا ان تتم «تسوية القضية الافغانية» بالطرق السلمية وان تكون في هذا البلد حكومة مستقرة فلماذا يعارضون اجراء انتخابات حرة ونزيهة تحت اشراف دولي صارم ؟ لقد جرت انتخابات من هذا النوع بنجاح في زيمبابوي وقبل فترة قريبة نسبيا في السلفادور في ظروف مماثلة .

من اجل علانية حقيقية

قد تثير السياسة السوفيتية الجديدة سياسة «العلانية» والصراحة «وذوبان الثلوج في المجال الثقافي» ، اكثر الارتباك والقلق .

فالعلانية تفترض في الواقع مناقشة علنية معينة يستطيع ان يشارك فيها اي فرد ولايخاف من الملاحقة بغض النظر عما ابداه من اراء والعلانية ينبغي ان تتضمن سواء الحق في تلقي المعلومات ام الحق في نشر المعلومات نظرا لان هذا وذاك مرتبطان ارتباطا وثيقا في العملية الواحدة لرقابة المجتمع على السلطة . ان جعل معدات الاستنساخ في منال الجميع يساعد على تطوير العلانية كما نفهمها نحن اكثر من الحملة الرسمية لانتقاد الواقع السوفيتي ، اذا كان القادة السوفيت يريدون ان يتمتعوا بثقة معينة في انظار الراي العام فلابد لهم من ان يجرؤا على الاعتراف ولو ببضع دور نشر مستقلة لاتخضع للرقابة الحزبية . وبهذه المناسبة فان نشر هذه الرسالة في الصحافة السوفيتية من شانه ان يكون اكثر البراهين اقناعا على صدق البيانات عن العلانية .

ويسرنا ان نشير الى ان كتابا بارزين كغوميليوف ونابوكوف قد «اعيد اعتبارهم بعد وفاتهما» وان كتبهما ستصبح اخيرا في متناول قراء بلادنا رسميا . اما بقية الكتاب الراحلين الاقل «حظا» فلا يزالون ينتظرون دورهم الذي سيحل على ما يبدو بمناسبة «ذوبان الثلوج في المجال الثقافي» الدوري . ومهما كان الامر فان هذا الامتياز ممنوح فقط للموتى الذين لايستطيعون قول وعمل اي شيء ما غير متوقع ولعل هذا هو سبب الاهتمام الخاص الذي توليه السلطات السوفيتية للمشاهير الراحلين الذين لايحاولون «اعادة» رفاتهم «الى الوطن» خلافا للرغبة التي اعربوا عنها وهم على قيد الحياة (شالابين تاركوفسكي) .

اذا ارادوا ان نعود

لقد علمنا بان مندوبين سوفيت اتصلوا ببعض رجال الثقافة البارزين من الذين يعيشون في المهجر مقترحين عليهم العودة «الى الوطن» ، كان الحديث دار عن اطفال ضالين ، ووعدوا بان «الماضي سيكون منسيا» . ويبدو ان السلطات السوفيتية لا تزال غير قادرة لحد الان على ادراك ان الهجرة – هي ليست نتيجة سوء تفهم ماسوى ما ، وانما لنتيجة خلافات عميقة مع النظام غير القادر على احترام حرية الابداع . من الممكن نسيان الماضي ، ولكن كيف يمكن نسيان الرقابة الحزبية الموجودة في كل مكان ، لاسيما بعد ان تشم قليلا من نسيم الحرية . لهذا لا يمكن تبديله بوسام لينين .

فمن يعيقهم مثلا اصدار كتبنا وتسجيل اسطواناتنا وعرض افلامنا ومسرحياتنا ولوحاتنا وتماثيلنا ؟ فلماذا اذن لم يبداوا بهذا بالذات عوضا عن الوعد بـ «الغفران» الذي لا يحتاج اليه احد ؟ ان كل ما يطلب منهم هو مجرد الابتعاد جانبا بعض الشيء وافساح المجال للمشاهدين والمستمعين والقراء في الاتحاد السوفيتي لان يختاروا ما يعجبهم .

وحينئذ ، وحينئذ فقط سنستطيع اجراء حوار صريح مع السلطات ، وليس محادثات مشكوك فيها في زوايا دهاليز مظلمة .

ولنتصور للحظة ان اجراء مقترحات غورباتشوف عن انتخابات اكثر حرية داخل الحزب – سوف تجسد . فبفضل هذه «القفزة الى الامام» سوف تقترب قليلا فقط من حالة السكان السود في جنوب افريقيا . فان سكاننا «البيض» سيحصلون اخيرا على انتخابات حرة لانفسهم ولو انهم لا يؤلفون سوى ٧ بالمئة من السكان .

حاجز الايديولوجيا

اذا ارادوا اجراء «تغيرات جذرية» في النظام السوفيتي بصورة جدية ، فان عليهم للبداية ان يعيدوا النظر في الايديولوجيا المسيطرة . من دون ذلك لن يحدث في الاتحاد السوفيتي ابدا اي تغيير عميق ومكرس لمدة طويلة . فالايديولوجيا هي المحور الحقيقي للنظام السوفيتي الذي لا يسمح للبلاد بان تنحرف بعيدا جدا ولمدة طويلة جدا واذا ما لم تضع موضع الشك الاهداف النهائية والمبادىء الاساسية ؟ فان الاستراتيجية الطويلة الامد تغدو امرا حتميا لا مفر منه ، ولا يبقى على القادة سوى حل القضايا التكتيكية فقط ، ان باستطاعتهم اعلان «الصقيع» او «ذوبان الثلوج» ولكن لا يمكن ان يكون لديهم «صيف» . انهم لن يستطيعوا العيش في سلام لا مع شعبهم ولا مع جيرانهم ما دامت الايديولوجيا الحاكمة ترفض امكانية «السلام مع العدو الطبقي» ذاتها . فهل يمكن ان يكون لديهم «تعايش سلمي» مع العالم «البرجوازي» ، اذا كانوا يطرحون مهمة «دفن» هذا العالم ؟ وهل يمكن توقع «انفراج» حقيقي ، اذا كان «الانفراج» لا يعني ولا يمكن ان يعني باي حال من الاحوال رفض قوانين «النضال الطبقي» ؟ وبالنتيجة لا يوجد سلام ولا حرب ، بل يوجد فقط «نضال من اجل السلام» خاضع للقانون التاييد السوفيتي الثابت «لكل قوى الاشتراكية والتقدم والتحرر الوطني» .

وما دامت هذه «المعركة التاريخية بين العالمين» مستمرة ، لا يحق لاحد ، ممارسة شؤونه ببساطة. وكان السكان مجبرين لكي تنبرى فصائل جديدة وجديدة من المناضلين الفكريين . وهذه التعبئة العامة لا تعترف لا بالحق في الحياد ، ولا بالحق في الرفض لبواعث ضميرية ، لان «كل من هو ليس معنا هو ضدنا» . فحتى الهارب المدني يعادل قانونيا بالعسكري الهارب الى معسكر العدو خلال العمليات الحربية ، (القانون الجنائي ، القسم الثالث ، المادة ٤) . وعلى ذلك ، فان الرغبة في الهجرة تعتبر خيانة للوطن ، اما اولئك الذين يسمح لهم بالسفر الى الخارج فيجري اختيارهم بصورة دقيقة من بين اكثر الافراد ثقة ، كما لو ان الحديث يدور عن رجال مخابرات يرسلون الى مؤخرة العدو .

ولو ارادوا فعلا ان يكتبوا صفحة جديدة في تاريخنا ، فان عليهم ان يكفوا عن استخدام ماساة شعبنا خلال الحرب العالمية الثانية لغرض الدعاية وان يلغوا من البرامج المدرسية درس التدريب العسكري الوطني الذي يثير القلق واصبح مادة الزامية في المدارس السوفيتية ولا يمكن مقارنته الا بترويض الشبيبة الهتلرية ، وان يضعوا حدا لنشر النزعة العسكرية في المجتمع السوفيتي وينبغي بعث الحقيقة التاريخية عن الجرائم التي ارتكبها النظام السوفيتي .

مرض النظام

كيف يمكن انتظار تدفق الحماس من الناس بمناسبة السماح «بالنشاط العمل الفردي» ولاسيما في الزراعة ، ان لم يشجب الحزب الحاكم «الكلخزة» وابادة عشرة ملايين فلاح لحد يومنا هذا؟ او من خلال التحدث عن «العلانية» كيف يمكن التوقع بان هذا الامر الجديد سيؤخذ بعين الاعتبار جديا ، في الوقت الذي لا يزال احتلال تشيكوسلوفاكيا في عام ١٩٦٨ لم يشجب كجريمة دولية لحد الان ؟ لان «ربيع براغ» لم يكن في نهاية المطاف سوى فترة من «العلانية» .

ان هذا ليس سوى مثالين ماخوذين كيفما اتفق . ولكنهما يبينان ان للمصالحة بين الشعب والحكومة لا يكفي اطلاق سراح بضع عشرات من الاشخاص زج بهم هناك بالمناسبة دونما ذنب ان الاتحاد السوفيتي يعاني من مرض شديد . ولقد طال امد المرض الى درجة جعلت حتى قادة البلد يضطرون الى مخالفة تقليد الصمت الذي دام سبعين سنة – انهم بحاجة الى ثقة الناس في الاتحاد السوفيتي وثقة العالم باسره . ولكن ينبغي عليهم قبل كل شيء ان يتعلموا هم انفسهم الثقة بالشعب والعالم، ان يتعلموا الثقة بالراي العام الى حد كاف لكي يعترفوا بمسؤوليتهم امام المحكمة الدولية

(البقية على ص ١٣)

ومنطق النضال

البرهنة بالانطلاق من افتراض معاكس

فاسيلي اكسيونوف – ذات يوم من ايام الخريف تنزهنا معا في شوارع موسكو حتى المساء نتكلم ونحلم . ولكن عما كنا نتكلم ونحلم ؟ عن الزمن الذي حل اليوم والذي شرع اكسيونوف باتهامه الان ... ان مرسم ارنست نيئزفستني يقع في زقاق بالقرب من شارع سريتنكا . وعرجت عليه ورايت كيف يحاول الرسام بحركة واحدة من يده ان يرسم صورة بروميثيوس وهو يحطم السلسلة انها اللوحة المحببة الى ماركس رسمها الرسام لتنشر بمناسبة يوبيله على غلاف مجلة «جورناليست» . بيد ان نيئزفستني لا يفلح باي حال من الاحوال بتصوير فرحة الانسان الذي حصل على الحرية . وكان ينتزع الاوراق ويمزقها الواحدة تلو الاخرى الى ان ولدت اخيرا تلك اللوحة الوحيدة ... اما نيئزفستني اليوم فهو غير قادر على ادراك تلك المشاعر التي تراود مواطنيه وعلى فهم الناس الذين يقولون : ها هي عملية التغيير قد حلت اخيرا ... واذكر ايضا اللقاء مع فلاديمير ماكسيموف في بولفار ستراستنوي . وكان كعادته دوما يتحدث بشيء ما عن الدين والقيصر والوطن ويتاسف لزوال ال رومانوف قبل الاوان. واعترف بانني كنت اعتبر كلامه هذا انذاك بمثابة غرابة اطوار من قبيل شخص اثار الاجحاف حقده . اما الان ؟ ان يوري لوبيموف يضع اسمه الى جانب اسم ماكسيموف ... لقد اجتمعوا ووضعوا معا بيانا عن المسرح الثوري . ولم يكن مسرح تاغانكا موجودا انذاك . وكان لوبيموف يتندر من مجرد امكانية قيام المسرح هناك فيقول : «ان هذه المنطقة تقع في طرف المدينة فمن سياتي الى هنا ؟ .. ولكن الرغبة كانت عارمة بانشاء مسرح شبيه بما نشا في العشرينات وبالدرجة الاولى شبيه بمسرح ميرخولد . ولقد اتضح الان ان مؤسس المسرح الثوري متحالف مع ماكسيموف .

انهم جميعا – اولئك الذين كانوا يدعون على مدى وقت طويل وبكل عناد لاشاعة الديمقراطية في مجتمعنا –، يحقدون الان على هذه العملية ويترحمون عليها قبل الاوان . ولكم انفقوا من كلمات للبرهنة على ضرورة التغيرات ولكن ما ان بدات هذه التغيرات حتى شرعوا بالبرهنة انطلاقا من الافتراض المعاكس : فهم يشهرون بالتغيرات.

فما الذي حدث ؟ وهل اختلطت كل الامور ؟ لا ، من الارجح انها ازدادت وضوحا .

فحتى وقت قريب كان يبدو لي وللكثيرين غيري : لا بد لبعض هؤلاء ان يعودوا الى الوطن ولن تكون عودتهم بموجب دعوات رسمية بل تلبية لنداء الضمير اذ اننا شرعنا بتنظيم الحياة الجديدة بكل قوانا . وكان ثمة ممثلون من مسرح تاغانكا يتكلمون بالهاتف كل ليلة مع من وراء المحيط بمبادرة منهم وعلى حسابهم الخاص ليقنعوا لوبيموف ويقولوا له : انهم ينتظرونه في المسرح بغض النظر عن كل شيء . اما هو ... فكان يتدلل ويتاجر ... اما الان فهو مسمار مقطوع عشية عيد ميلاده السبعين .

ذات مرة ارسل احد المعجبين بمجلة «العصر الحديث» رسالة الى رئيس تحريره تفوردوفسكي قال فيها : «عاجلا ام اجلا ستحل نهاية قيود الرقابة وعندئذ سنعمل معك يا الكسندر تريفونوفيتش» وكان رد تفوردوفسكي على ذلك صارما وحادا جدا:

– عندئذ ساصبح واياكم على طرفي نقيض ولا يوحدنا الان سوى الحماقات الحالية لحسب .»

ان ما قاله تفوردوفسكي يبدو الان كتنبوء لا مرد له : فالحقيقة التي تقتا العين بعيدة عن التاثرات العاطفية وعن كل التملقات . ويجري اختبار الانسان عندما يكون حرا في خياره . وان اولئك العشرة الذين لم يكن يهددهم اي شيء كانوا يملكون حرية القرار . ولقد قرروا الوقوف في الطرف الاخر وان الذين يقطعون صلتهم بشعبهم يصعب عليهم التعامل معه: فهم لا يفقدون الشعور بالسند والدعم فحسب، بل والشعور بالزمن ايضا ولقد فقد هذا الشعور اصحاب الرسالة كذلك. فهم اجتمعوا ليكتبوا عن الحاضر ولكن كل سطر من سطور رسالتهم انما ينضح بالماضي .

انهم يتكلمون عن معدات الاستنساخ . ولكن عن اية معدات ؟ فهل من المعقول ان كل شيء لا يزال في اسر التصورات عن المنشورات التي تنسخ باليد : فما كان ينسخ باليد سابقا تنشره اليوم الصحف والمجلات الدورية ويصدر على شكل كتب . ويتكلمون عن «دور النشر المستقلة» وكانها شيء مستحيل . والحال فان مكتب اتحاد الكتاب في الاتحاد السوفيتي ينظر في مقترحات بشان تنظيم دور نشر تعاونية. ويجري الان انشاء دار نشر من هذا النوع واسمها «فيست» بمساهمة كافيرين وميجيلايتس . فاين هم اولئك الذين يطالبون «بمناقشة علنية يمكن لكل واحد ان يشارك فيها دون ان يخشى الملاحقة وبغض النظر عن الاراء التي يعبر عنها ؟» فلولا خوفهم لكان بامكانهم ان يكونوا اليوم بين اولئك الذين يعالجون ويدعمون ويبدعون. لا، انهم لا يزالون كالسابق بين الذين يزعقون من بعيد . ويتصورون ان رسالتهم على قدر كبير من الغرابة والاستهجان والصراحة. بحيث لو نشرتها الصحافة السوفيتية لاصبحت «الدليل الاكثر اقناعا على صدق التصريحات بشان العلانية» وها نحن قد نشرناها فماذا بعد ؟

لا شيء! فكل الامور ستبقى بالنسبة لهم على حالها كما كانت سابقا . وكما كتب هيرتسن في حينه عن الهجرة والمهاجرين : «انهم لا يتقدمون ولا خطوة واحدة نحو الامام . وما اشد شبههم بساعة فرسال الخارجية فهي تشير الى وقت واحد وبالذات الى وقت وفاة الملك ... وشانهم كشان ساعة فرسال لسوا تحريكهم منذ وقت موت لودفيغ الخامس عشر» .

فلتمعنوا النظر بكم يجب ان يكون التفكير محدودا ليقدم المرء على مطالبة شخص واحد بتقديم براهين وادلة على المستقبل الوضاء لدولة عظمى حتى ولو كان هذا الشخص يشغل منصبا عالي المسؤولية جدا وحتى لو كان يحظى اليوم باعتراف كبير في العالم باسره . ومن الممكن ان نكرر اليوم لاولئك الذين يودون ان يذاع صيتهم بوصفهم «اباء الديمقراطية الروسية» . ان نكرر لهم الفكرة التي عبر عنها ميخائيل غورباتشوف مرارا : لا يمكن لشخص واحد او لمجموعة من الاشخاص ان يكونوا في مجتمعنا حملة الحقيقة في مرجعها الاخير . كما يمكن تكرار الشيء نفسه بصدد قوى التجديد . فعلينا جميعا انما يتوقف تحول «ذوبان الثلوج» الى «صيف» هذا اذا استخدمنا تعابير اصحاب الرسالة اما اذا استخدمنا تعابيرنا فمن اجل الانتقال من «ثورة الانتظار» الى عملية التغيير الثورية ومن اجل تحويل النشاط الفكري الى نشاط عملي .

ليس ثمة سوى ضمانة واحدة ضد تكرار الاخطاء التي اقترفت منا ثمنا باهظا : فهذه الضمانة هي اشاعة الديمقراطية بكل داب وثبات وهذا ما نهدف اليه واضعين نصب اعيننا : ان المزيد من الديمقراطية يعني المزيد من الاشتراكية . وفي هذا انما نختلف مع اصحاب الرسالة بالدرجة الاولى . فاذ قرروا عدم الافصاح عما يدعون اليه في نهاية المطاف فانهم يموهون نواياهم البعيدة المدى التي تتلخص في حرمان مجتمعنا من الافق التاريخي وذلك عن طريق التشكيك «باهدافه النهائية ومبادئه الاساسية ...»

ومما يثير الاستغراب ان الناقدين الحاليين لفلاديمير لينين الذين يكررون جملا عامة عن ان النظرية الثورية قد «شاخت» انما يكشفون عن عقم تفكيرهم . فهم يضعون شخصه فوق مرتبة الانسان اذ يعتقدون انه يمكن ان يتحمل المسؤولية عن كل شيء من كان يعرف التنبؤ بالمستقبل ولكن لم يكتب له – ولقد مضى على ذلك اكثر من نصف قرن – ان يعيش ويعمل ويقرر الامور معنا . فهل كل ما جرى صنعته بالامس وكل ما ينفذ الان انما يجري كما اوحى واوصى عليه لينين ؟ وعندما نتوجه الى تراثه اليوم فاننا نملك الامكانية للسير الى مسافة ابعد من لينين . اجل ابعد : فمن ذرى ايامنا هذه يمكن تقييم جوهر التناقضات السابقة، ومغزى القرارات التي اتخذت انذاك . زد الى ذلك اننا لا نواجه اليوم ما كان يثير اضطراب لينين الى حد كبير : فبالاضافة الى القانون يوجد المستوى الثقافي الذي لا يمكن اخضاعه لاي قانون .

ان الشعب السوفيتي البالغ تعداده ٢٨٠ مليونا يعيش حياته ويعرف قدره سواء كان جيدا ام سيئا . فلتتصوروا ان هذا الشعب لم يكن على علم حتى الان بانه في مكان بعيد ما يقبع عدة من مواطنيه السابقين يطالبون لانفسهم بضمانات خاصة ويقرون «تطلعات القيادة السوفيتية» او على العكس يسرون «الكثير من الحجج التي تثير المخاوف ويملون كيف ينبغي ممارسة سياسة العلانية ويطالبون من اجل البداية باعادة النظر «بالايديولوجية السائدة» ويفكرون بهل يستحق الامر «اجراء حوار علني مع السلطات» دون ان يكبدوا انفسهم عناء معرفة ما اذا كانت «السلطات» ترغب في ذلك ام لا ويتشدقون عما هو ضروري «لتصالح الشعب مع الحكومة ...»

ولكنهم لا يفكرون بشيء واحد : كيف يتمكنون هم انفسهم من فتح الطريق نحو شعبهم . فهم قد تركوا هذا الشعب ليس في احسن الاوقات فهم الذين يتنسمون «عبير الحرية» كما يكتبون هم انفسهم يقلقون بشان وضع الامور في موسكو ... اعترف بانني لم اعرف حتى الان من مجمل تاريخ المهاجرين الروس اي شخص كان يعتبر الحياة في المهجر اطيب من الحياة في الوطن ولا اي شخص لم يكن يرغب بانتهاز اول فرصة للعودة الى الوطن .

لقد كتب اصحاب الرسالة في رسالتهم الجملة التالية : «اذا كانوا يرغبون فعلا في كتابة صفحة جديدة في تاريخنا فيجب لهم» ... وهكذا دواليك ولكن من «هم» في حقيقة الامر ؟ وما هو «تاريخنا» بالفعل ؟ انكم من مواقعكم هذه ليس لكم ادنى علاقة بتاريخنا المعاصر .

في وقت ما قدم بعض اصحاب الرسالة خدماتهم في تطوير الوعي الاجتماعي . ولا يود احد ان يغبنهم حقهم في ذلك اليوم ايضا . ولكن ما الداعي لنفخ الوجنات والوقوف على اصابع الاقدام للظهور بمظهر اضخم مما في الواقع ؟ فعلا ان التبجح يقضي على الموهبة باسرع مما يقضي عليها الخطر والمنع . وها هم اصحاب الرسالة قد كتبوها بصورة رديئة للغاية .

ان كل واحد منهم يتقن مهنته ويعرف اهمية الاخلاص لها . ومع ذلك يستهويهم العمل في ميدان السياسة الغريب عليهم دون ان يخجلوا من فظاظة افكارهم واحكامهم . ويتساءلون لماذا لا تسحب من افغانستان «جميع القوات على الفور دون اية شروط مسبقة ودون تاجيل المواعيد ؟» فكل شيء بمنتهى البساطة : ينبغي التغاضي عن طلب المساعدة والرحيل دون التفكير بما قد يحدث وراء الظهر . لا ليس هكذا تصنع السياسة وهذا ما يدركونه هم انفسهم تمام الادراك ولكنهم يواصلون عن عمد تكديس جميع الامور في كومة واحدة : النضال من اجل السلام ودفن تاركوفسكي واحداث عام ١٩٦٨ والانتخابات في السلفادور والتربية العسكرية الوطنية للتلاميذ وقانون الجنايات . ويتوجون كل هذا الخليط بالاستنتاج التالي : ان عملية اشاعة الديمقراطية لن تسفر سوى عن «تقريبنا قليلا جدا من وضع السكان الزنوج في جمهورية جنوب افريقيا» . لقد كان بيلينسكي على حق حين قال في رسالته الى غوغول : «انها لحقيقة عظيمة ان الانسان عندما يتورط في الكذب يفقد عقله وموهبته» .

ما الذي يقض مضاجع اصحاب الرسالة ؟ انهم قلقون من جراء ان الارض تهتز تحت اقدامهم ففي السابق كان بامكانهم الاحتجاج بشخص ساخاروف المنفي في مدينة غوركي ، اما الان فهو نفسه يقول انه لا يمانع في الذهاب الى غوركي بغية التخلص من الزوار الكثيرين في موسكو الذين يعرقلون عمله . وكانوا يزعمون سابقا ان الطريق مسدود امام المبادرة الشخصية اما الان فيجري الترحيب بهذه المبادرة . وكانوا يزعمون في السابق بان الرساميين الطليعيين لا يحظون بالاحترام والتبجيل . اما الان فمعارضهم تتوالى الواحد بعد الاخر . واذا استمر الحال على هذا المنوال فقد يفقد اولئك الناس عملهم ومصدر رزقهم !

ولكن ما هذا العمل اذا كان من المعروف منذ زمن بعيد انه يقوم في اساسه مبدأ لا اخلاقي : فكلما كان الوضع سيئا كان ذلك العمل بالنسبة لنا . ويقولون انه لن يتحقق ما يقومون بمثله

(البقية على ص ١٢)

في المركز الصحفي لوزارة الخارجية السوفيتية

اكد ناطق بلسان وزارة الخارجية السوفيتية ان زيارة وفد عن البرلمان الاوروبي للاتحاد السوفيتي ستساعد على خلق جو سياسي لتقدم القضية المتعلقة باقامة العلاقات الرسمية بين مجلس التعاضد الاقتصادي والسوق المشتركة ، بين الاتحاد السوفيتي والسوق المشتركة .

تناول الناطق بلسان وزارة الخارجية الامر الاخير الذي اصدرته وزارة الدفاع الامريكية فيما يخص العمليات الحربية خارج حدود المحيط الجوي بالارض فعلق عليه قائلا ان الكونغريس قد فرض هذا العام حظرا على تجارب المنظومة المضادة للاقمار الصناعية على اساس مقاتلة ف – ١٥ . فيبذل البنتاغون الآن جهودا بغية الغاء ذلك الحظر وينوي مباشرة اعداد منظومة جديدة تعمل باشعة اللازر مضادة للاقمار الصناعية . ولتبرير هذه الخطوة تستخدم المناورة القديمة . فيزعم بان الاتحاد السوفيتي يملك احتكار السلاح المضاد للاقمار الصناعية . بينما اوقف الاتحاد السوفيتي في حقيقة الامر في آب (اغسطس) عام ١٩٨٣ بصورة انفرادية العمل من اجل انشاء منظومة قديمة مضادة للاقمار الصناعية من الجيل الاول . اما الاعمال الجديدة فلا تجرى في هذا المجال ابدا . واقترح الاتحاد السوفيتي في مباحثات جنيف حظر اعداد المنظومات المضادة للاقمار الصناعية وتصفية اشكالها القديمة . غير ان الجانب الامريكي يتهرب من هذا الاقتراح ، الامر الذي يهدد امن الاجهزة الكونية التي تدور في مداراتها حول الارض .

ثم افاد الناطق بلسان وزارة الخارجية ان ٤٥ تشكيلة مسلحة انتقلت في الاونة الاخيرة الى جانب الحكومة في افغانستان وعين ثلاثة من زعماء تلك التجمعات السابقين محافظين لالوية غيرات وورتات وغلمينت . وخصصت الحكومة لتلبية حاجات اللاجئين العائدين الى الوطن من المواد الغذائية وغيرها من الضروريات ما تزيد قيمته عن ٣٠٠ مليون افغاني . اما العامل الرئيسي الذي يقوض الاستقرار في البلاد هو ازدياد امدادات الاسلحة الاجنبية بما في ذلك ٣٠٠ صاروخ مضاد للطائرات من طراز «ستينغر» – وافتتح المدربون الامريكيون في الباكستان صفوفا لتدريب الافغانيين على استخدام هذا السلاح وترد كل يوم اخبار الفظائع التي يرتكبها اعداء الثورة ضد اولئك الذين يؤيدون المصالحة الوطنية .

ثم اشار الناطق بلسان وزارة الخارجية السوفيتية ان موسكو اهتمت بالحديث الاخير الذي ادلى به لوبيرس رئيس وزراء هولاندا الى احدى الصحف المحلية . فعبر لوبيرس في حديثه ذلك عن الثقة في عدم توزيع الصواريخ المجنحة الامريكية في اراضي بلاده في نهاية المطاف كما اكد انه من معارضي سباق التسلح ، ان مثل هذه الاقوال لرجال الدولة في الغرب تتفق بالاشك ومساعي موسكو .

لفت المؤتمر السادس لاتحاد الصحفيين السوفيت اهتمام الغرب . فكتبت صحيفة «لوموند» الفرنسية كما قال الناطق بلسان وزارة الخارجية السوفيتية تزعم بان المعلق السياسي لصحيفة «ازفيستيا» الكسندر بوفين «انتقد في كلمة بالمؤتمر وزارة الدفاع ووزارة الخارجية لانهما تقاطعان سياسة العلنية» . فاتصل الناطق باسم وزارة الخارجية ببوفين بالهاتف وساله عن رايه حول هذا الموضوع فقال المعلق «انه لم يقل شيئا شبيها بذلك بل قال ان بعض الجهات تشعر بانها لاتزال خارج نطاق الانتقاد» . وهذا بعيد جدا عن كلمة «المقاطعة» .

ثم تحدث في المقابلة الصحفية فيودور بورلاتسكي الدكتور في الفلسفة فاجاب عن السؤال الرائج في الغرب عن ضمانات عدم توقف الظواهر الجارية في الاتحاد السوفيتي دون ترك اي اثر وعما يجعل المرء يثق في نجاحها النهائي . فقال ان الضمانة الرئيسية تتلخص في وجود مجتمع جديد في الاتحاد السوفيتي الان ، هو مجتمع يتميز بمزيد من النشاط والتنظيم والقيم الاخلاقية الجديدة وتخاضت جميع فئات المجتمع نضالا في سبيل الاصلاحات وتوسيع الديمقراطية . وهذه عملية داخلية لايستطيع احد عرقلتها .

من التزييف الى الحقيقة

معلقة جريدة «كومسومولسكايا برافدا» اينا رودنيكا تعلق على رسالة قارئ كوبي .

نحن القراء الكوبيين نقرأ باهتمام بالغ المقالات التي تنشرها صحيفة «انباء موسكو» بصدد التحولات التي تجري في مختلف مجالات المجتمع السوفيتي . وتحظى صحيفتكم الاسبوعية الان برواج كبير . ان حدة وصراحة المواد المنشورة تسبغ على الجريدة النضارة والجدية الضروريتين . ومما لا شك فيه ان التغييرات في المجال الاقتصادي ستؤثر بالتأكيد على حياة كل انسان سوفيتي . لقد قمتم في هذا الاتجاه بتحطيم المخططات القديمة : سوف تعمل المؤسسات الان بطريقة التمويل الذاتي وستلغى «سقوف» اجرة العمل واصبحت التجارة الخارجية اكثر مرونة ، وصدر قانون العمل الفردي .

انني اريد توجيه بعض الاسئلة بصراحة ومن دون مواربة :

كيف سيتم ضمان تطور الوعي الشيوعي للسوفيتيين في سياق الحديث عن هذه التغييرات الاقتصادية ؟ الن تؤدي الشرعية القانونية الى حدوث ميل مفرط نحو النقود ؟ وهل صحيح ان الطبيب السوفيتي حسب قانون العمل الفردي سيستطيع الاغتناء على حساب صحة الناس بالرغم من انه تلقى تعليمه على حساب الدولة ؟ انني نادرا ما اجد في الصحافة السوفيتية مناقشات حول هذا الموضوع بالرغم من ان مثل هذه المناقشات ذات قيمة لا يستهان بها ليس فقط بالنسبة لنا ، نحن الذين نملك تجربة اقل في بناء الاشتراكية وانما لكل العالم التقدمي ايضا .

لويس مارسيلويثيدا
(كوبا)

تحتوي الرسالة على عدة اسئلة ولكنها من حيث الجوهر تقود الى موضوع واحد : كيف ستنعكس التحولات الاقتصادية التي تجري في الاتحاد السوفيتي على الانسان نفسه ؟ على ارائه واهوائه وقناعاته — اي على معتقداته ؟

انه لموضوع ممتع جدا من اجل التحدث ، وقضية اليوم الملحة . ولكن لماذا فقط اليوم ؟ ان هذه لمسالة كما يتهيأ لي هي اهم قضية : في اي اتجاه يسير انساننا ، وباي قدر يقترب من المثال الاجتماعي السامي ان هدفنا في نهاية المطاف هو الانسان وازدهار شخصيته .

هل مصدر العمل واحد ؟

انني موافقة حول ان مناقشة موضوع «الانسان والاقتصاد» ، وعملية التغيير الحالية ونمط تفكير الناس ، وجوهم الفكري والاخلاقي ليس حتى الان الموضوع الرئيس لصحافتنا ؛ فلماذا يحل ذلك ؟ انني طبعا لا ادعي بقدرتي على اعطاء جواب قطعي ولكن لكوني ممثلة صحافة فاعتقد ان الامر هو على هذا النحو : لقد تبوأت مرتبة الصدارة في الصحافة اليوم كوكبة من الكتاب الذين عملوا بلا كلل على تحليل الطرق القديمة للاقتصاد واسهموا ببحوثهم — ولنقل بصراحة ان تلك البحوث لم تكن خالية من الخطر عليهم — ، الى جانب الامور الاخرى ، في التمهيد لعملية التغيير . انه الموضوع الملح لليوم الراهن كما يقولون . اما الانسان فهو من ميدان القضايا الابدية ذات الاهمية الدائمة ؛ ولذلك يعوزنا امعان الفكر والتحليل فيما يتعلق بالامور التي تجري للانسان اليوم . وان الصنمية سخيفة ، وان صنمية الاقتصاد ليست مستبعدة . ولا يعجبني كيف تلزم اليوم بالكتابة عن «العامل الانسان» دخلت بثبات في لغتنا في الوقت الراهن تعابير «عملية التغيير» و«العلنية» . وغالبا ما نكتب وبفاعلية كبيرة انه — «على ضوء موضوعات تسريع التطور الاجتماعي الاقتصادي» ونتكلم بقدر اقل عن تسريع التطور الروحي للانسان نفسه . حيث انه برز في بعض مقالاتنا ليس كهدف انما كوسيلة ، اي كمصدر عمل بشري ما .

لا شك بانه من المهم جدا تقدم الانتاج . ولكن الهدف الوحيد لمجتمعنا هو تقدم الانسان نفسه . ماذا يحب الانسان وماذا يكره وماذا يعبد — وان كان يعبد — اي باختصار كيف هو عالمه الروحي . ذات مرة اجاب عن هذه الاسئلة زميل لي خلال احدى اللقاءات المخصصة للمناقشات والتي تعقد عندنا بكثرة الان على النحو التالي: «في البداية يجب ان نطعم البلد وبعد ذلك سوف نفكر بالعالم الروحي للانسان» . ان كل شيء بداخلي ينتفض ضد هذه «البعد ذلك» غير انه لاوجود ابدا لهذه «البعد ذلك» ولا يمكن ان يكون . وباستطاعة الانسان ان لا يعنى بالسياسة ولكنها هي نفسها ستعنى به . انني موافقة مع صاحب الرسالة بانه يوجد شيء وليس في كل مجتمع اشتراكي وذلك بغض النظر عن مرحلة التطور التي وصل اليها ولكنني لا استطيع المشاطرة بالقلق المتعلق بيومنا الراهن .

ان التغييرات الاقتصادية التي تجري لم تبلغ بعد المستوى المطلوب من التسريع بحيث يصبح بالامكان تحقيق مبدا الاشتراكية بشكل كامل الا وهو: من كل حسب قدراته ولكل حسب عمله ان التمويل الذاتي وكل ما هو «ذاتي» ما هو سوى وسيلة من اجل تحقيق هذه الغاية . اننا نتكلم الان بصراحة عن الخروقات التي حلت بطرفي مبدا الاشتراكية المذكور الى الان ، وحسب معطيات الابحاث المختلفة فان اقل من ثلث الناس يعملون بكامل طاقتهم وهكذا فان الميكانيزم الاقتصادي القديم يعرقل ليس فقط الانجاز الكامل للمهمات الانتاجية وانما ايضا يحد من قدرة الانسان نفسه . اضافة الى ذلك فان تشويه مبدا الدفع حسب العمل والتزويرات والفوضى التي خلقها ذلك الميكانيزم القديم بطرقه الادارية البالية — كل ذلك ادى ليس فقط الى ارباك الاقتصاد وانما ايضا الى ارباك السمات الروحية للانسان واوجد اهتماما اكبر بالمصالح الانانية الى جانب النزعة الاستهلاكية والخمول الاجتماعي الواعي وغير الواعي .

ويتساءل صاحب الرسالة : بالغاء سقف الاجور الا نقوم باضفاء صبغة شرعية على الميل الجذاب نحو النقود ؟ ونجيب بانه ليس الروبل بحد ذاته هو الذي يفسد الانسان — وانما الروبل الذي لم يستحصل بعرق الجبين !

القضية المشتركة

يوجد حديث خاص فيما يتعلق بقانون النشاط العمل الفردي . تقول الرسالة ان الطبيب الذي درس على حساب الدولة سوف يثرى على حساب صحة الناس ، وللاسف ان هذا معروف للكثيرين منا . فمن اجل اجراء عملية جراحية يدفع مبلغ محترم او تقدم هدايا ويعد ذلك في جوهر الامر رشوة — وللاسف فان الظواهر السلبية مست حتى هذه المهنة التي تعد الاكثر انسانية في مجال النشاط البشري وواضح ان كل هذه الامور تجري قبل ان يكون هناك اي قانون ينظم العمل الفردي . وهنا من دون شك يجب التشديد على كلمة «قانون» وليس على كلمة «فردي» . والدولة لا تعمل فقط على ادخال النشاط الفردي ضمن اطرها بل تملك ايضا امكانية توجيه هذا النشاط من خلال نظام الضرائب وتأمل بان يتسم ذلك بشكل مرن ، دون السماح لاتجاهات الملكية الخاصة بالازدياد ، ومن المهم هنا شعور الانسان لنفسه . فهو لا يعد خارج النظام المسا في داخله . ولناخذ على سبيل المثال المقاولة العائلية — حيث انها تدخل ضمن اطر الانتاج الكولخوزي فرغم ان الناس يعملون هنا بشكل مستقل الا انه من الضروري ان يشعروا بانهم يقومون بعمل جماعي وهم لقضية الدولة . ويتبادر الى الذهن هنا السؤال التالي : هل هناك اية امكانية للانحراف هنا ؟ على ما يبدو توجد مثل هذه الامكانية . والحياة سوف تظهر الحقيقة.

ولكن الى الان من الواضح شيء اخر : لم يسهب الكثير بعد للقيام باعمال الحلاقة والخياطة وخدمة السيارات . فالاهتمام الشديد من قبل الصحف والتلفزيون بالكافيتريا التعاونية الكائنة في شارع كرابوتكينسكايا الموسكوفي تظهر بان المشاريع الاخرى من هذا القبيل لا زالت قليلة .

ان سلامة الاقتصاد وسلامة المجتمع — هما بمثابة ضمانة يركن اليها لصحة الانسان الروحية . وما الطرق المكثفة في الاقتصاد والتكنولوجيا الموفرة للموارد سوى دليل على العناية بالاهداف القريبة والبعيدة ايضا حسب تعبير لينين . وان الواقعية والديمقراطية ومرونة المبادئ الاقتصادية الجديدة وما سيتبع ذلك من التغلب على عدم التناسب بين مجالي التطور الاجتماعي والاقتصادي وتعميق الادارة الاشتراكية الذاتية ان كل ذلك لن يؤثر توا وبشكل مباشر على الوعي والقوة الروحية للناس .

ان العلاقات من نمط «نحن» و«هم» التي نصطدم بها خلال العمل في مختلف خلايا المجتمع سوف تفسح المجال امام «نحن» الواحدة ، وهذه العملية تجري الان واتسلل شاهد على ذلك مئات الرسائل المتراكمة على طاولات التحرير في غرفنا .

المعايير الاخلاقية البسيطة

اخشى ان اكون قد نطقت هذا باستهجان ، ولكن من المحتمل اننا قد كوفئنا جزئيا على تلك السلبيات التي تكلمنا عنها جهارا ولنستخلص العبر من تلك الدروس . ان عملية التغيير هي نسبية الثورة . والثورة حسب تعبير فيكتور هوغو «هي العودة من التزييف الى الحقيقة» . وهذه العودة الى حقيقة فينا — هي بلا شك اهم ما يشجع على ان تكون ضمانة لتدعيم الوعي الاشتراكي عند الناس ، وهذا ما امل ومسالتيك . ان التزييف في الاقتصاد وبساطة الكذب — ليس فقط كاسطورة عربات القطن وقطعان الضان والخضار الفاسدة — وانما ايضا احاسيس انسانية ميتة .

غالبا ما نتكلم ونكتب الان عن عنف الشباب . ويلجا بعض الصحفيين منا في بحثهم عن اسباب ذلك الى ذكر الافلام الغربية احيانا والى تقليعات الرقص الغربي احيانا اخرى ، اي اننا نبحث عن العدوى التي اتت من الخارج وعلى ما اعتقد لم يكن ذلك موفقا ويتيح لي امكانية الاجابة الكاملة عن هذا السؤال واحد من ابطالي ، الذين كتبت عنهم منذ فترة — وهو يوري فلاسوف . ان هذا الرباع الذي كتبوا عنه في الستينات من هذا القرن انه اقوى رجل في العالم يعود اليوم من جديد وبعد غياب بعشرين سنة الى الاضواء والشهرة — ككاتب شريف وكخطيب متوقد النشاط . لقد قال فلاسوف : «ان الكذب يقتل الروح وعندما ينتشر الكذب في المجتمع — فانه يختنق . وينشا الخلاء الروحي» والمسافة بين الخلاء الروحي وبين العنف هي اقل من خطوة ...

الصدق والكذب ، العنف والخير المبادرة والخمول — كل هذه الاشياء وغيرها من السمات البشرية التي اشرنا اليها هنا وكذلك الاستقامة والضمير ان كل ذلك لا يدخله ذوو التفكير الضيق لدينا ضمن مفهوم الوعي الشيوعي . ويطلقون بازدراء تسمية «الطيبة المجردة» وينسون بان الاخلاق الشيوعية قامت على اساس معايير اخلاقية بسيطة . وفي هذه المناسبة جديرة بالاهتمام كلمات بطل كوبا الرائع وبطل شبابنا تشي غيفارا الذي قال ان مثله الاعلى منذ سنوات الطفولة كان البرت شفيتسر ! ويتبادر للذهن ما هو الشيء المشترك الذي كان بينهما؟ على ما يبدو انه البحث عن وحدة السلوك والاخلاقيات والكلمات والافعال ومحاولة جعل الحياة نفسها مثلا اعلى يحتذى به .

ضمور الوعود

اننا في العمل الايديولوجي لم نتجاوز الى الان ضيق وعتم الاخلاقيات ولا حتى في المعاهد المختصة بالتربية وبالدرجة الاولى في المدرسة وفي النظريات العلمية وقبل كل شيء في العلوم الاجتماعية حيث تجري عملية التغيير فيها بشكل بطيء للغاية حسب كل المؤشرات وعلى كل حال فان هذا الموضوع يستحق حديثا خاصا على الرغم من انه على علاقة مباشرة بقضية «الوعي الشيوعي» .

واخيرا . — عن الاصطلاحات والمفاهيم التي تقف وراءها — فمن اجل معرفة ضد من تحارب يجب ان تعرف ماذا تريد . وطبقا لمقتضيات اليوم الراهن فمن الادق والاجدى التكلم عن الوعي الاشتراكي ، وعن تشكل الشخصية الاشتراكية وليس الشيوعية . نعم ان من لا ينظر الى الامام سيجد نفسه في الخلف . وعلى كل حال فان التوجه نحو المستقبل لا يشترط الركض الى امام واستباق الحوادث والانفصال عن ارض الواقع . وحسب الوعود التي تلقيناها يوما ما كان يجب ان نعيش الان في ظل الشيوعية . فاحيانا ينسى اصحاب الوعود ما وعدوا به ولكن اولئك الذين تلقوها لا ينسونها ابدا . وكل الوعود من هذه الشاكلة وحتى منها الصادرة عن نوايا طيبة ، لا يمكن ان تعود بشيء اخر سوى الضرر . وظهرت فجوات بين الايديولوجية والحياة التي ابتلعت اكثر من شعور انساني طيب . وان ما نلاحظه اليوم من عدم الثقة وحتى عدم الايمان بخططنا وبتحولاتنا عند بعض الناس انما هو نابع من هناك ايضا .

لن نصل الى احلال رغباتنا وامنياتنا محل الحقائق . وانت محق في قولك ان الطريق الى الشيوعية هي اطول بكثير مما كنا نتصور . ولكن اعتقد ان يومنا هذا والتحولات الجارية الان ومن ضمنها التحولات الاقتصادية سوف تمهد الطريق الى الشيوعية !

الاوهام المفقودة ومنطق النضال

(بقية المنشور على ص ١٠)

في لاهاي ، وامام محكمة حقوق الانسان في ستراسبورغ ولكي يستطيع المتضررون ان يطالبوا بالنيابة عن الاتهام العام بتعويض عن الخسائر التي يتكبدونها نتيجة لاية كارثة ككارثة تشرنوبل فيجب ان يصبحوا متساوين بين المتساوين وليس نموذجا لمستقبل وضاء .

ومن الواضح اليوم للجميع وحتى للاغبياء ان الحكم اذا ادى على مدى سبعين عاما بواسطة «اكثر التعاليم تقدما» الى انهيار واحد من اغنى البلدان على الارض ، فان هذه التعاليم باطلة واذا لم يكن بعد لينين — حسب اعتراف غورباتشوف — اي قائد استطاع ان يجعل هذه التعاليم فعالة ، فقد يكون قد حان الوقت لتجربة شيء ما اخر؟ الم يكرر لينين نفسه ان الممارسة العملية وحدها تعتبر اعلى مقياس للنظرية ؟ وهل بامكان النظرية البالية ان تصمد بوجه ممارسة اليوم العملية ؟ هذا هو نحوى السؤال . وان لم يكن كذلك فما الذي سيحدث اذن ؟

ستلتقي بعد عامين

اختتم المعرض — البورصة السياحي السوفيتي الاول اعماله . وقد اشترك فيه ممثلو نحو ٧٢٠ شركة وشركة طيران من ٥٢ بلدا . وكان بينهم شركاء مؤسسة انتوريست وكذلك شركات اعربت عن رغبتها في التعاون معها ومع شركائها .

ساد البورصة جو عمل نشيط الى اقصى حد . لقد جرى نحو ٢٠٠ جلسة مباحثات وتمت عملية وعقدت صفقات مبرمجة لعامي ١٩٨٧ و١٩٨٨ بلغ مجموع قيمتها ٣٠ مليون روبل .

ويعتقد بان تنظيم مثل هذا المعرض — البورصة سيجري في موسكو مرة كل عامين في الاسبوع الثالث من شهر اذار (مارس) .

مارينا اماروفا

عودة الادوار الى مجراها

فنان الشعب في روسيا الاتحادية نيكولاي غوبنكو اصبح رئيس المخرجين في مسرح «تاغانكا» . اصبح بالانتخاب وليس بالتعيين . فقد دعت فرقة المسرح نيكولاي غوبنكو لاستلام منصب رئيس المخرجين ، بعد ان صوتت بالاجماع لصالح ترشيحه .

ان غوبنكو ليس انسانا غريبا بالنسبة لمسرح «تاغانكا» . فعندما كان طالبا في معهد السينما بموسكو قبل في الفرقة التي اسست المسرح الجديد . وقد لعب دورا في تلك المسرحية الطلابية الاول «انسان طيب من سزوان» . وسرعان ما اصبح الممثل الرئيس في المسرح . وقد غادر خشبة مسرح «تاغانكا» في عام ١٩٦٨ حيث قبل في كلية الاخراج بمعهد السينما . وبعد التخرج من المعهد في عام ١٩٧١ عمل مخرجا سينمائيا . وقد اخرج خلال هذه الفترة خمسة افلام حصل اثنان منها على جوائز في المهرجانات السينمائية العالمية في شيكاغو وبروكسل وطهران وريو دي جانيرو . علما بان احد الفلمين وهو «والحياة والدموع والحب» حصل على جائزة الكنيسة الكاثوليكية .

وبعد فترة طويلة عاد غوبنكو الى مسرحه ولكن بصفة اخرى .

— انا افهم حق الفهم انني لست مخرجا مسرحيا . ولكن الفرقة بحاجة الى على ما يبدو كانسان ما تربط به استعادة قيم معينة فقدها المسرح خلال السنوات الاخيرة . ما هي تلك القيم ؟ من وجهة النظر المهنية هي بالدرجة الاولى القدرة على التمثيل الجماعي وانكار الذات في سبيل التضحية المشتركة والعطاء الذاتي والوفاء لخشبة المسرح حتى آخر قطرة من العرق والدم لقد حصل المسرح في حينه على الاعتراف بصورة رئيسية بفضل تغلغله العميق في الواقع المحيط به وبفضل الافكار التي اعلنها . وكان في المسرح سابقا مركز عقل يضم معلقين سياسيين بارزين وفلاسفة ورسامين وكتاب وملحنين — اولئك الذين كانوا يساهمون مع المسرح في اعداد برنامجه السياسي ، ويتدخلون بنشاط في العمليات الجارية خارج جدران المسرح ومن الطبيعي ان هذا لم يكن يعجب البعض . ولكن المسرح ناضل لان اي فن هو نضال من اجل ترسيخ هذه او تلك من القيم .

ونحن عازمون على النضال الان مع الجميع من اجل ما تناضل بلادنا من اجله . لقد عارض المسرح وسيعارض من يبقينا في اطار الوعي السابق وفي اطار التوفيقية والطاعة . والمسرح عازم على العودة الى الصيغة الاجتماعية الفعالة في نشاطه . والاعتماد في سياق ذلك على الادب المعاصر والادب الكلاسيكي على حد سواء .

— وبالتحديد : ما هي المؤلفات التي سيستعين بها المسرح ؟

— لو تحدثنا عن الادب الكلاسيكي فهي مؤلفات غوغول ودوستويفسكي وتشيخوف . وفيما يخص الفترة السوفيتية ، فانها مؤلفات بلاتونوف وبولغاكوف وتريفونوف . ان فرع العروض الشعرية التي يتميز بها المسرح يحتم علينا الاستعانة بمؤلفات بوريس باسترناك والكسندر تفاردوفسكي وانا اخماتوفا وفلاديمير فيسوتسكي وبولات اوكوجافا وبيلا اخمادولينا واندريه فوزنيسينسكي ومن الضروري طبعا الانشغال باستعادة الريبرتوار السابق الذي اختفى من الاعلانات . انه «المعلم ومارغريتا» و«استمعوا» . وربما سنعيد «الانسان الحي» لبوريس موجايف ، تلك المسرحية التي رفضت قبل عشرين عاما . وانما المهم ان اعداد البرنامج من خلال اعادة العروض القديمة وحدها غير ممكن وسوف نعمل كل شيء من اجل اعادة المركز العقل تحت رايتنا الذي تحدثت عنه ، وذلك لكي ندرك الواقع ادراكا دراميا بالجهود المشتركة . وانا اود ان يتردد على مسرحنا كالسابق اصدقاؤنا المذكورون بصورة طريفة كفيودور ابراموف والكسندر بوفين واندريه فوزنيسينسكي والبرت شنيتكي وفيتالي كوروتيتش وعليم كليموف .

— انك تتحدث عن عودة الاصدقاء فهل سيعود الى المسرح من كان يشكل في حينه نواة الفرقة الرئيسية ؟

— هذا امر بديهي ، لقد اتفقنا على ذلك . وقد اخبرت انا بذلك اسرة العاملين في المسرح . واجيب مسبقا على سؤالك . فانا لا اقسم الفرقة الى هذا الجناح وذاك ، ولا الى المغادرين والعائدين . فالفرقة تتكون بالنسبة لي باكملها من ماضيها وحاضرها كله وينبغي توجيهها نحو التطلع الى المستقبل . واذا ما اجتمعنا سوية فان كل الامور ستسير على ما يرام . واذا ما واصلنا العيش كالسابق ضمن اطار تشتتنا الشخصي والتافه ، فهذا يعني ان هذا الجهاز قد طواه الزمن ، ويعني انه ميت . وحينئذ يجب ان ياتي الى المسرح انسان جديد ذو برنامج جديد ويخلق مسرحا جديدا . واذا ما ادركت ان اسرة العاملين يمكن ادارتها وقادرة على الاتحاد من اجل الاهداف التي تحدثت عنها ، من خلال التخلي عن كل ما لا يميزها من الولع بالمشاحنات والمكائد التي تاتي الى المسرح عادة في عامه العشرين ، فهذا يعني انني سابقى فيه .

سجل الحديث آ . بومينوف

(بقية المنشور على ص ١١)

الان في الاتحاد السوفيتي وسيتقلب ذلك الى كارثة قومية . وعندما سيبتهج اصحاب الرسائل في مصيبة الشعب سيجدون الاعتراف بهم والتبرير لانفسهم ، فياله من شر مستطير !

ان الهموم والاعمال تكفينا بدون اية اموات تدعونا الى ذلك : فيجب النضال من اجل عمليا التغيير . ويقدم الناس على ذلك مضحين برفاهيتهم ودون ان يذكروا الاجحافات السابقة .

كتب الناقد فلاديمير لاكشين على صفحات مجلة «انباء موسكو» : «هل نحن بحاجة الى ذكرى الماضي المرير فبدونها لن نذهب بعيدا ونجازف بان نقع من جديد ضحايا للاخطاء الماساوية والخبرة التي لم يتم تجاوزها» . وبعد ان فقد عمله المحبب في مجلة «العصر الحديث» تعود على العمل الهادئ المتروي بمخطوطات مقالاته وكتبه . ومع ذلك وافق على ان يصبح نائبا لرئيس تحرير مجلة «العلم» . لاينبغي تذكر الماضي فحسب بل ينبغي تجاوزه ايضا .

كم انتزعوا من الجهد والوقت من ايليم كليموف : فالافلام كانت تبقى سنوات كثيرة قبل ان تجد طريقها الى شاشات العرض . اما الان فبامكانه ان يصور ويصور . بيد انه يجلس في اتحاد السينمائيين بعد ان وافق على ان يكون رئيسا لمجلس ادارته . وقال في مقابلة صحفية مع مراسل لمجلتنا : «ان المقصود هو تسجيل وتثبيت الشروط التي يمكن للفن السينمائي في ظلها ان يتنفس بصورة اسهل وان يكشف عن قدراته على نحو اكمل» .

وان الافلام التي اخرجها نيكولاي غوبنكو لا عادت عليه بالشهرة في السنوات الاخيرة اما الان فينتقل هو نفسه للعمل في مسرح تاغانكا ؛ فرقة هذا المسرح انتخبته كبيرا للمخرجين هناك وصرح غوبنكو في حديث لمجلة «انباء موسكو» بقوله : «ادرك تمام الادراك انني لست مخرجا مسرحيا ولكن من الواضح ان فرقة المسرح بحاجة الى بوصلتي قوة توحيد» .

«تحدث على الدوام وخلال كل الحياة الاجتماعية لكل شخص تراكيب تاريخية ينبغي على المواطن فيها التخلي عن قسم معين من تطلعاته بغية المساعدة على تحقيق تطلعاته الاخرى الاسمى والاهم بالنسبة للمجتمع» . هذا ما كتبه الفيلسوف والكاتب الذي تراس احدى المجلات الاكثر تقدمية في زمنه والذي قضى حوالي الستين سجينا في زنزانة منفردة وقضى عقدين من السنين في الاشغال الشاقة والمنفى . وعلى الارجح ان اصحاب الرسالة يستهترون به ايضا لان الذي كتب ذلك هو الديمقراطي الثوري تشيرنيشيفسكي .

العلانية تحد للدبلوماسية ...

(بقية المنشور على ص ٤)

من ذلك العدالة الحقيقية والاقتصاد السليم والاخاء الحقيقي ؟ هل ستنسى عن وقف الاضطهاد والعدوان السوفيتيين في حقيقة الامر ، وتفتح آفاق السلام الحقيقية للمستقبل ؟ ام ستكون تجميلا للواقع فقط ، وسيواصلون ، كما كانوا ، حملة الخداع وترويج الاكاذيب عن امريكا ، والنشاط انطلاقا من الهدف المعلن مسبقا : «اننا سندفنكم» .

وسيتوقف نجاح الخطة الدعائية للسوفيت في سوق الافكار المتنافسة على كيفية جوابهم عن هذه الاسئلة . واذا ما كانت منتجاتهم حقيقية ، وستكون لديهم علنية وعدالة حقيقيتين ، تتغفان وسعي الناس في بلادهم الى مزيد من الحرية ، واذا ما تجاوبت مع طموح كافة الشعوب الى السلام والاستقرار ، فستكون ناجحة . وسيكون العالم كله افضل نتيجة ذلك . واذا ما حدث ما يناقض ذلك ، ستظهر مجددا بوادر نزاع طويل يرافقه توتر لانهاية له .

على كل حال لا نزال غير واثقين ، بل نشعر بالامل ، في المرحلة التي يروج السوفيت منتجات اسلوبهم ومظهرها امام الجمهور في العالم كله ان «العلنية» ستبقى في المدى القريب ، وهذه ظاهرة ايجابية . واذا ما انطلقنا من دروس التاريخ والفلسفة فمن الضروري ان نحافظ على الحذر واليقظة . فمن يدري ؟ ربما تكون «العلنية» شبيهة باستعارة افلاطون حول بقع الضوء المتراقصة على جدران المغارة ، فهي موجودة اليوم لتختفي غدا ، ومهما يكن الامر يجب على وكالة الاعلام الامريكية ان تواصل عملها وان تقوم به جيدا . لن نستطيع الاكتفاء بما فعلناه ابدا في المسابقة في «حرب الافكار» . لان الرهان كبير جدا . ان وكالة الاعلام الامريكية ووكالة القرب زبون لنا ، وهو الولايات المتحدة ، ويجب ان نعمل بنجاح . استطيع ان اؤكد لكم جميعا اننا لا ننوي اطلاقا فقدان هذا الزبون .

ارتفعت سمعة البلد عاليا

(بقية المنشور على ص ٦)

ماساة بالنسبة لنا» .

— انني افهم انك لم تقم بقياس زمن برامج الاذاعة والتلفزيون حول بلدنا ولم تقم بقياس احجام مقالات الصحف والمجلات . ولكن مع ذلك ...

— لم اقم بهذا العمل . ولكنني اتذكر حتى الان اعداد المستمعين الغفيرة وعدد الصحفيين الهائل وكاننا جئنا لنقول حقيقة يجهلها العالم .

كانوا في السابق يسمعون بكسل وخمول ويطرحون اسئلة كسلى . اما الان فقد كان المستمعون مثل البشر الجائعين الذين ينتظرون توزيع الخبز عليهم .

موقف صحفي غربي ...

(بقية المنشور على ص ٦)

وآسيا واوروبا ولكنني لم اشهد ابدا ثورة خارقة ومؤثرة كالتي تجري اليوم في الاتحاد السوفيتي . وكما يقول المثل الشائع فان اية ثورة هي «رحلة الى المجهول» ومغامرة قد تسفر عن خسائر ومكتسبات ونتائج لا يمكن التكهن بها وعملية التغيير تعني المجازفة واما الضمانة الوحيدة لها فهي سياسة اشاعة الديمقراطية والاعتماد على الشعب وتاييده ومساهمته .

وان السؤال الرئيس بالنسبة لنا نحن الاجانب الذين اسعدنا الحظ بالتواجد في موسكو حاليا هو التالي : الام تقود عملية التغيير ؟ وكيف ستجعل الاتحاد السوفيتي عقب خمس او عشر سنوات ؟ وما هو التاثير الذي ستمارسه على التوازن الاستراتيجي للقوى في العالم وعلى آمال الشعوب بنزع السلاح الواقعي والطويل الامد ؟ لعملية التغيير تجري بسرعة كبيرة جدا متحدية لنمط التفكير القديم ومخلفات الماضي القاتمة والتحيزات العديدة بحيث ان اية مادة صحفية تثير الرضى لدى المرء حتى قبل نشرها .

وبغض النظر عن كل ذلك جازفت في السنة الماضية بنشر كتاب بعنوان «منظورات الماردة» . ولربما لان هذا الكتاب كان الاول من نوعه فيطبعونه اليوم في امريكا واسبانيا واليابان ، ويترجمونه الى الكثير من لغات العالم . وعلى الرغم من ان هذا الكتاب قد الفته قبل سنة من الان الا انه لا باس بالاستشهاد بالمقطع الختامي منه اذ ان له علاقة مباشرة بواجبات المراسل الاجنبي الذي يعمل في موسكو ولان ذلك ينطوي على اهمية حيوية اليوم ايضا :

«يتعين على الغرب ان يتخلص من اطر القوالب الجاهزة مثل «المفوضين السوفيت» و«ادارة المعتقلات» وان يحاول تقييم ما يجري من تغييرات هنا . وينبغي فهم قوة وابعاد الثورة الاجتماعية التي اوجدت قادة سوفيت ذوي تعليم جيد من جيل غورباتشوف . ولا يزال الاتحاد السوفيتي بلدا نعلم عنه القليل جدا . وطالما بقيت معلوماتنا عنه قليلة فلا يحق لنا ان ندلي باحكامنا او ان نشكك بمقترحاتهم منذ البداية . فعندما يقرا الروس ما نفكر به وتتكلمه عنهم وعندما يدركون تحيز افكارنا وعدم رغبتنا بالتعلم الكامنة في اساس الكثير من احكامنا عن الاتحاد السوفيتي فانهم يميلون للانعزال والانغلاق اكثر فاكثر . ونقع عندها في فخ تصوراتنا عن بعضنا البعض علما بان الجانبين كليهما يعجزان عن ادراك انه يجب تقييم اي مجتمع ليس بموجب اخطائه ومغرياته فقط ؛ بل بموجب تطلعاته وامانيه وقدراته على التغيير اننا نحن واياهم نستحق مصيرا افضل» !

لا تزال مصائر اخرى ...

(بقية المنشور على ص ١٦)

يمكن التكهن به ، هي مصيبة في كل الاحوال .

عندما طويت اخر صفحة من رواية «الاختفاء» امتلكتني كآبة صاعقة كتلك التي خلفتها قصة «وداع ماتيورا» لراسبوتين . لا اريد ان افرض على القارئ احاسيسي ، ولا الح على التداعيات المماثلة . اود فقط ان اذكر بان تريفونوف كان يكرر ان الذين يكتبون عن الريف اقرب اليه من كتاب المدن . ولا ادري ان كان يشاطرهم اراءهم ، ولكنني اجزم انه شاطرهم قلقهم والامهم .

كان هناك الكثير من الاسباب للتدني المريع في مستوى فهم التاريخ الذي ساد فترة طويلة من الزمن كانت ظواهر الماضي الرائعة تجرد من مغزاها الاصيل . كان ضيق الافق غالبا ، والمؤلفون الشطار ينشرون «روائعهم» التاريخية البوليسية محطين بذلك من قدر الثورة .

بدا السعي للحط من قدر الثورة باساطير «عربة القطار السرية» ، والتي لم تنته انذاك . لقد تتابعت الحكايات الفظيعة التي انحدرت الى مستوى الاقاويل الرخيصة عن ماسونيين قاموا بانقلاب ...

كان المؤلفون المفترون يراهنون على المواطن البسيط ؛ غير المطلع على الوقائع ، ولم يكن يضيرهم الغباء الجهل ، واهانة الشعب بهذه المزاعم التي لا يربطها رابط بالاحداث الحقيقية . ان الافتراء الصحافية البورجوازية الزاعم ان الطراد «افرورا» قصف قصر الشتاء ، حظيت في وقت ما بالاعتراف ، ونسي من صدقها الاحتجاج الصارخ من قبل قادة الطراد الثوري في اكتوبر عام ١٩١٧ اذ كتبوا في «البرافدا» يقولون : «لم نطلق النار على قصر الشتاء ابدا لا تصدقوا الشائعات الاستفزازية وفيما يتعلق بطلقات الطراد فقد اطلقنا طلقة خلبية واحدة من مدفع عيار ٦ بوصات كاشارة لكل السفن الاخرى الراسية في نهر نيفا ، ودعوة لليقظة والتاهب» .

لماذا يمتلك الكذب السيء القصد هذه القدرة على الجذب ، ويجد المدافعين عنه حالا ؟ لعل السبب هو عدم المعرفة ، ولان هؤلاء المدافعين لا يعرفون ما الذي يدافعون عنه ؟

في حينه ابتسم تريفونوف بكآبة وقال :

— «لنعش ونرى الكثير» . وها نحن نرى الان . فاذا الماسونيون قد دبروا الثورة ، فكان عليهم اذن ان يبداوا بقصف الارميتاج كنز الفن الروسي ؛ ان الكذب معاند ... وله منطقه ايضا .

* * *

ذات مرة تذكرنا ، انا وتريفونوف ان عبارة «في الحياة لنا مكان دائما للمأثرة» كانت الموضوع المفضل لكتابة مواضيع الانشاء في المدارس قبل الحرب . وحول هذا الموضوع كانوا يكتبون في الصف السادس والعاشر واثناء امتحانات القبول في الجامعات والمعاهد . وبذلك امحت هذه الكلمات وفقدت مغزاها !

والان افكر بتريفونوف واصل الى انه ، هو الذي لم يكن يتمتع بمظهر خارجي يوحي بالبطولة ، هو المصاب بقصر النظر ، الثقيل الجسم ، قد اجترح مأثرة ؛ مأثرة ككاتب ومواطن ومن المناسب القول ان مفهومي الكاتب والمواطن ؛ لا انفصام بينهما .

ف . كاردين

«اللجنة التنفيذية لاتثق بكم»

وجهت هذه العبارة القاسية لمسؤولي مؤسستي «مصلحة الترميم لعموم الاتحاد السوفيتي» و«مصلحة الترميم لجمهورية روسيا الاتحادية» . وذلك في اجتماع اللجنة التنفيذية لمجلس نواب موسكو .

كانت اعمال تغطية ارضية مبنى مطار «شيريميتيفو» بالباركيه تسير بدقة واتقان . وكانت اعمال التصليح في معمل الاحذية بمدينة دولغوبرودني في ضواحي موسكو ، تسير على قدم وساق كما كانت تجري بنفس الوتيرة اعمال جلي وصقل الغرانيت لمبنى مجلس الدولة للتخطيط في جمهورية روسيا الاتحادية . وكان علينا ان نفكر بجد كي نتمكن من ربط جميع هذه الاعمال بما يجري امام اعين المسكوفيين من تداعي الابنية الاثرية القديمة وانهيارها اما سقالات البناء المعلقة حول القصور القديمة والمتاحف والكنائس الاثرية فكانت تتحرق شوقا الى المرممين .. والعلاقة بين هذه الاشياء علاقة مباشرة .

لقد عيل صبرنا من طول انتظار المرممين الذين اختفوا في المحل التجاري «عالم الاطفال» الواقع في حي اسماليلوفو ، ولم ينتظروهم في متحف «كوسكوفو» ، وفي الدار التي كانت في يوم من الايام لاسرة غاغارين وخلال ١١ سنة كاملة لم تصرف «مصلحة الترميم لجمهورية روسيا الاتحادية» اكثر من خمس الاموال المرصودة لتصليح قصر اوستانكينو الذي هو معلم من معالم الابداع المعماري لعهد الاقطاع . الا ان هذه المصلحة رممت في هذه الفترة من الزمن وبالصى سرعة بلاط مرآب سيارات الاجرة في العاصمة وصقلت وزينت السطوح الخشبية .

ولا يخفى حتى على غير المطلع ان المرممين في موسكو يعملون بصورة جد رديئة . كما لم يكن على سبيل الصدفة ان اصبح موضوع صيانة المعالم المعمارية الاثرية والتاريخية والمحافظة عليها الموضوع الرئيسي تقريبا للرسائل التي بعث بها المواطنون عندما اقترح مجلس نواب موسكو على الموسكوفيين بمساعدة التلفزيون والصحافة ان يناقشوا القضايا المدرجة على جدول اعمال احدى دوراته . لقد كان القلق في محله لانه يكاد لا يوجد في موسكو اي مشروع انجزت عمليات الترميم فيه كما يجب بل غالبا ما كانت تسير الامور على النحو التالي : يحضر المعلمون ذوو الكفاءة العالية فيقومون بالاعمال الرفيعة الاجر والمكلفة كتلك التي تتعلق بالغرانيت والرخام والتذهيب وبعد الانتهاء من هذه الاعمال ينصرفون الى غير رجعة .

ولما كان يجب تقصي اسباب ذلك كله فقد توجه نواب ومفتشون الى الاماكن التي جرى ترميمها ، ونجم عن ذلك وضع استوجب مناقشة القضية في الاجتماع الاخير للجنة التنفيذية لمجلس نواب موسكو . فما هي المواضيع التي بحثت ؟ لقد تبين ان المرممين لا ينفذون الخطة التي تعهدوا بها ، ولا يعملون مشاريعهم ، ويزورون الحسابات كما تصرف لهم الرواتب بصورة غير شرعية ... فالنسب المئوية والمساحة والخطط الفصلية التي تم تنفيذها في عمليات الترميم هي من المطالب المالوفة التي يطالب به رب العمل لكن تعالوا لتناول القضية بصورة مختلفة المعالم الاثرية تنهار وهي بالتالي تضيع وتندثر ، معلوما اننا لانتحدث عن مشاريع عادية بل عن تاريخنا وثقافتنا وماضينا ، خاصة عندما يبني المرممون حمام ساونا بناء على طلب الصندوق الموسيقي في اكثر معالمنا المعمارية قيمة ، الا وهو قصر الامير ناريشكين الذي بني في نهاية القرن السابع عشر ومطلع القرن الثامن عشر ، وعندما يتضح كذلك ان نصف الاعمال التي انجزوها على حد زعمهم في المتحف المركزي للثورة في الاتحاد السوفيتي ليست الا حبرا على ورق . فاي شيء هذا ؟ اهو تهاون اجرامي كما قيل في جلسة اللجنة التنفيذية لمجلس نواب موسكو ، ام هو استهتار ؟ ! وهذان امران احلاهما مر !

لقد حدثنا يوري بروكوفيف امين اللجنة التنفيذية لمجلس نواب موسكو فقال : بعد ان درست اللجنة التنفيذية لمجلس نواب موسكو اعمال ترميم المعالم الاثرية توجهت بطلب الى الزملاء في وزارتي الثقافة في الاتحاد السوفيتي وجمهورية روسيا الاتحادية للنظر في ما اذا كان كوروبكوف مسؤول «مصلحة الترميم لعموم الاتحاد السوفيتي» ودنورياشين مسؤول «مصلحة الترميم لجمهورية روسيا الاتحادية» مناسبين للمركزين اللذين يشغلانهما . لكن يجب ايضا ان نستنتج اشياء كثيرة تتعلق بنشاط مسؤولي الوزارتين المكلفين بمراقبة ومتابعة سير اعمال المرممين في سائر ارجاء جمهورية روسيا . وقد اشار الى اهمية الجلسة المذكورة كثيرون وحتى اولئك الذين يمارسون نشاطهم في اللجنة التنفيذية منذ امد بعيد . ولا يتذكر احد ان سبق وعبرت سلطة المدينة عن عدم ثقتها بمسؤولين في مصلحتي الترميم غير التابعتين بصورة مباشرة لمجلس نواب موسكو . بهذه الطريقة فقط يمكن بحق الرفع من دور المجلس ومن امكانية تاثيره على مختلف جوانب الحياة في المدينة .

وهنالك ايضا ما تجدر الاشارة اليه وهو ان هذا العدد الكبير من الدعاوى ضد الذين يجددون المعالم المعمارية ما كان كذلك لو لم تدمر الابنية الفريدة قبل اوانها بسبب «جهود» العديد من المستاجرين . وفي هذا المجال يقع جزء من الذنب على عاتق مجلس نواب موسكو الذي اجر هذه الابنية لمدة طويلة دون ان يراقب مدى صيانتها من قبل المستاجرين .

ان الوضع اعقد مما يبدو . والحاجة الى الخبراء والاموال والانضباط الصارم ماسة جدا . فكلمة معلم اثري بحد ذاتها يجب ان تستدعي الاحترام تجاه من يقوم بتجديد هذا المعلم . ولم يكتف مجلس نواب موسكو بتقييم الوضع فحسب بل اخذ على عاتقه مهمة حماية المعالم الاثرية وتجديدها . وقد اقترح ضم جميع عاملي الترميم في المصلحتين الوارد ذكرهما اعلاه في مديرية رسمية لمراقبة وصيانة واستخدام واستغلال المعالم المعمارية والتاريخية والثقافية ، وتكون تابعة للجنة التنفيذية لمدينة موسكو على ان تتبع نظام الادارة الاقتصادية المستقلة ذاتيا .

فيكتور لوشاك
الكساندر موستوفشيكوف

كمان آخر من صنع ستراديفاري ؟

يعزف فلاديمير سبيريدونوف على كماله منذ اعوام عديدة . ولم يفترض بتاتا انه من صنع الفنان العظيم انطونيو ستراديفاري .

قال فلاديمير تفسيرا لذلك : سبق لي ان رايت كتابة على الجانب الداخلي للكمان ، غير انني لم افهم معناها واعتبرت انها شعار لاحدى الشركات الروسية . وفي ذات يوم قرات مقالة في صحيفة «كومسومولسكايا برافدا» جاء فيها ان كمانا من صنع ستراديفاري قد اكتشف في كوبا . ونشرت الصحيفة كذلك شعار صانع الكمان الماهر . فقارنته مع ما رايته على آلتي الموسيقية ووجدته مماثلا . وابلغت الخبراء بالهاتف . ويجري الآن فحص الكمان لتدقيق اسم صانعه نهائيا .

اذن يمكن ان يكون لدى فلاديمير سبيريدونوف كمان ستراديفاري ولكن كيف حدث ان جاري في مدينة فيدنوبه بالقرب من موسكو امتلك هذا الكمان . لقد ذهب فلاديمير سبيريدونوف هاوي العزف على الكمان في احد اعوام الخمسينات الى مسقط راسه قرية نوروجيا في مقاطعة سومي ليقضي عطلته هناك . وبلغ اسماعه ذات يوم صوت كمان قديم رقيق وخمنت صاحبة الكمان العجوز ان الشاب موسيقي فاهدته اياه . واقام فلاديمير حفلته الاولى لاهالي قريته .

اناتولي ميخايلين

عما يتحدث الموسكوفيون

شارع كروبوتكينسكايا –٣٦ ←

المطعم التعاوني الاول في موسكو

الطعام جاهز

يسال الموسكوفيون بعضهم البعض :

– هل كنت هناك ؟

«وهناك» يعني اول مقهى تعاوني افتتح مؤخرا في شارع كروبوتكينسكايا ٣٦ . ذهبت الى هذا العنوان ورايت طابورا طويلا يستغرق الانتظار فيه قبل دخول المقهى ساعة ونصف الساعة تقريبا .

واعترف ثانيا بانني انتهزت معرفتي السابقة بالتعاونيين اذ كنت قد كتبت عنهم في هذه الصحيفة فدخلت الى المقهى من الباب الجانبي غير انني اجريت قبل ذلك بعض الاحاديث السريعة مع بعض المنتظرين بصبر امام الباب الذي كان يفتحه من حين الى اخر رجل مؤدب وصارم في الوقت نفسه ولا يسمح بالدخول الى المقهى بتجاوز الطابور غير ان الاجوبة عن سؤالي لم تكن متنوعة ؛ ويمكن تلخيص ما قالته موظفة من الدائرة الحكومية المجاورة التي حجزت الدور لثمانية زملاء وطالب واثنان من مدينة اوديسا يحمل كل منهما حقيبة كبيرة في مايلي : «يدور الحديث في مجالس موسكو حول هذا المقهى فجئنا بدافع من الفضول لنعرف ما الذي يجري هناك» .

تناولت الغداء وخرجت من الباب الرئيسي واضطررت انا نفسي للاجابة على اسئلة المنتظرين : هل سترجع مرة اخرى ؟ طبعا ، ولكن بعد ان يتلاشى الطابور !

لعل القراء يتساءلون بعد ذلك : هل افتتاح مقهى جديد في المدينة امر هام لدرجة انه يستحق مثل هذه الضجة حوله ؟ اجيب عن هذا السؤال قائلا ان هذا اول مقهى تعاوني في المدينة . واننا نتحدث عن الهيئات التعاونية باعتبارها ظاهرة جديدة في حياتنا ونشعر بالسرور الساذج لانها تقدم للانسان خدمات طيبة . واين قوانين الجدل حيث الكمية تتحول الى النوعية ؟ ان المؤسسات التعاونية العاملة في مجال التغذية العامة وغيرها من الفروع ستساعد على حل القضية اذا ما كان عددها كبيرا ، اما موسكو فتتاخر في هذا المجال عن المدن الاخرى وتخطو الخطوات الاولى بلا جسارة . فطابور الزبائن امام باب المقهى في شارع كروبوتكينسكايا ليس دليلا على شعبية نوع جديد من الخدمات فحسب بل انه كذلك مظهر قلق .

شكرت اندريه فيدوروفي رئيس التعاونية الذي نقص وزنه بصورة ملحوظة خلال الاسبوعين الماضيين على الغداء الممتاز ووجهت اليه عددا من الاسئلة باعتباره صديقا قديما لي .

الا تذكر انكم كنتم تحلمون بافتتاح المقهى في الساعة السابعة صباحا لتحضير البيض المقلي وعصيدة الشوفان؟ ولكن المقهى يفتح الان في الساعة الثانية عشرة نهارا . فاين تبخر حلمكم ؟

– ان الطابور ، والطابور مرة اخرى هو الذي اربك كل مخططاتنا . لكننا نامل في ان يكتسب المقهى شعبية ولكن خمسمئة زبون يوميا هو عبء لايطاق اذا اخذنا بعين الاعتبار ان المقهى يتسع لاربعين مقعدا فقط . لذلك فان العمل في الصباح شيء مستحيل لا يمكن ان نتحمله ، سنفتتح قسم الفطائر ومقهى نادي للشباب وسنزيد عدد العاملين في المقهى ، ولكن لا نشك اليوم ابدا في ان كل ذلك لن يؤدي الى تقليل الطابور . وهذا الطابور يزعجنا ويعكر مزاجنا اذ نشعر بالخجل ازاء الناس الواقفين امام الباب . ونقول بالمناسبة ان ممثلي عدد من المؤسسات والدوائر الحكومية الواقعة على مقربة من مقهانا طلبوا الينا ان ننظم في مؤسساتهم بوفيهات تعاونية .

– الا تخافون من المنافسة في حالة ظهور مقاه جديدة ؟

– اننا نخاف مما لا يتعلق بنا ابدا والقصد بذلك السوق . فاللحوم للبيلة في اسواق موسكو . ولذلك ذهبنا الى عدد من الكولخوزات الواقعة على مقربة من موسكو ولكن بدون نتيجة حتى الان ...

رن هاتف المدير فاخذ السماعة واجاب قائلا :

– تفضلوا بزيارة المقهى ، نحن في انتظاركم . ثم نقل الي ورقة كتب عليها : «الى ادارة مقهى «كروبوتكينسكايا –٣٦» من ادارة جامعة موسكو . نرجوكم اقامة مادبة غداء لوفد الجامعة الاوستراليه الوطنية الذي يضم نائب مستشار الجامعة البروفيسور كارميل والعميد البروفيسور فيبسون والعميد البروفيسور ويغلي» .

ياكوف بوريسوف

افتتاح موسم الجمباز في الملعب «الاولمبي»

تحيي هيئة تحرير صحيفتنا ، واتحاد الجمباز السوفيتي الضيوف والمشتركين في مسابقة «انباء موسكو» الدولية الرابعة عشرة في العاب الجمباز (٢٧–٢٩ اذار /مارس/) . وستمنح هيئة التحرير جوائزها للفائزين في الالعاب المتعددة التمارين والعاب التمارين المنفردة .

وسوف يساهم في الالعاب رياضيون من ٣٣ بلدا (اوستراليا ، النمسا بلغاريا ، هنغاريا ، بريطانيا ، الفيتنام ، المانيا الديمقراطية ، اليونان ، الدانمارك اسبانيا ، العراق ، ايطاليا ، كندا ، قبرص ، كوريا الديمقراطية ، الصين كوبا ، المغرب ، منغوليا ، النرويج ، بيرو ، بولونيا ، البرتغال ، رومانيا سوريا ، امريكا ، تونس ، فنلندة ، فرنسا ، المانيا الغربية ، تشيكوسلوفاكيا اليابان والاتحاد السوفيتي) . هذا ويشارك لاول مرة في المسابقة ممثلو اوستراليا وبيرو .

ان مسابقة «انباء موسكو» هي اولى مسابقات العام الكبيرة في العاب الجمباز الدولية . اذ كان عدد المشاركين في مباريات كاس الولايات المتحدة الامريكية يقل كثيرا عن عدد المشاركين في هذه المسابقة .

وسوف تقام ندوة للمدربين الاجانب يتحدث الخبراء الرياضيون السوفيت عن تجربتهم .

تجري المسابقة في الملعب «الاولمبي» للمرة الثالثة وقد تم اعداد كل شيء لهذه المسابقة .

وستجري هنا في شهر ايار (مايو) بطولات اوروبا في العاب الجمباز للنساء والرجال .

تنتظر المشاركين في المسابقة كذلك جوائز مؤسسة «ميجدونارودنايا كنيغا» والجمعية السوفيتية لهواة الكتب ومجمع «الاولمبي» الرياضي وصحيفة «ليوليتي سيمبون» (اليابان) ومجلة «الجمباز العالمي» .

ووافق اتحاد الجمباز الدولي على مشاركة لاعبات الجمباز اللواتي بلغن ١٤ عاما من العمر في بطولة العالم في هولندا . وتم تحديد عمر لاعبات الجمباز اللواتي سيشاركن في اولمبياد–٨٨ بحيث لايقل عن ١٥ عاما .

وقد جرى الحديث عن هذه وغيرها من المسائل المتعلقة بالعاب الجمباز في هيئة التحرير . اثناء لقاء منظمي المسابقة بالصحفيين وشارك في الحديث نائب مدير ادارة الجمباز التابعة للجنة الرياضة السوفيتية فلاديمير كيريلوف والمدرب الاقدم للمنتخب السوفيتي النسوي راديونينكو ، وكبير المحكمين فاليري كيرديميليدي ، ونائب المدير العام لمجمع «الاولمبي» الرياضي ليوليد بيلوفاروف .

ازياء–٨٧

ما هي ازياء السنة ما قبل الاولمبية ؟ هذا سؤال ستجيب عليه جائزة «انباء موسكو» التي ستفتتح الموسم . والخبراء يتوقعون ان تزداد البرامج تعقيدا ، اي تطوير التمارين بحيث يعار اهتمام لجمالها وادائها الفني .

ويقول اندري راديونينكو ان هذه المسالة تحظى الآن باهتمام المدربين والرياضيين السوفيت وكذلك في البلدان الاخرى . والدليل على ذلك مباريات كاس الولايات المتحدة الامريكية ، حيث ادى الكثير من المشاركين فيها تمارين متطورة ومعقدة .

وتوقع المشاركون في اللقاء ان الخصوم الاساسيين للرياضيين السوفيت بين الرجال هم لاعبو الصين وامريكا والمانيا الديمقراطية واليابان ، وبين النساء – لاعبات رومانيا والمانيا الديمقراطية وامريكا وبلغاريا وتشيكوسلوفاكيا والصين .

من سن ١٤ سنة وما فوق

اعلن فاليري كيرديميليدي للصحفيين انه قد تمت الموافقة على اشتراك اللاعبات البالغات من العمر ١٤ سنة في بطولة العالم المقبلة لفسح المجال امام المرشحات للفرق الاولمبية للاستعداد لاولمبياد–٨٨ الذي يشترط ان لا يقل عمر اللاعبات عن ١٥ سنة .

واشار فلاديمير كيريلوف الى ان الابحاث العلمية والتجربة العملية تؤكد ان عملية تزايد فترة هذا اللون الرياضي ليست بلا نهاية . بل بالعكس فان ازدياد النجاحات هنا يرتبط بزيادة استمرارية لعب الرياضيين الناضجين .

النبرة تتغير

وتحدث كيريلوف كذلك عن ان ادارة الجمباز السوفيتية والاتحاد يؤكدان الآن في عملهما ليس فقط على اعداد رياضيين من مستوى عال ، بل وعلى تدريب اكبر عدد من الاطفال تحت السن المدرسية ، ومن تلاميذ المدارس العامة . وليس ذلك من اجل النتيجة الرياضية ، بل ومن اجل غرس الحب منذ الطفولة للتربية البدنية والرياضة ووضع اسس الجسم السليم . على هذا الاساس سيجري تطوير الجمباز الايقاعي والرقص الرياضي والقفز على الباتوت .

واشير في لقاء هيئة التحرير الى ان من اهم اهداف مسابقة «انباء موسكو» اليوم هو اشراك عدد اكبر من الاطفال في دروس التربية البدنية والرياضة حيث يتمتع الاطفال بتسهيلات كالبطاقات المخفضة ، والحضور المجاني للمباريات وبعبارة اخرى ، فان المسؤولين عن تنظيم المسابقة يرحبون بالضيوف .

الكساندر بوتسيفيتش
يفغيني لافالغ

استعدادا للمباريات الرئيسية في الجمباز

اسماء الجمبازيين السوفيت المرشحين للمشاركة في المباراة على جائزة «انباء موسكو» :

فاليري لوكين (ولد عام ١٩٦٦ في مدينة الما–آتا) . يعد واحدا من اعقد واصعب البرامج الحرة ، وينجح بخاصة في الحركات الارضية وعلى حصان الوثب والعقلة وحصان الحلق . وقد احتل في سبارتاكياد شعوب الاتحاد السوفيتي عام ١٩٨٦ المرتبة الرابعة في البطولة الفرعية على كل الاجهزة .

فاليل اديف (ولد عام ١٩٨٦ في مدينة تشيركيسك) . يلعب جيدا على جميع الاجهزة ، وينجح على حصان الحلق والعقلة . وقد فاز في العام الماضي بالمرتبة الثانية في مجموعة الالعاب في المباراة على جائزة «انباء موسكو» .

فلاديمير نوفيكوف (ولد عام ١٩٦٨ في الما–آتا) فاز في مباراة «انباء موسكو»–٨٦ في الالعاب على كل الاجهزة» .

ماكسيم ديمكين (ولد عام ١٩٦٦ في لينينغراد) بطل سبارتاكياد شعوب الاتحاد السوفيتي عام ١٩٨٦ على حصان الحلق . اعد ثلاثة برامج معقدة على الحلقتين وحصان الوثب .

يلينا شيفتشينكو (ولدت عام ١٩٧١ في موسكو) بطلة سبارتاكياد شعوب الاتحاد السوفيتي عام ١٩٨٦ افضل حركاتها هي الحركات الارضية وعلى حصان الوثب .

سفيتلانا بايتوفا (ولدت عام ١٩٧٢ في موغيليوف) . بطل الاتحاد السوفيتي عام ٨٦ ، تتبارى بنجاح مع منافساتها على مستوى رفيع في جميع انواع الجمباز وتحقق نجاحا خاصا على المتوازي وعارضة التوازن .

اولغا ستراجينا (ولدت عام ١٩٧٢ في زابوروجيه) . فازت بالجائزة الثانية في مجموعة الالعاب الجمبازية في سبارتاكياد شعوب الاتحاد السوفيتي عام ١٩٨٦ وكاس الولايات المتحدة عام ١٩٨٧ .

اليفتينا برياخينا (ولدت عام ١٩٧٢ في موسكو) فازت بالميدالية البرونزية في مجموعة الالعاب الجمبازية في بطولة اوروبا عام ١٩٨٦ بين الشباب تظهر مهارة خاصة في الحركات الارضية . وفازت بكاس «تروليني–٨٦» في هذا النوع من الجمباز .

يلينا غودروفا (ولدت عام ١٩٧٢ في موسكو) . فازت بالمرتبة الثالثة في مجموعة الالعاب الجمبازية في سبارتاكياد شعوب الاتحاد السوفيتي عام ١٩٨٦ .

ان هؤلاء الرياضيين اظهروا كما يقول مدربو المنتخبات السوفيتية مؤهلاتهم الرائعة في العام المنصرم واعدوا برامج معقدة حديثة . ويامل كل منهم في ان ينضم الى المنتخب السوفيتي للمشاركة في مباريات العام الرئيسية : بطولة اوروبا (ايار – مايو) القادم والعاب الجامعيين (تموز–يوليو) وبطولة العالم (تشرين الاول–اكتوبر) .

كرة القدم والمشاهد

بقلم ليف ياشين

اعتقد ان من السابق لاوانه استخلاص اي استنتاج بعد المباريات الاولى للبطولة ولكن بودي الاعراب عن بعض التصورات بصدد الموسم الجديد .

بما انني قضيت قرابة العشرين عاما في مزاولة كرة القدم فان بامكاني القول انني لم اشعر بسعادة اعظم من سعادتي حينما تكون المدرجات مكتظة بالمتفرجين . ولا استطيع تصور تنس بدون المشاهدين . وكانت من الامور الطبيعية في زماني ان يسال الناس عن تذكرة زائدة وهو على مسافة بعيدة من الملعب . اما الان فغالبا ما تكون المدرجات خالية . وقد وجهت الاتهامات ، ولا تزال مستمرة ، ضد مختلف الجهات . بيد انني اعتبر ان لاعبي الكرة هم المذنبون بالدرجة الاولى . فالمتفرج لا يمكن اجتذابه بواسطة العروض او فرق الموسيقى ما دامت المباريات مملة لا تتسم بحدة التنافس . بل اخذ يطلق على بعضها نعت «المتفق عليها» . وان تحديد عدد المباريات التي تحتسب فيها النقاط عند انتهائها بالتعادل وتشكيل لجنة من خبراء اتحاد الكرة لتلافي المباريات المشكوك في نتائجها كل ذلك يثير افكارا محزنة .

ويدور حديث واسع عندنا اليوم حول الاحتراف في كرة القدم وتاسيس نواد خاصة . انني لست من انصار هذه الخطوات . واعتقد ان باستطاعتنا اللعب على ارفع المستويات حتى في ظل النظام الحالي لاعداد اللاعبين وهذا ما يبرهن عليه فريق «دينامو» كييف بطل البلاد الفائز بكاس النوادي الاوربية . واعتبر ان هذا هو احتياطنا الرئيسي في كرة القدم فمستوى اللعبة يحدده مستوى التدريب .

الم يستطع فريق «دينامو» موسكو ان ينافس «دينامو» كييف على الميداليات الذهبية علما بانه بالكاد استطاع قبل عامين الحفاظ على مرتبة ضمن فرق الدرجة الممتازة . وعلى الرغم من هزيمته امام «دينامو» كييف الا ان تلك الهزيمة كانت مشرفة وبعد تنافس حامي الوطيس . وادرك المشجعون ذلك ، ولم تكن هنالك حاجة لاجتذابهم . لقد كان الملعب مكتظا بالمتفرجين في كلتا المباراتين الحاسمتين لبطولة البلاد لعام ١٩٨٦ في موسكو وكييف .

وهل يمكن اعتبار قناعة العديد من فرقنا بمجرد البقاء ضمن فرق الدرجة الممتازة امرا طبيعيا . وما عدا فريقي «دينامو» كييف وموسكو لم يحاول التنافس على المراتب الاولى سوى فريق «سبارتاك» موسكو .

ومنذ عدة اعوام لا تضع فرق «دينامو» تبليسي و«توربيدو» موسكو و«دينامو» مينسك و«ارارات» يريفان في خططها احتلال احدى المراتب الاولى علما بان هذه الفرق قد فازت ببطولة البلاد في اعوام مختلفة بعد ان كشفت عن مستويات عالية وباسلوبها الخاص .

وتدل التعليقات الاجنبية على ان مستوى اللعبة عندنا رفيع . ولكن لا داعي للغرور بالنظر لان الفضل في ذلك يعود الى فريق واحد وهو «دينامو» كييف .

وسيكون الموسم الحالي معقدا كالعادة . اذ سيتنافس منتخب البلاد على حق المشاركة في المرحلة النهائية لبطولة اوروبا في عام ١٩٨٨ وكذلك الالعاب الاولمبية للعام ذاته وستشارك نوادينا في مباريات النوادي الاوربية . ولنا الامل في ان لاعبينا سيجتازون الموسم الجديد بالشكل اللائق .

كان هذا الموسم بالنسبة ليكاترينا غورديفا وسيرغي غرينكوف ، بطلي العالم مرتين بالتزحلق الزوجي ، الموسم الاصعب ، فلم تكن كل امورهما تسير كما يجب في بداية الموسم ، غير انهما نالا في بطولة العالم في كسينسيناتي وفازا بالميدالية الذهبية .

انباء موسكو

صحيفة اسبوعية تطلعكم على الحياة
فى الاتحاد السوفيتى وتحدثكم
عن اهم الاحداث فى العالم



«لاتزال مصائر اخرى مجهولة بانتظارنا»

مقتطفات من مذكرات عن
يوري تريفونوف

يوري تريفونوف

عندما يشق المرء طريقه نحو الماضي فانه يستنطق ذاكرته وينبش الارشيفات ، ويتصفح مجموعات الصحف والمجلات القديمة ويقرأ بامعان رسائل بالتاد يميز سطورها ، ويلتحق كما يقول احد ابطال يوري تريفونوف ، بخط التاريخ المتعدد المروع .

ان الخط المتعدد المروع يسمح لي ان ابدأ من مناسبة غير مشهودة فالتاريخ يصنع دائما وباستمرار وليس فقط في تلك الايام التي تكتب فيما بعد بلون احمر على صفحات التقاويم .

ذات يوم اخرج من محفظته الكبيرة المكتظة ، كتابا صغيرا ، غلافه احمر وابيض اللون ، وعنوانه «بصيص الموقد» . وبتمهله المعهود كتب تريفونوف كلمات الاهداء ووضع التاريخ : ١٣ كانون الثاني (يناير) ١٩٦٧ . انذاك لم يكن تريفونوف ليذكرك بمؤلف سعيد اذ كان متجهما اكثر من المألوف .

وقال : «لقد صفقوا الباب في وجهي» . وكان يقصد ، كما يبدو ان عمله الذي شرع به سيقطع ثانية وهو العمل الذي يملأ بعض الفراغات في تاريخ البلاد والثورة .

قبل بضع سنوات كنا قد تقاربنا نتيجة عملنا باتجاهين متوازيين . كان تريفونوف يجمع المواد لتاليف كتاب عن والده فالنتين تريفونوف الذي شارك بنشاط في الثورة ، وكان احد مؤسسي الجيش الاحمر . وكنت انذاك ادقق مجموعة ذكريات عن المارشال ميخائيل توخاتشيفسكي . لم تكن لنسعى نحو اكتشافات جديدة . واكثر ما كنا نرغب به هو تحاشي الاثارة اما لقاءاتنا المتواضعة فكانت ذات قيمة لنا نحن بالدرجة الاولى . ولكنني على قناعة بان تريفونوف لم يكن ليصبح بدونها مؤلف كتب يعجز غيره عن وضعها . والكاتب الحقيقي يبدأ بمثل هذه الكتب حصرا .

ان سرده الوثائقي عن والده . عن تكون رجل ثوري عبر ما عرفه من سجون ونفي ، وعن مسيرة النضال النبيل ضد الجور والاضطهاد ، ليست اندفاعة روحية وحسب بل وتعبير عن نظرات سياسية تماما . ان الشعور والمعرفة ، اذا ما اتحدا عضويا يشكلان سبيكة شخصية رفيعة . لقد تصادق فالنتين تريفونوف الى الابد ومنذ كان في النفي ، مع ارون سولتس . كان البلاشفة القدماء يسمون سولتس «ضمير الحزب» ، فهو مؤلف كتاب حول الاخلاق الحزبية وفي عام ١٩٣٧ انتقد علانية فيشينسكي الذي كان انذاك المدعي العام في الاتحاد السوفيتي ، واضرب عن الطعام احتجاجا على الاعتقالات الشاملة ...

ان موضوع الانسانية ، والاخلاقية الثورية ، الذي يسمع موضوع في «بصيص الموقد» موضوع تضفي عليه الوقائع نفحة منعشة . وهذا الموضوع اذ برز فقد تملك المؤلف ، وفتح امامه افاقا بعيدة ، وجعله يفكر بالماضي والحاضر على نحو جديد . كان

تريفونوف يتقن التفكير باصرار وجرأة دون خوف من ان لا تروق افكاره وملاحظاته للبعض . كتب يقول مباشرة : سيكون من الصعب بحث الحقيقة ، اذ سيتألب ضدها المتعيشون على الكذب (فكرته المفضلة هي : الحقيقة نزيهة ، اما الكذب فليس كذلك ابدا) . لم يكن يقف ضد «عبادة الفرد» قدر وقوفه ضد «اتباع» محددين تماما ، مثل «المؤرخ المبجل» الذي كان يرفض الوقائع اذا لم تكن تتوافق وآراءه . جاء يوري تريفونوف الى هذا المؤرخ حاملا الوثائق الاصلية وكذلك المرفوضة . وخرج من عنده حاملا اقسى الانطباعات عن انصار اللاحقيقة المتعنتين .

كان مصيره الادبي مليئا بالتقلبات فقصته ، «الطلاب» التي لم تتميز بمحاسن كبيرة ، نال عليها جائزة ستالين وكان انذاك قد تخطى للتو سن الدراسة ، وحظيت روايته العادية «الظمأ» باصداء ايجابية . وكانت مجلة «نوفي مير» («العالم الجديد») الوحيدة التي نشرت مقالة انتقادية آلمت تريفونوف ، وهذا ما لم ينكره .

فيما بعد ، وعندما «صفقوا الباب في وجهه» كما قال هو ، حضر تريفونوف الى مجلة «نوفي مير» كانت الغيوم تتلبد انذاك فوق المجلة ولم يكن ذلك يعد المؤلفين خيرا . ولكن غرابة تصرف تريفونوف لم تكن الا امرا ظاهريا . فقصته «بصيص الموقد» حددت ابداعه اللاحق وخط سلوكه في الادب . لقد دقت ساعة تقرير كيفية التصرف بمصيره الادبي ومن يربط هذا المصير .

ان قصة «بصيص الموقد» هي بالطبع قصة عن والده ، عن «رواد الثورة» و«منابع الانسون العملاق» فالموقد لم يكن ليحرق سفالة مما مضى من الحياة وحسب ، بل وكان من المفروض ان يصلب الطباع ويطهر النفوس . كان من المفروض ذلك . ولكن هل كان الجميع دائما يتطاهرون ؟ في هذا الكتاب الذي يتحدث عن «الوالدين» المتقاليين

وفيما بعد ، تتعمق الافكار حول الخيانة في روايته «فراغ الصبر» عن جماعة «ارادة الشعب» . فيتابع عبر شخصية غوريشكا الظاهرة النفسية للخيانة هذه الخيانة التي تولد ايضا من خليط الشجاعة المتهورة وضجيج الغرور .

لم يجعل تريفونوف الخيانة مرافقا للعمل السري وحده . اذ ان سريه العمل الروحية غير مستبعدة ايضا عند وصول الحزب الى السلطة . فنزعة الزعامة والنفعية تكشف عن افاق جديدة لها . وبمرور السنين يدرك الكاتب بوضوح متزايد الصلة الداخلية بين اولئك الذين خانوا رفاقهم في النضال ، واولئك الذين يخونونهم بعد الثورة ، ويخونون الفكرة ذاتها

غالبا ما كان الغولة الاسبقون من ذوي السيرة المثالية التي لا تشوبها شائبة وغالبا ما كان الجدد ايضا من ذوي السلوك الحسن . وفي روايته «الشيخ» ثمة حضور لاحد المحكومين بالاعمال الشاقة هو شيغونتسيف ذو القناعة بان الثورة قامت لكي «ينال استحقاقاته» . وفي رواية «الاختفاء» التي نشرت بعد وفاة الكاتب ، نرى فلورنسكي ، الذي بالرغم من انه لم يكن محكوما بالاعمال الشاقة ، فقد «نال استحقاقاته اذ حصل على امكانية العيش عيش تاجر ميسور ، والاعداد لتدمير جيرانه في بناية الكورنيش او «بناية الحكومة» كما كانت تسمى انذاك . وفي قصة «الوداع الطويل» يبلغ ساكن يكتنفه بعض الغموض من سكان موسكو ما بعد الحرب ، هو الغابيكوف ، درجة من الجبروت الوظيفي حيث كان العشاء يصله الى شقته الفاخرة من المطعم ومعه فتاتات جميلات .

ان فلورنسكي والغابيكوف المرتدين لم يكونا بالنسبة لتريفونوف نوعا من التوابل المضافة الى احداث القصة وانما مشكلة تستثير الفكر . لقد بدأ بذلك ولم يكمن . بدأ بصورة اساسية في «الاختفاء» التي كتبت كيوميات ، ونشرت في ان واحد مع كتب اخرى في عام ١٩٨٧ فقط .

لم يعرف من تريفونوف سعيه لاطلاق المثالية على اقاربه حتى الفريزة عليه . ففي روايته «الاختفاء» حيث استبدل الاسماء الحقيقية باسماء خيالية ، نراه يحافظ على الوقائع والشخصيات التي عرفناها في رواية «بصيص الموقد» . ونسمع نبرات انتقادية . لقد استطاع والده ورفاقه ايقاد النار ، ولكن هل كانوا قادرين دوما على المحافظة على صفاء لهيبها ؟ ان المثقفين الحزبيين ، واذ تبنوا خيرة تقاليد المثقفين الروس التقدميين رفضوا التقسيم المتعمد ، وفق اية مؤشرات سوى مؤشر واحد ، هو خدمة الشعب . ان سيرة حياة ابن الاقطاعي من سمولينسك ميخائيل

توخاتشيفسكي وسيرة حياة فالنتين ويلفينسي تريفونوف البرزاقيين متشابهتان بصورة مدهشة . تميز هؤلاء بسعة الافق وتنوع الاهتمامات التي تتجاوز اطر الواجبات المباشرة (الموسيقى ، الادب ، الاقتصاد التاريخ ، فن الرسم) . ان امثال هؤلاء كانوا قادرين على صيانة استمرارية الاسس . ولكن الم يرثوا ايضا زهو المثقفين ؟ او لم يهدروا ما يفوق الحد من القوى على النقاشات الكلامية ، اخذين النضال من اجل السلطة والمناصب كصرار الكار ؟ الم يتقبل هؤلاء النساك الرافضون للمال ، تلك الامتيازات التي ابعدتهم عن الشعب ؟

تلمس تريفونوف الحاسية هذه الاسئلة عندما كان يكتب «بيت على الكورنيش» و«الشيخ» و«الاختفاء» وعندما كان يتذكر الناس الاحياء الذين هم ايضا بشر بما فطروا عليه من طباع ، يكمن بعد فوات الاوان اكتشاف نقاط ضعف لديهم واستخلاص الدروس من التجربة المرة ولكن من الالم ان ننسى ان خطر الحرب المخيم على البلاد كان طاغيا على هؤلاء الناس الى درجة بدا معها لهم ان خطر امثال فلورنسكي الذين اشتدت قواهم كان خطرا ثانويا .

اطلعت تريفونوف على مذكرات رفاق ميخائيل توخاتشيفسكي ، هذا الانسان الذي قام ويبعد نظر مدهش ولو بعد مرور عشرات السنين بخطوات هدفها ضمان امن البلاد من هجوم فاشي ، واعد منظومة اجراءات تبطل مفعول ضربة العدو الغادرة وتمنونا تفوقا هاما .

الهى فالنتين تريفونوف في عام ١٩٣٧ العمل بكتابه «معالم الحرب القادمة» ، وتحدث فيه عن عامل المفاجأة ، وعن اهمال لدى «اناس غريبي الاطوار» ، لا يدركون تمام الادراك ماذا تعني الفاشية . «ان غريبي الاطوار» هؤلاء لا يريدون ان يروا انهم قد يكونوا اول من سيستيقظ ذات يوم على صوت انفجارات قنابل طائرات العدو» . ولم يتلق فالنتين تريفونوف ردا على مخطوطه ولكنه اعتقل .

وقبل ذلك بقليل كان قد اعتقل المارشال توخاتشيفسكي وقادة عسكريون اخرون اعدوا البلاد ، فعلا لا قولا ، لدفاع متين . لقد انزلت الضربة باولئك الذين كانوا ينظرون الى المستقبل بمسؤولية اكثر من العديدين سواهم .

ان القصص التي كتبها المؤلف بعد «بصيص الموقد» تبرز تزحزح حياة ما بعد الحرب ، والتشوش الروحي والازدواجية ، التي صارت مألوفة الى درجة ان احدا لا يلقي اليها بالا . ولكن ما هو مصدر هذا التشوه الذي يتنطع للعب دور المعيار ؟ يعود يوري تريفونوف الى الاحداث المصيرية في الثلاثينات . وفي «الشيخ» يعود الى مأساة اقدم منها مصير القائد العسكري البطل ميرونوف الذي افترى عليه واعدم في عام ١٩٢١ . لقد كتب عنه في «بصيص الموقد» ايضا . يتكرر في النص الاول للقصة الحديث الذي يبرر اعدام ميرونوف . ولكن تدخل مراجع المخطوط ، المؤرخ ف . بوليكاربوف الذي جعل يوري تريفونوف يعود للتنقيب في المواد بحثا عن الحقيقة الاصيلة . وكان لابد من تجاوز نمط مقولب اخر (كم ترسخت هذه الانماط المقولبة في وعينا ، وكم من الجهود تطلب الامر للتخلص منها ؟) .

وفي رواية «الشيخ» يقدم لنا الكاتب بطله ميرونوف باسم ميغولين حيث يعود الى تاريخ حياته على مدى نصف قرن من الزمن ، يصوره وحوله الحياة الجديدة بكل صخبها ، والقضايا الكبرى تندغم بالدنيء من الامور والدسائس التافهة تضطرم اهواء عظيمة . اما مصير القائد المجيد الذي راح ضحية افتراء محسوب ، فلا يهز احدا غير بافل يفغرافوفيتش الذي كان يمضي اخر ايام حياته المضنية ؟

اليست هذه اللامبالاة اذن هي سبب الاعوجاجات العديدة في الايام التي تلت وسبب نجاح الوصوليين وابتلاع مستنقع الهموم الفارغة للكثير من الناس ؟ بروية وانتظام يقدم يوري تريفونوف البرهان على ان الذاكرة الضعيفة ، هذا الشر القادر على تعميق الشرخ في التقاليد بما لا

(البقية على ص ١٣)

انباء موسكو

العنوان : موسكو
٢/١٦ شارع غوركي
تليفون : ٧٢ ٥٨ ٣٢٩
تلغرافيا :
Moscow-Moscow News-
اينديكس ٥٠٠٩٠

رئيس مجلس الادارة
يغور ياكوفليف

رئيس التحرير
فلاديمير صمداي

* مصر ٥٠ م * سورية ١,٢٥ ليرة * اليمن الديمقراطية ٤٠ ف *

اطلب الملحق مع هذا العدد

«Анба Москау» («Московские новости» на арабском языке) № 13 (036), 24 марта 1987 г.

Цена 10 коп. Индекс 50090.